

٣٨

الكتابة

لثقافة الإنسانية والتقدم

د. شاذل
العدد الثامن والثلاثون
يونان ١٩٨٣

- المؤهلات الشعبية والمهمة
الصعبة
- الثابت والمتغير في السياسة
الامريكية في الشرق الاوسط
- رياح حرب جديدة تلوح في افق
الشرق الاوسط
- مساهمة في النقاش حول الطبقة
العامة الفلسطينية في المناطق
المحتلة
- فكر ماركس بعد مئة عام
من وفاته
- اضاء على اوضاع التعليم في
الضفة الغربية تحت الاحتلال
الاسرائيلي
- القصة القصيرة عوائق ومزمارات
- الادب المصري التقدمي
المعاصر
- قصص، قصائد، مراجعات، نقدية
وابواب نائية



بعد عام من الغزو الاسرائيلي الامريكي الرجعي للبنان
أزق الحل الامريكي للقضيتين الفلسطينية واللبنانية لا زال قائما



المحتويات

رئيس التحرير أسعد الأسعد	٣	المؤتمرات الشعبية والمهمة الصعبة أسعد الأسعد
هبة التحرير محمد البطراوي بسم الصايحي صالح زقوت جميل السحوت محمود شيخ	٦ ١٤ ٢٢	الثابت والمتغير في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط د. نصير عاروري رياح حرب جديدة تلوح في افق الشرق الأوسط فضل الريماوي بعد عام من الغزو الاسرائيلي الأمريكي الرجعي للبنان مازق الحل الأمريكي للقضيتين الفلسطينية واللبنانية لا زال قائما
المسؤول الإداري يحيى شقير	٢٧	جلال الوطن مساهمة في النقاش حول الطبقة العاملة الفلسطينية في المناطق المحتلة
صف ومونتاج إيلين عويس خديجة شلودي	٣٨ ٤٧	تيسير العاروري / جامعة بيرزيت مشاركة فكرية وحزبية واسعة في المؤتمر العلمي العالمي لذكرى مئة عام على وفاة كارل ماركس فكر ماركس بعد مئة عام من وفاته أريك هوبزباوم
	٥٥	أضواء على اوضاع التعليم في الضفة الغربية تحت الاحتلال الاسرائيلي أحمد فاضل
	٦٣	القصة القصيرة عوائق ومؤثرات / الفصل الاول عادل الاسطبة

الادب المصري التقدمي المعاصر

لقاء مع القاص جمال بنورة / أجرى اللقاء

أضواء على كتاب "وما نسينا" / لسلطان ناطور
مسؤولية الكاتب

فتحي عبد نصرة

جميل السلحوت

شاكر فريد

أوربانو تافاريس

رود ريفيش

قراءة في (بيتزا) برائحة الموت وطعم التحدى

المجموعة القصصية الخامسة لرشاد أبوشاور

الابتسامة / قصة من الاتحاد السوفياتي

الدخول الى التلة الرملية / قصة

بياترس تهددني وتعدني بكأس من نبيذ / شعر

الى اطفال بلادى / شعر

بيروت الطفلة / شعر

من الاعماق / أيار لك الاعتذار

خواطر فلسطينية جدا

جذور وبراعم

رسائل وردود

اصدااء ثقافية

د. أحمد مطر

فادى أبو خالد

عمر حمش

محمد شريم

محمد أبو لبن

يعقوب أحمد

انصاد صامد فرج

اسامة محسن العيسة





المؤسسات الشعبية والمهمة الصعبة

أسعد الاسعد

ثم اخراجها من لبنان اخذه بعين الاعتبار
التركيبة الطائفية للشعب اللبناني وسهولة
الدخول في قلب هذه التركيبة من خلال
عملائها امثال سعد حداد مستغلة
المصالح المشتركة لاسرائيل والكثائب وبعض
الفئات اليمينية الاخرى والتي تلتقي عند
عدو مشترك واحد هو منظمة التحرير
الفلسطينية اولا، والقوات السورية ثانيا، وقد
نجحت هذه الخطوة ووصلت القوات الاسرائيلية
الغازية الى بيروت وقطعت طريق دمشق
بيروت الدولي وتمترست على بعد كيلو
مترات من الحدود السورية في البقاع، في هذا
الوقت بدأت اولى الخطوات في مسرحية كامب
ديفيد الجديد، حيث رحب الملك حسين
بياسر عرفات، ودعا الى حوار بين الاردن
ومنظمة التحرير، غير ان هذا الحوار ما لبث
ان تعطل عقب المؤتمر السادس عشر للمجلس
الوطني الفلسطيني، الذي رفض تفويض
المنظمة للاردن بالتحدث باسمها في آية
مباحثات تتعلق بالقضية الفلسطينية، وبالتالي

■ لسنا بصدد تعرية أهداف الغزو
الاسرائيلي للبنان، فقد بات ذلك واضحا الى
حد يصعب معه التبرير، بل ويبدو تبرير حكام
اسرائيل له، في منتهى التفاهة والاستخفاف
غير ان ما جرى في الشهر الماضي من توقيع
على اتفاقية شولتز بين حكومتي لبنان
واسرائيل يدفعنا الى تعرية ما جرى، وفضح
الضالعين في مخطط تركيع شعوب المنطقة
لارادة الامبريالية وحلفائها في منطقتنا، سواء
كانوا حكام اسرائيل ام الانظمة العربية
الرجعية المتذيلة لهما، سواء بسواء.

منذ التوقيع على اتفاقيات كامب ديفيد
سيئة الصيت. ونجاح خطة تحييد مصر كان
لا بد من استكمال ما بداه كارتر وبيغن
والسادات، كامب ديفيد فشل في استدراج
المزيد من الانظمة العربية علنا، فكان لا بد من
التمهيد لهذه الانظمة وخلق الاجواء الملائمة
لرغباتها كي تدخل المخطط، اللعبة، بشكل
او باخر، وتحجيمها الى ابعد الحدود، ومن



الشيوعي الذي يتهدد مصالح الشعوب العربية ولولا الاتحاد السوفييتي الذي يريدان يستمر الدول العربية ويمتص خيراتها، وبكل وقاحة تريد هذه الوسائل ان نصدقها حين تطرح ان القضية الان هي الارض، والتي يجب ان نحافظ عليها، وان ننفذ ما يمكن انقاذه، وتتناسى انه لم يعد هناك من الارض ما يمكن انقاذه، ومن فغول الاستيطان ابتلع الاخضر واليابس، ومن يركع فلن يجد امامه غير التراب يعفر وجهه به، أما الارض فلها طريق واحد التشبث بها، وعدم التنازل عن ذرة من المبادئ الاساسية التي نؤمن بها، والتي نصل بها الى أهدافنا وحتى نصل لا بد من تحديد مواقفنا، أما ان نحمل بطيختين في يد واحدة، فذلك هراء .

عام كامل مضى على الغزو الاسرائيلي للبنان، قد يبدو للوهلة الاولى بأنه مجرد احتلال اسرائيلي لتحقيق أهداف آتية، والصحيح انه احتلال اسرائيلي في مظهره، وامريكي في جوهره، حكام اسرائيل قاموا بذلك لتحقيق أهدافهم في لبنان، تمهيدا لتحقيق حكام البيت الابيض لاهدافهم في المنطقة، حتى يصار الى اخضاع المشرق العربي، للسياسة الامريكية مباشرة، والهيمنة على مقدرات الشعوب العربية، والمحافظة على "النواطير" الجالسين على سدة الحكم في هذه المنطقة لحراسة المصالح الامريكية، ولضرب حركات التحرر في العالم العربي، وللمحافظة على استمرار تركيع الشعوب العربية الطامحة الى الخلاص من ربقة الامبريالية وعملائها في المنطقة العربية،

عام مضى توجهت الامبريالية باتفاقية شولتز التي أعادت الى الازهان موضوعه المتدوب السامي، لكنه هذه المرة متدوب

سقطر هان اليمين العربي سواء على الصعيد الرسمي أو على الصعيد الشعبي في المناطق المحتلة، والذي تمثل في رهانهم على موافقة منظمة التحرير على تفويض الاردن بالتحدث باسمها، ويبدو ان جزءا مهما من اطمئنانهم جاء من خلال رهانهم على تصعيد سوء العلاقات السورية الفلسطينية، والتي مالت الى التحسن في الفترة الاخيرة بعد لقاء حافظ الاسد بأعضاء اللجنة التنفيذية في دمشق اوائل شهر ايار الماضي وكما قلنا سابقا ولا نزال، بأن أحدا لا يمكن ان يرفض تحرير الضفة الغربية وقطاع غزة من الاحتلال، لكننا على يقين من ان شيئا من هذا ليس واردا في قائمة المفاوضات بين سرائيل وای طرف عربي كائنا من كان . واذا كانت حكومة اسرائيل تنوى التنازل عن شيء، فهي قد تتنازل عن عدم احتلال اجزاء اخرى من الاراضي العربية . وبالتالي يبقى الحديث المباح للنظام الاردني حول الاتفاق مع حكومة اسرائيل على عدم احتلال اراض جديدة، مقابل التوقيع على اتفاقية، تترحم بعدها على ما وقع عليه السادات .

اذن .. أصبحت الاجواء صافية بعد الاحتلال الاسرائيلي للبنان لدخول انظمة عربية جديدة، الى مسلسل الاتفاقيات التي يفرضها حكام اسرائيل من خلال شركائهم في البيت الابيض ومندوبيهم الى المنطقة بدءا بهنري كيسنجر، وانتهاء بشولتز مروورا بدريبر وحبيب وبقية الجوقة، محكمين اللعبة جيدا، بحيث تطبل وسائل اعلام أنظمة العمالة العربية للسلام الذي يحمله رسل البيت الابيض الى المنطقة، ومحبة ريفان للشعب العربي، التي تمخضت عن مشروعة العظیم، وتمضي هذه الوسائل الاعلامية المتذيلة لتصوير القضية بانها محلولة، لولا الخطر

من الاذلال والمهانة .

ان أنظمة هذه مواقفها، حتا هي في الصف المعادي لمصالح جماهيرها، وبالتالي لا بد من تشديد النضال من أجل اسقاطها واستبدالها بما يضمن لها العيش الكريم، والحياة الحرة المستقلة، حتى يصار الى خلق أنظمة ديمقراطية تلتقي مصالحها مع مصالح الجماهير العريضة، ومن ثم بناء الانسان القادر على مجابهة الواقع المر، واستبداله بروؤية جديدة، تصنع الواقع الجديد الذي نحلم به جميعا، وفي ظل غياب سلطة وطنية قادرة على فعل ذلك، فان للمؤسسات الشعبية والجماهيرية قدرة على فعل ذلك وعليها تقع مسؤولية تحقيق هذه المعادلة الصعبة وغير المستحيلة... ●

حكومة اسرائيل، مندوبة البيت الابيض في المنطقة، واليد الطويلة التي بإمكانها ان تصل الى حيث شاءت وشاء حكام البيت الابيض.

من هنا، كان على القوى اللبنانية الوطنية ان ترفض الاتفاق المذكور، لانه ينتقص من كرامة لبنان واستقلاله، فالمنطق يقول ان المعتدى يجب ان يعاقب، لا ان يكافأ، وعليه فان حكام اسرائيل، وجدوا انفسهم امام غنيمة ضعيفة، وأنظمة عربية عاجزة، تطبل لكل شيء بعضهم يطبل لكامب ديفيد، وبعضهم لمشروع ريفان، وبعضهم لاتفاق شولتز. وبعضهم يهاجم سوريا لانها رفضت اتفاق شولتز كل هؤلاء يسبحون بحمد ريفان، رجل السلام، فلماذا لا يطلب حكام اسرائيل المزيد من التنازلات، طالما ان حال الانظمة العربية على هذا النحو



الثابت والمتغير في السياسة الامريكية في الشرق الاوسط

د. نصير عاروري

نص المحاضرة التي القاها الدكتور نصير عاروري رئيس
اتحاد الخريجين العرب في الولايات المتحدة الامريكية بتاريخ ١٣/٥/٨٣
في جامعة بيرزيت .

كاملة، وبحيث تحدّ من أي مد ثوري او
وحدوى في المنطقة، وأى اتجاه لتعميق
العلاقة مع الاتحاد السوفييتي .

ان هذا الثبات في العوامل الرئيسية
للسياسة الامريكية رافقة تغير في اساليب
تحقيق الاهداف ، بحيث تتكيف مع المعطيات
القائمة في كل فترة زمنية . فاسلوب تشكيل
الاحلاف العسكرية الذي رافق عهد دالاس
كحلف بغداد والشرق الاوسط استبدل في عهد
كندى عبر شعارات القومية العربية باعتبارها
وسيلة لاحتواء الشيوعية .

ولكن جونسون خليفة كندى جاء ناقما على
القومية العربية، والناصرية واعتبرها مقدمة
لثورة شاملة ، ولذلك ضربت بواسطة اسرائيل
عام ٦٧ ، حيث ظهرت اسرائيل خلالها بشكل
معلن وصريح ولاول مرة بدور الوكيل .

يتردد على السنة الكثيرين من الناس
سؤال كبير: من يصنع السياسة الامريكية ، في
الشرق الاوسط وما هي اركان تلك السياسة؟ وتثار
قبل كل انتخابات مجموعة من التساؤلات
حول موقف هذا المرشح او ذاك من العرب .
وحول مدى قوة وتأثير المنظمات الصهيونية
في صنع هذه السياسة او تلك ومدى ارتباط
تلك السياسة بالمصالح الاستراتيجية للولايات
المتحدة الامريكية .

والحقيقة ان السياسة الامريكية لا تتغير
بتغير الاحزاب او الرؤساء او الوزراء بل ان
العوامل الرئيسية لهذه السياسة ثابتة وهي
كذلك منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وهي
تنطلق من توجهات امريكا للانفراد بالمنطقة
دون اية منافسة، بحيث تكون سيطرتها على
موارد المنطقة وثرواتها ومواقعها الاستراتيجية

- (١) اختراق حدود اربع دول عربية - الاردن
السعودية، العراق، ولبنان .
- (٢) القصف الجوي لعاصمتين عربيتين في
عام ١٩٨١ .
- (٣) ضم مرتفعات الجولان السورية .
- (٤) تحدى امريكا الذي تمثل بمخالفة كامب
ديفيد عدا عن انتهاكها السافر للحريات
الاساسية في المناطق المحتلة .
- (٥) الهجوم الشامل على لبنان في صيف ٨٢ .

ونتيجة كل هذه الاجراءات، لم تتخذ
امريكا اى موقف سلمي من اسرائيل ولم تغير
جوهرها من سياستها تجاهها، بل يمكننا
القول من جراء ذلك ان امريكا اعطت الضوء
الاخضر لمؤسسة شارون العسكرية .
واما الخلافات التي ظهرت فقد كانت
بسيطة وغير جوهرية، وقد كان ذلك واضحا
لاسرائيل فبعد ان جمدت الولايات المتحدة
الامريكية صفقة طائرات ف١٦ لاسرائيل اثر
عدوانها في تموز ٨١ على المفاعل النووى
في بغداد قال مسؤول كبير في الحكومة
الاسرائيلية : "نحن نعرف ان الولايات
المتحدة لا تبيننا طائرات عرضها في احتفالات
يوم الاستقلال - يبيعونها لان هناك علاقة
استراتيجية، اعتقد ان الطائرات ستسلم لنا" .

وفي اواخر العام ٨١ تم ابرام اتفاقية
للتعاون الاستراتيجي بين امريكا واسرائيل،
جاءت بعد العدوان على بغداد وبيروت وطف
على كل الخلافات السابقة وهي عمليا اكدت
اعتبار المشكلة الفلسطينية قضية ثانوية
ايضا في نظر الامريكيين قياسا بمستوى
تحالفهم الاستراتيجي مع اسرائيل، وبعد
اسبوعين فقط من توقيع الاتفاقية، اى في
١٣/١٢/٨١ قامت اسرائيل بضم الجولان،
وتبعتها مجموعة من الاجراءات ضد سكان

ولقد عمل نيكسون وعبر ما سمي بمبدأ
نيكسون - كيسنجر بعد ذلك على تعميق هذا
التوجه الذي ينادى بالحد من استخدام
الجيش الامريكية في صراعات العالم الثالث
ويركز على دور امريكا كرئيس للشرطة بدلا
من كونها الشرطي الدولي، مستفيدين بذلك
من تجربة الفيتنام وما تكبدته امريكا من
الخسائر البشرية والسياسية

ولكن تطور الاحداث في السنوات
الاخيرة، وتحديد اثار الثورة الايرانية ومقتل
السادات، اعاد التقييم في الولايات المتحدة
ما دفع بكارتر وبريجنسكي لتبني الاسلوب
الذي جمع بين اسلوب دالاس (التحالف الرسمي
والتدخل) واسلوب نيكسون (التحالف غير
المعلن والتدخل بواسطة الوكلاء) ، وتعمق هذا
الاسلوب في الاونة الاخيرة على شكل
استخدام قوات الانتشار السريع من جهة،
وتعزيز الصلات مع اسرائيل وتطويرها لمستوى
العلاقات الاستراتيجية والخاصة من جهة
ثانية، وبهذا المزيج من الشكليات تلعب اسرائيل
الدور الاساسي في الحد من اى مد ثورى في
المنطقة، وتكون القوات الامريكية مستعدة
للتدخل اذا تطلب الامر .

غير ان هذا لم يمنع ان تشكل المشكلة
الفلسطينية، عقبة من العقبات امام طريق
العلاقة الخاصة الاستراتيجية بين امريكا
واسرائيل، التي كانت تجهد لاقناع امريكا
بان المشكلة الفلسطينية ليست سوى قضية
ثانوية، يجب الا تعرقل ايا من سبل التعاون
الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الامريكية
ولقد اتخذت اسرائيل في الثمانية عشر شهرا
الاخيرة مجموعة من الاجراءات بهدف امتحان
علاقتها المتميزة بامريكا، وقد تمثلت هذه
التدابير في :-

المناطق المحتلة، واثبتت انتفاضة الشعب الفلسطيني في شهرى آذار ونيسان في العام التالي/ ٨٢، جليا ان امريكا تعطي الضوء الاخضر لاسرائيل في الضفة ما دام ذلك لا يؤثر على علاقات امريكا السياسية والعسكرية مع الدول العربية المحافظة، وان التفكك العربي يؤمن مدى واسعا لتجاهل امريكا لتحركات اسرائيل ضد مؤسسات فلسطينية سواء في لبنان او المناطق المحتلة .

لقد نظرت اسرائيل الى دورها من خلال الاتفاقية الموقعة بمنظار جديد، فقد صرح بيغن مباشرة "أن هذه الاتفاقية سوف تمكننا من التصدي لنوايا الاتحاد السوفييتي التوسعية واننا نحمد الله لوجود امريكا حيث ان اسرائيل توصلت الى المرحلة الثالثة في علاقتها معها وهي مرحلة الشراكة بعد ان كانت مرحلة العطف ومرحلة التحالف " .

ولقد اعتبرت اسرائيل ذلك واعطت لنفسها الحق في التدخل باستراتيجية الخليج ايضا، مباشرة بعد مقتل السادات، حيث اقترحت اسرائيل دعائم اساسية لعلاقتها الاستراتيجية مع امريكا تتمثل فيما يلي : -

- (١) تأمين غطاء جوى لمعدات قوات الانتشار السريع في شرقي المتوسط .
- (٢) ان تؤمن اسرائيل عدد كبير من دباباتها للاستعمال من قبل القوات الامريكية .
- (٣) تقوم امريكا بتأمين الدعم المالي لتمكين اسرائيل من تطوير دبابة المرفاه
- (٤) تضع امريكا عددا من طائراتها المخصصة للمحيط الهندي ، يفوق ١٥٠ طائرة حديثة في اسرائيل وتوقع عقدا للصيانة مع شركة صنع الطائرات الاسرائيلية .
- (٥) تخزن امريكا معدات حربية لفرقة كاملة في اسرائيل .

واما الولايات المتحدة، فهي لم تلتزم بالتصنيف الذي قدمه بيغن، حسب المراحل الثلاث، الا انها اقترحت ان تخصص اسرائيل مستشفى حربيا يضم ٨٠٠٠ سرير على اعتبار ان هذا العمل "الانساني" لا يغضب العرب، كما وافقت ان تسمح لاسرائيل باستعمال جزء من المساعدات الامريكية لشراء اسلحة اسرائيلية، وان تقوم امريكا بشراء اسلحة اسرائيلية ايضا كما تسمح امريكا لدول اخرى ممن تلقى تسليحا من امريكا بشراء اسلحة اسرائيلية .

ولقد اتضحت مظاهر التأييد المطلق لاسرائيل من قبل ادارة ريغان من خلال الهجوم الاسرائيلي على لبنان في صيف ٨٢ حيث اشار الى استعداد امريكا للمساهمة لاسرائيل بالقيام باعمال عسكرية ضد م.ت.ف. ما لم تكن هناك استراتيجية شاملة للمنطقة، ولقد كتبت "ايكونومست" في احد اعدادها للعام الماضي عن محاولات قام بها بيغن لاقناع الرئيس الامريكي بأن محادثات كامب ديفيد لن تستمر الا اذا تم القضاء على منظمة التحرير تماما في لبنان، ويظهر ان هذه القناعة اختتمت في ذاكرة الرئيس الامريكي في حزيران، حيث صرح شارون بأن اسرائيل لم تفاجيء امريكا كما صرح ارنس قائلا ان الكثير من التحضيرات تمت هنا (الولايات المتحدة) خلال الاشهر الماضية، وقد كانت تحركات الاسطول السادس في المنطقة ملاحظة من قبل الجميع .

ان حرب لبنان قد فندت مقولة اللوبي الصهيوني الذي يرسم السياسة الامريكية بل كانت المشكلة بالنسبة لريغان على العكس. حيث كيف يمكنه ان يتصدى للضغط في الحد من المساعدات الامريكية لاسرائيل وللتخفيف من اهمية العلاقة

الاستراتيجية مع اسرائيل وذلك بسبب تأثر
الراى العام في امريكا وحيث ركزت وسائل
الاعلام والتلفزيون الامريكى على ويلات
الحرب والدمار الذى احدثته، للدرجة التي
اضطر فيها الرئيس الامريكى لاستقبال شامير
في آب والكشرة تعلق وجهه، الامر الذى وصفه
شامير فيما بعد انه كان مخصصا للصحفيين
نقط ولم ينعكس عنه أية ضغوط على اسرائيل .

ان حرب لبنان يمكن ان تفهم في الاطار
الاستراتيجى للعلاقة الامريكية - الاسرائيلية
ولقد ركز ريغان بوضوح في خطابه بتاريخ ٩/١
على فوائد تلك الحرب التي ذهب ضحيتها
ما لا يقل عن ٢٠ ألف قتيل وضعف هذا العدد
من الجرحى ، حيث استهل ريغان خطابه
الشهير بالقول : " ان هذا اليوم يجعلنا فخورين
جدا، فانسحاب م . ت . ف . ونهاية الحرب لم
نكن لتتم دون وساطة الولايات المتحدة ولكن
ريغان نسي ان يقول ان تلك الحرب كانت لن
تقوم دون دعم الولايات المتحدة . . . دون
الضوء الاخضر كما وصفه كارتر، الذى اعطته
واشنطن لحكام تل ابيب .

ويركز ريغان في خطابه على ما اسماه
"بالفرصة" التي اتاحتها حرب لبنان للسياسة
الامريكية . هذه الفرصة التي كتب عنها هنرى
كيسنجر ووضع ملامحها التفصيلية في مقاله
الشهير بجريدة واشنطن بوست، حيث أوضح
كيف اتاحت هذه الفرصة للوجود العسكرى
الامريكى تعزيز مواقعها في المنطقة

ان هذه الفرصة التي يتحدث عنها
الساسة الامريكيون تظهر بصفاقة لم يسبق
لها مثيل استخفاف الولايات المتحدة كليا
بالشعور الوطنى للعالم العربى وبطموحات
هذا العالم ومصالحة، كما تبين جليا ان من

اهداف امريكا الرئيسية هو "بلقنة" المنطقة
بحيث لا يمكن ان تشكل اى خطر على امريكا
او على ربيبتها اسرائيل ، وتظهر ايضا كيف ان
الامريكيين يعملون الان جادين لربط
الحكومات العربية بمختلف نظمها بعجلة
السياسة الامريكية مباشرة والعمل على زيادة
اعتماد هذه النظم على امريكا في المحافظة
على كيانها ووجودها وبالتالي شل ارادتها
في التصدى للنفوذ الامريكى . وتظهر اخيرا
كيف ان الامريكيين يعملون على تعزيز
وتنفيذ مخطط الاجماع الاستراتيجى الذى
طرحه وزير خارجيتها السابق هينغ اى انها
تحاول وضع الانظمة العربية في موقف تضطر من
خلاله الى التحالف ولو بشكل غير رسمى وغير
فعلى مع اسرائيل وتركيا وغيرها من وكلاء
امريكا من اجل مقاومة ما يسمى بالخطر
الشيوعى واخراج القضية الفلسطينية من جدول
اهتماماتهم . وباختصار ، تريد الولايات
المتحدة من العرب ان يحاربوا في سبيل
قضاياها وأن يتخلوا عن قضاياهم . .

وان اهمية المشروع الحقيقية هي انه
يهدف الى تعزيز السيطرة الامريكية على
منطقة الشرق الاوسط ولتحويل النظر بعيدا عن
بطولة الصمود الفلسطينى وعن المقاومة
الفلسطينية كطرف رئيسى واساسى في مشكلة
الشرق الاوسط . ويمكن القول ايضا ان امريكا
قبلت بالاهداف الرئيسية للغزو الاسرائيلى
وهي محاولة اسرائيل سحق الهوية
الفلسطينية ويتجلى ذلك في عدم توجيه
امريكا لاي نقد للعدوان الاسرائيلى بينما كانت
تركز على ضرورة خروج قوات المنظمة من
بيروت . الا ان امريكا اختارت ان تضع ذلك
الهدف الاسرائيلى ضمن الاطار العريض لمصالح
امريكا الاستراتيجية في المنطقة وهو تدجين
المنطقة والابقاء على الاستقرار ومنع اى

العوامل التالية قررت مهمة شولتز :-

١ - الرد على الانتقادات الموجهة لإدارة ريفان انها لم تعط مشروعها الاهمية التي يستحقها المشروع . خصوصا وان الرئيس نفسه قدم ذلك المشروع مما ادى الى ضرورة الالتزام به ولو بمعنى آخر يتفق مع تفسيرات اسرائيل ومتطلبات العلاقة الاستراتيجية .

٢ - بسبب الذعر الامريكي من نشاط الاتحاد السوفييتي المتزايد في سوريا وتزويد سوريا بعدد كبير من الخبراء السوفييت والاسلحة المتطورة .

٣ - لم يكن هناك مبرر للكلام حول مشروع ريفان بعد فشل المفاوضات للوصول الى حل أكثر تناسقا مع مصالح امريكا الاستراتيجية واكثر تقاربا من الموقف الاسرائيلي والموقف الاردني .

٤ - هناك ايضا عامل السياسة اللبنانية الداخلي ورفض اغلبية الموارنة ان تكون لبنان عميلة لاسرائيل بشكل سافر .

٥ - القرار داخل المؤسسة السياسية الامريكية بوجود انهاء ذلك الخلاف العائلي بين امريكا واسرائيل . وقد تبين من خلال مذكرة سرية اعلن عنها بتاريخ ٥/٧ ان اغلبية اصحاب القرار اتجهوا نحو انهاء الخلاف . ولا شك ان ادارة ريفان كانت تأمل ان يساعد اليهود الامريكيون على اسقاط حكومة الليكود لان حزب العمل في نظر الادارة الاميريكية أكثر تساهلا واكثر قربا من مشروع ريفان فيما يتعلق بدور الاردن الان وبعد ان انتهت لجنة كاهان عملها واصدرت تقريرها حول مذبة صبرا وشاتيلا لم يحدث اي ضرر لحكومة بيفن بل تظهر استفتاءات الرأي العام بان اسقاطها ليس واردا في هذا الوقت . كما تبين المذكرة

ولهذا السبب بالذات اعتقد ان اسرائيل رفضت مشروع ريفان ليس لانه اكثر سخاء من مشروع كامب ديفيد او مشروع النون او روجرز بل لان امريكا عبرت من خلاله عن تصورهما للرتبة التي تتمتع بها اسرائيل في المنطقة اي ان امريكا وضعت اهداف اسرائيل في رتبة ثانوية في قائمة اهداف الاستراتيجية اي لان امريكا انزلت رتبة اسرائيل من رتبة الشريك ، وهو الدور الذي لعبته اسرائيل مؤخرا ، وبدأت بعد ذلك بالطموح لمنافسة امريكا ، الى دور الوكيل الذي كانت تتصف به اسرائيل خلال وبعد حرب عام ٦٧ . لهذا تظهر اسرائيل غاضبة من مشروع ريفان لانها كانت تطمح ان يكون انتصارها في جنوب لبنان كفيل بتثبيتها في دور الشريك .

ولكن بالرغم من ذلك الجفاء في العلاقات الامريكية الاسرائيلية ، وبالرغم من ترويج بعض الانظمة العربية له والمبالغة في معناه الحقيقي فان ذلك لن يؤثر اطلاقا على العلاقة المتميزة بينهما والتي افصح عنها ريفان حتى قبل استلامه السلطة .

ويمكن القول ان ذلك الجفاء في العلاقات الامريكية - الاسرائيلية خلال فترة العشرة أشهر الماضية قد انتهى تماما . انتهى ذلك الخلاف العائلي بعد رحلة شولتز الى المنطقة والاعلان عن الاتفاقية الجديدة التي تمكن من الحصول على موافقة كل من لبنان واسرائيل عليها . والان اريد ان احاول فهم هذه الاتفاقية وابعادها الاستراتيجية وما يمكن ان يترتب عليها من نتائج .

اولا : لماذا اختار شولتز هذا الوقت بالذات للتحرك الدبلوماسي بعد فترة ركود ، كان البيت الابيض قد ترك خلالها النشاط لفيليب حبيب وموريس دريبر ، اعتقد ان

مخابرات مهمة . وستمكن الدوريات والمخابرات الاسرائيلية من دخول الحدود والخروج منها في اى وقت كان .

٦- تقسم منطقة الامن ذات ال ٤٥ كيلومتر الى قسمين الاول في الشمال حوال ١٥ كيلومتر يكون تحت اشراف فرقة من الجيش اللبناني ، اما القسم الاخر الجنوبي فيكون تحت اشراف ٨٠٠ من رجال سعد حداد ويكون حداد نائبا لقائد الفرقة ومسؤولا كبيرا في المخابرات "ومكافحة الارهاب" .

٧- تتكون هيئة ثلاثية اسرائيلية - لبنانية امريكية للنظر في كل الخلافات ويكون قرارها بالاجماع ومن ضمن هذه الهيئة يتأسس مكتب ارتباط اسرائيلي في لبنان وغالبا في بيروت يتمتع اعضاؤه بالحصانة الدبلوماسية والمرشح لرئاسته أورى لبراني الذي عمل في ايران سابقا .

٨- بعد ستة اشهر تبرم اسرائيل ولبنان اتفاقيات تجارية ولكن هذا لا يعني ان تتوقف العمليات التجارية والسياحية الجارية الان . واخيرا تقرر ان موافقة سوريا تعتبر ضرورية لانسحاب اسرائيل بموجب هذه الاتفاقية .

هناك بضعة ملاحق بعضها سرية . للاتفاقية وجددير بالذكر ان بعضها يحتوى علي ضمانات وتعهدات امريكية بموجب مذكرة التفاهم الاستراتيجي التي عقدت في ٣٠/١١/٨١ وجمدت من قبل امريكا بسبب ضم اسرائيل للجولان .

- ما هي ابعاد هذه الاتفاقية ؟ من الواضح تماما ان اطارها الرئيسي هو الاطر الاستراتيجي وليس اطار ما يسمى بالنزاع العربي الاسرائيلي ناهيك عن قضية فلسطين . ولا بد من النظر الى الورا الى

البرية ان الفريق الذي كان يدعو للتعامل مع العرب لم يستطع تقديم مبررات مقنعة خصوصا وان العرب ليسوا في الموقع الذي يمكنهم من الضغط على امريكا بل انهم يطلبون الحماية . ولهذا الاسباب جميعها حسمت ادارة ريفان الموقف وارسلت شولتز بعد ان توصلت الى اجماع يدل على ان ارضية المفاوضات هي العلاقة الاستراتيجية بين اسرائيل وامريكا . لم يحضر شولتز لحل المشكلة الفلسطينية التي اصبحت ثانوية محضة ولكن لتعزيز الموقف الامريكي في المنطقة من خلال اسرائيل .

السؤال الثاني اذن كيف تخدم الاتفاقية اللبنانية الاسرائيلية مصالح امريكا الاستراتيجية في المنطقة ؟ لعله من الضروري استعراض بنود الاتفاقية اولا :

١- انتهاء حالة الحرب بين لبنان واسرائيل .

٢ - الاحترام المتبادل لسيادة البلدين واستقلالها (وهذا يعبر عن اعتراف)

٣- انسحاب القوات الاجنبية جميعها في وقت واحد من لبنان بما فيها قوات سوريا ومنظمة التحرير .

٤ - تقليص حجم ودور قوات هيئة الامم المتحدة وحصره في حماية اللاجئين الفلسطينيين . وعدم اضافة اى قوات من بلدان لا تعترف باسرائيل لقوات هيئة الامم . (من ٦ فرق الى فرقة واحدة) .

٥ - اعتبار المنطقة من نهر الاولي الى الحدود بقرب رأس الناقورة (منطقة امن) تقوم بمراقبتها قوات مشتركة اسرائيلية - لبنانية ، امريكية تنتشر من مراكز للعمليات داخل المنطقة ومراكز العمليات هذه ستحتوى على وسائل الاتصالات الحديثة وستعتبر مراكز

اتفاقية سيناء لعام ١٩٧٥ التي حققت مكاسب استراتيجية جمّة لأمريكا إذ مكنتها من وضع قواتها واجهزة التجسس على الأراضي المصرية والان بعد ان اسست امريكا في عهد كارتر قوات الانتشار السريع وقامت بمناورات مشتركة مع القوات المصرية والعمانية، وكوّنت الاسطول الخامس في المحيط الهندي فانها تطمع في توسيع بؤرة التواجد العسكري الأمريكي في الشرق الاوسط عن طريق استخدام الأراضي اللبنانية لذلك الغرض .

سوريا التي تظهرها وسائل الاعلام الامريكية بمظهر المتصلب والمعتدى .

وليس غريبا ان تصرح المصادر المسوّولة في اسرائيل بان الاتفاقية ايجابية تماما سواء نجحت ام فشلت " وايضا اذا اضطررنا للحرب مع سوريا فمن الاحسن ان يكون بنتاها مع امريكا . كما يقال باللغة الانجليزية
It is no lose for Israel

وجدير بالذكر ان ارسال شولتز الى المنطقة يعطي هذه الاتفاقية اهمية كبيرة إذ ان امريكا وضعت ثقلها الان وراء هذه الاتفاقية واذا لم تضغط باتجاه تنفيذها سواء بالطرق السلمية ومحاولات الضغط على سوريا من خلال السعودية او بطريق العنف وهو تأييد عمل عسكري اسرائيلي ضدها ، فان ادارة ريفان ستتعرض لهجوم عنيف من الحزب الديمقراطي في هذه المرحلة الحساسة التي تبدأ بها المعركة الانتخابية .

ولا شك ان الموقف السوفيتي يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار فاذا تصلب موقفه مع امريكا ، خصوصا وان الاتفاقية موجهة ضد مصالحه ايضا ، فانه من المعقول تأجيل الحرب القادمة او التوصل الى حل احسن . الا ان النتيجة في المدى القريب لا تبشر بكثير من الخير فالاتفاقية بحد ذاتها تعتبر تحد سافر للمشاعر القومية في العالم العربي وها هي الانظمة التي اعتبرت مشروع ريفان في العام الماضي قفزة نوعية في الموقف الأمريكي لصالح العرب بل منعطا تاريخيا يتيح فرصة يجب عدم اضاعتها ، ها هي تشيد بالاتفاقية على اساس انها ستضمن الانسحاب الاسرائيلي من لبنان والابتعاد عن دمشق .

ان هذا يشكل خطرا كبيرا على سوريا وأمن سوريا وانني اعتقد ان سوريا الان قد وضعت في موضع ربما لا يسمح لها حتى بالمفاوضات فهي اولا لم تستشر ، وبنود الاتفاقية لا تشمل الجولان وفلسطين ابداء . المطلوب من سوريا هو فقط الانسحاب من لبنان بعد تقليص سيادة لبنان والسماح لاسرائيل وامريكا بمشاركة لبنان في تلك السيادة . تعتبر الاتفاقية بمثابة انذار لسوريا

يعني ULTIMATUM

TAKE It Or Leav It

وها هي المصادر الاسرائيلية المسوّولة تصرّح بان اسرائيل ستعطي سوريا بضعة اسابيع للرد على الاتفاقية والان فان الاتفاقية وضعت اسرائيل في موقف دبلوماسي قوى تجاه سوريا لسببين :

- (١) لان سوريا تظهر في موقف عدائي اذا لم تنسحب ، اذ ان انسحابها مطلب مهم للحكومة اللبنانية نفسها .
- (٢) الضوء الاخضر الأمريكي لهجوم اسرائيل على سوريا يكون اكثر وضوحا هذه المرة من العام السابق لان الاتفاقية بحد ذاتها تعتبر اضافة لشريعة عمليات عسكرية ضد

تجاه الهيمنة المتعاطمة للولايات المتحدة في الشرق الاوسط وهي مرتبطة بهذه الدولة العظمى تخدم مصالحها دون الالتفات الى مصالح شعوبها .

(٤) العديد من الانظمة العربية لا ترغب ان تعي المآزق التاريخي الذي نعيشه حاليا لان الاعتراف بهذا المآزق يتطلب عملا وفكرا جديدا ويتطلب تضحيات لا يرغبون في ان يقدمونها ولهذا فهم يقبلون بغتات الموائد بدلا من العيش والتصرف بكرامة وبنفس ومنطلق قومي .

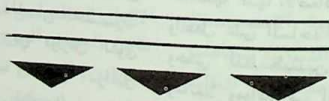
(٥) ان الشعوب العربية بحاجة ماسة الان الى وقفه جريئة ومحاسبة صارمة مع نفسها ومع الآخرين والعودة الى مفاهيم كانت تسود سابقا .

والعائق يقع علينا جميعا وعلى القيادات الشعبية فهل ستحمل هذه المسؤولية؟

ان اى شخص يعتقد ان موقف امريكا قد تحول نوعا ما لصالح العرب او يمكن تحويله عن طريق التحييد وعمليات اللوبي هو شخص يعيش باوهامة وحالات من التمني غير المبنية على اى أسس في عالم الواقع، ومع الاسف فان هؤلاء يقودوننا الى كوارث اكبر لانهم يحولون الانظار عن التحديات والمخاطر التي تجابه شعبنا ويمنون بسطاء العقول بما هو ليس موجود .

(٢) العديد من الحكومات العربية تجابه مازقا حادا امام شعوبها نابع من تقصيرها تجاه مسألة العرب الاولى وتهاونها في التعامل من عدو العرب الاول ، وهي لذلك تطرح عليهم مفاهيمها لمشروع ريفان واتفاقية شولتز وكانهما انتصار لا كارثة، وأنها قد وجدت المخرج للنزاع في الشرق الاوسط .

(٣) يجب ان يعرف وبكل وضوح ان هناك انظمة عربية قد فقدت حرية التصرف والارادة



رياح حرب جديدة

تلوح في أفق الشرق الاوسط

فضل الريماوى

أما سوريا فلم يعد لها الدور الحاسم في التأثير على مجريات سياسة لبنان كما كان قبل انسحابها من بيروت والجنوب، وتضعف موقفها العسكرى. في هذا الوضع ايضا جرى تنصيب بشير الجميل رئيسا للجمهورية، واتخذت عدة خطوات لتعزيز سيطرته الكاملة. على لبنان .. جرى هجوم ومهاجمات لمواقع القوى الوطنية في بيروت وسحب اسلحتها منها، لاضعاف قدرتها على المقاومة والفعل على الساحة اللبنانية، وجرى ذبح وحشي للفلسطينيين المدنيين في صبرا وشاتيلا ومواقع في الجنوب .. يهدف حمل المتبقين منهم على هجر لبنان واللجوء الى مناطق اكثر أمنا. وهذا ينفذ لبنان يديه من المشكلة الفلسطينية والفلسطينيين .. على الساحة العربية بدا واضحا الضعف والتفكك اللذان تعاني منهما حركة التحرير العربية انظمة وفصائل، وبدا ظاهرا ايضا نجاح اليمين العربي وتفوقه وازدياد ثقته بنفسه

وقائع جديدة بعد الحرب اللبنانية

عندما بدأت الطلائع الاولى للقوات الفلسطينية في بيروت تستعد للرحيل عنها، سارع ريغان الى اعلان مشروعه المعروف باسمه، متجاهلا فيه الحديث عن دور منظمة التحرير وحق تقرير المصير للفلسطينيين في اقامة دولتهم الفلسطينية المستقلة، كان ريغان - وهو يعلن عن مشروعه - في حال من النشوة والفرح الغامرين، ذلك ان الحرب اللبنانية احدثت خلافا في موازين القوى لصالح الامبريالية الامريكية وحليفاتها اسرائيل فلبنان أصبح تحت نعال قوات الجيوش الاسرائيلي، والوحدات متعددة الجنسيات . والفلسطينيون لم يعد لهم وجود عسكرى في المنطقة المحتلة من لبنان والقوى الوطنية اللبنانية في حال من الارباك وضباب الروءيا، تشتت قواها العسكرية، وتحتاج الى مزيد من الوقت لالتقاط انفاسها واعادة ترتيب اوضاعها .

حرب جديدة واحده يمكننا فرض (السلام)
على العرب) .



شولتز

- الاحتلال الاسرائيلي في لبنان والموقف السوري :

صحيح ان موريا تراجعت الى سهل البقاع متجنبة وقوع مواجهة ساخنة بين قوات جيشها في لبنان وقوات الجيش الاسرائيلي، مما ولد انطباعا لدى البعض من ان سوريا ليست على استعداد لخوض حرب ليست مضمونة النتائج ان استقراء الوقائع يجعلنا نميل الى الاعتراف بان سوريا لم تكن مستعدة لاتخاذ قرار سياسي لخوض الحرب لعدة اعتبارات اهمها :

* سوء التقدير لنوايا اسرائيل فسوريا كانت تعتقد ان مدى الحرب سيقصر على الجنوب اللبناني معتمدة في ذلك على تأكيدات امريكية ، بعدم تجاوز الجيش الاسرائيلي بعمق أكثر من ٤٠ كيلو مترا في الارض اللبنانية ، وانه لم يتم التعرض للجيش السوري هناك .

بالوضع الداخلي في سوريا : الحرب ضد الاخوان المسلمين استنفذت الكثير من طاقة الجيش السوري وقدرته، ونالت من معنوياته، والجماهير ترهب النظام، والنظام يتخوف من الجماهير والنتائج المترتبة على تعبئتها وتسليحها خدمة للمعركة القومية، كما أن العلاقة مع الاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية لم تستثمر في تحقيق المزيد من تحسين وتطوير الجيش السوري وقدرته القتالية .

علي صعيد الجبهة العربية خلافت وصراعات وحرب اعلام بين سوريا من جهة

وحليفته امريكا، واعتماده عليها وأصبحت الانظمة العربية اليمينية تؤيد بصراحة مشروع ريفان عبر الحديث عن الجوانب الايجابية فيه متناسين ان المشروع يجب تناوله من جميع جوانبه، وان المسألة ليست خاضعة للاصطفاء والاختيار، كما صرنا نسمع من وسائل اعلامهم ان حل المشكلة اللبنانية يكمن في خروج جميع القوات الاجنبية من لبنان مرددين بذلك ما جاء على لسان ريفان رئيس الولايات المتحدة، واضعين بذلك القوات السورية والفلسطينية على مستوى واحد مع قوات جيش الاحتلال الاسرائيلي، واصفينها بالتخاذل والانهزام والتخلي عما يمليه دورها القومي في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي خلال الحرب اللبنانية متجاهلين واجبهم القومي في دعم قوى المقاومة الفلسطينية السورية اللبنانية في هذه الحرب .

خلاصة القول ان الاوضاع الجديدة خلقت انطباعا لدى القادة الامريكيين والاسرائيليين ان الظروف مهية أكثر من أي وقت مضى لفرض الاستسلام على العرب . .

يقول بيرس في معرض انتقاده للاتفاقية بين لبنان واسرائيل (لقد اعتقدنا انه من

— سوريا والوضع الناشئ في لبنان

تتميز العلاقة السورية اللبنانية — حسب تصورنا — بأبعاد ثلاثة :—

البعد التاريخي :

القطران جزءان من بلاد الشام، ولبنان الى عهد قريب كان تابعا لسوريا. يجمعهما تاريخ من النضال المشترك ضد الاتراك والاستعمار الفرنسي، هذه العلاقة التاريخية المميزة تجعل سوريا تنظر الى لبنان نظرة خاصة يبدى فيها اهتماما كبيرا لقضاياها واوضاعه الداخلية وسياسته عامة.

البعد القومي :

منطلقات البعث وشعاراته تعطي العامل القومي اولوية خاصة، فالوحدة العربية تأتي في طبيعة هذه الشعارات (وحدة حرية، اشتراكية) تفرض عليه الاهتمام بها والعمل على ترجمتها عمليا حسب متطلبات تكتيك واستراتيجية سياسته العامة .

البعد الاستراتيجي :

تعتبر الارض اللبنانية عمقا استراتيجيا لمسألة الامن الوطني السوري بجانبه السياسي والعسكري، ولعل هذا العمق الاستراتيجي يرتدى اهمية خاصة في مرحلة بالغة التعقيد والحدة في تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي .

على ضوء هذه الخلفية رأينا النظام السوري يتدخل في الحرب الاهلية اللبنانية، وها هي الاحداث الحالية تضغط عليه لتحديد موقف منها ضمن المعادلة الانفة الذكر . لذلك أعلنت سوريا رفضها الاحتلال الاسرائيلي للبنان، وربطت خروج قواتها والقوات الفلسطينية من لبنان بخروج آخر جنسدى اسرائيلي منه دون قيد او شرط، كما أنها لم

والاردن والعراق من جهة أخرى، أما دول اليمين العربي الاخرى، فليست لها مصلحة في تعزيز صمود سوريا واستمرار تواجدها على الارض اللبنانية، وليس هذا فحسب بل تسعى الى جر سوريا للقبول بالحلول الامريكية للصراع العربي الاسرائيلي. جريا خلف السادات والنظام المصري .



حافظ الاسد

بخصوص دول جبهة الصمود والتصدي تتفاوت في نظرتها الى الصراع العربي الاسرائيلي واساليب حله، وهذا لم يساعدها في الالتقاء على ارضية مشتركة تشكل برنامجا للصمود والتصدي، وبذا لم تستطع الجبهة انجاز الاهداف التي اقيمت من اجلها .

في ظل هذا الوضع العربي العام والوضع السوري الخاص وقع الهجوم الاسرائيلي فأثرت سوريا الانسحاب من الجنوب دون خوض حرب شاملة مع قوات الجيش الاسرائيلي رغم المخاطر المترتبة على هذا التراجع والانسحاب .

توافق على تنصيب الاحتلال لبشير الجميل رئيساً للجمهورية في ظل توازن داخلي للقوى بغز هيمنة الكتائب ونهجة السياسي الذي يدعو صراحة الى الاسراع في عقد معاهدة صلح مع اسرائيل، وتقطيع الروابط والصلات مع العالم العربي، وجعل لبنان قاعدة للتآمر على الانظمة العربية التقدمية وحركات التحرر الوطني في الشرق الاوسط .

خطوات سورية في مواجهة الخلل الاستراتيجي :

كثفت الحرب اللبنانية عن مدى التفوق العسكري الاسرائيلي، ومدى الضرر الاستراتيجي الذي لحق بسوريا جراء هذا التفوق . . فدمشق اصبحت على مدى مرمى المدافع الاسرائيلية - حسب تعبير شارون - والقوات الاسرائيلية في بعض المواقع تقف يحاذاة الحدود السورية الغربية، والغربية الجنوبية ولبنان النظام انتقل الى الخندق المعادي لسوريا الموالي لاسرائيل وامريكا، كما أن التذر يسود افراد الجيش والشعب السوري من النتيجة التي اسفرت عنها الحرب اللبنانية الاسرائيلية .

كل ما تقدم جعل امريكا واسرائيل والانظمة العربية الرجعية تتوهم أن قدرة النظام السوري على رفض الواقع الناشئ وتجاوزه تبدو ضعيفة، وتأثيره في مجريات الاحداث في لبنان والمنطقة العربية بات لا يشكل عاملاً حاسماً، وهذا بدوره يسهل على امريكا بسط هيمنتها في المنطقة دون متاعب جديده، ويفسح المجال لقبول سوريا بالحلول الامريكية .

ان ادراك سوريا لكل هذه المخاطر والتحديات عمق لديها القناعة بأهمية تعميق التحالف مع الاتحاد السوفياتي ودول

المنظومة الاشتراكية وحركات التحرر العربية والعالمية، والانظمة العربية الوطنية كما عزز لديها القناعة ايضاً بضرورة تطوير اساليب واسلحة الجيش السوري القتالية، وانتهاج سياسة داخلية ذات طابع معاد للامبريالية الاميريكية وحليفها اسرائيل .

وحتى تتمكن سوريا من مواجهة الخلل الاستراتيجي وتعديل موازين القوى سارع الاتحاد السوفياتي الى تزويدها بصواريخ سام (٥) ذات المدى البعيد والتقنية المتقدمة والتي تستطيع ضرب الطائرات الاسرائيلية فور تحليلها فوق قواعدها الجوية في اسرائيل حسب اقوال الخبراء العسكريين، بالإضافة الى تزويدها بانواع اخرى من الاسلحة المتطورة التي لا تمتلكها حتى الان قوات حلف وارسو . هذه المعونة السوفياتية المبدئية اسهمت في احداث تطور ملحوظ على القدرة القتالية لسوريا، وزادت من مخاوف المسؤولين الامريكيين والاسرائيليين في امكان انجاح مخططاتها التآمرية على المنطقة العربية وقلصت من فرص فرضها بالقوة .

يقول واين بيرغر في حديثه امام لجنة الشؤون الخارجية "الاتحاد السوفياتي ارسل صواريخ جديدة الى سوريا، مما يجعلنا نفكر جدياً في رفع الحظر عن طائرات (ف: ١٦) لاسرائيل (١)

وفي حديث آخر يقول "ان التدخل السوفياتي في سوريا، قد وضع العراقيل امام اخراج القوات الغربية - حسب تعبيره - من لبنان" (٢) .

ان هذه التصريحات وتصريحات أخرى صدرت عن القادة الاسرائيليين، تؤكّد الخوف من التزايد المضطرب للقوة السورية . وقد رته على ممارسة دور رئيسي في عرقلة المخططات

استنزاف تخوضها المقاومة اللبنانية ضد الاحتلال الاسرائيلي. والاذاعات ووكالات الانباء تتناقل أخبار الخسائر التي توقعها المقاومة اللبنانية في صفوف افراد الجيش الاسرائيلي، مما ساعد على تقوية الروح الوطنية المقاومة لدى افراد الشعب اللبناني،



ياسر عرفات

الامريكية الاسرائيلية والعمل على احباطها. وفي تقديرنا ان صلاحية الموقف السوري الحالي وموقفه الراض للاتفاقية اللبنانية الاسرائيلية، ورفضه استقبال حبيب نابع من ثقته بنفسه وقدرته العسكرية ونابع ايضا من ثقته بحلفائه السوفيات ودول المنظومة الاشتراكية وحركة التحرر العربي والعالمي، وحقه في صياغة قراره الوطني والقومي بعيدا عن الضغوط والابتزاز الامريكي الاسرائيلي ..

المخططات الامريكية في لبنان تتحرك على ارض رمليّة :

كان من أهداف الغزو الاسرائيلي للبنان تصفية المقاومة الفلسطينية سياسيا وعسكريا وضرب الحركة الوطنية اللبنانية وتشتيت فواها، ومحاصره النظام السوري ووضعها في ظروف تقوده الى القبول بالحلول الامريكية لمشكلة الشرق الاوسط وتنصيب بشير الجميل رئيسا للجمهورية، وتهئية الاوضاع اللبنانية الداخلية لسيطرة الكتائب عسكريا على لبنان، تمهيدا لعقد معاهدة صلح منفرد آخر مع اسرائيل وجعلها قاعدة للتآمر على سوريا والانظمة وحركات التحرر العربية المعادية لأمريكا .

ومنذ الايام الاولى للاحتلال ورغم عنف الضربة التي وجهت الى فصائل الحركة الوطنية اللبنانية، الا انها استطاعت تجميع نفسها من جديد والنضال ضد الاحتلال الاسرائيلي، كان هذا النضال في البداية متواضعا لكنه مع الزمن أخذ يقوى ويشتد عوده في معمان النضال كما أخذت قوى لبنانية جديدة توفد المقاومة اللبنانية بروافد أغنت هذا النضال ورفعت من مستواه وفعاليتها لدرجة أن الصحف الاسرائيلية وعلى لسان معلقها العسكريين أصبحت تتحدث عن حرب

على صعيد منظمة التحرير الفلسطينية .. جرت محاولات من النظام الاردني الى جرها للقبول بمشروع ريفان وتفويض الملك حسين للتحديث باسمها لدى امريكا، ومورست عليها ضغوط عبر بعض رموز الاردن في الضفة والقطاع والخارج ، الا ان موقف شعبنا داخل الضفة والقطاع وموقف منظمة التحرير الفلسطينية والموقف السوري الراض لهذه المخططات فوّت الفرصة في اقدام النظام الاردني على تجاوز منظمة التحرير والتحدث باسمها ونيابة

— المفاوضات الاسرائيلية - اللبنانية :

في هذا الوضع جرت المفاوضات الاسرائيلية اللبنانية. ولقد كان مقررا لها أن تنتهي بسرعة والوصول الى اتفاق سلام ضمن المنظور والمطالب الاسرائيلية التي تباركها امريكا ، الا ان معطيات الواقع الجديد الذي سبق الحديث عنه كانت تمارس تأثيرها على المفاوضين اللبنانيين ، وكان التفريط بالسيادة والاستقلال اللبنانيين مسألة يحسب لها الحساب وطالت المفاوضات ، تتعثر حيناً ، وتخطو خطوات بطيئة ثقيلة الى الامام . بدا واضحاً - خلالها - ضمن تطور الاحداث على الساحتين اللبنانية والسورية والاسرائيلية ان الزمن لا يسير لصالح الامريكيين والاسرائيليين ولا يخدم مخططاتهما في فرض معاهدات سلام ثنائية على لبنان وسوريا والاردن تمهيدا لتصفية القضية الفلسطينية وضرب حركات التحرر العربي ،

في ظل هذا الجو اضطرت الادارة الامريكية الى ارسال شولتز من أجل دفع لبنان نحو حل منفرد مع اسرائيل وحصار السوريين ، ان الظروف التي جرت فيها المحادثات الاخيرة والسريعة في التوقيع عليها فأجأت العالم العربي على حد تعبير الامير حسن ولي العهد الاردني . ان العالم العربي فوجئ من السرعة التي تمت فيها الاتفاقية (٥) . ان مضمون الاتفاق يساعد على تحقيق العديد من المكاسب العسكرية والسياسية لاسرائيل وامريكا لم تستطع تحقيقها بالقوة العسكرية .

كما أنه يخفف من احراج العديد من أنظمة اليمين العربي امام شعوبها ، ويعطيها فترة جديدة تساعد على اطالة اعمارها .



ريجان والملك حسين

عنها ، كما فوّت شعبنا في المناطق المحتلة الفرصة في تحقيق شارون لاطروحتة (تصفية البنية العسكرية للمنظمة في لبنان ستؤدي بالضرورة الى الهدوء في المناطق والى صعود فيادات فلسطينية معتدلة) (٣) .

وهذا ما حدا بالمعلق العسكري لصحيفة هآرتس الى القول (ان ما جرى في لبنان لم ينجح في جلب زعيم حتى مثل حسين الى طاولة المفاوضات) (٤)

اما الجبهة الاسرائيلية في الداخل فقد حدث شرح في الموقف الداخلي ، فلأول مرة في تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي تخرج مظاهرات كبيرة العدد تحتج على مجازر صبرا وشاتيلا ولأول مرة يحدث خلاف حول الاهمية الاستراتيجية لهذه الحرب ، والفائدة التي تجنيها اسرائيل من بقاء جيشها في لبنان ، ولأول مرة يواجه الجيش الاسرائيلي في لبنان حرب استنزاف حقيقية تسفر عن مئات القتلى والجرحى في صفوف افراد الجيش الاسرائيلي . ما حدا برؤيف شيف الى القول (يجب على كل من يدعي بأن موقف اسرائيل قد تحسن في اعقاب الحرب اللبنانية ان يتذكر ماذا فعلت الحرب بالاسرائيليين وجيشهم ؟؟ حدث شرح في الموقف الوطني العام ، وما تزال حرب الاستنزاف مستمره ، هذا اضافة الى مئات القتلى والاف الجرحى) .



بيغن وشولتز

- سوريا والاتفاقية:

عوامل كثيرة أهمها -

أعلن السوريون رفضهم للاتفاق الأمريكي الاسرائيلي بشأن الانسحاب المتزامن من لبنان، وذكر المسؤولون السوريون ان الاتفاق هو عقد اذعان لمصلحة اسرائيل ؛ وذكر المراقبون السياسيون ان الحكومة السورية قد حددت لشولتز " في زيارته دمشق اطر التسوية التي تقبل بها على النحو التالي :-

- رفض اية محادثات تستند الى اتفاقات كامب ديفيد .
- بحث التسوية في اطار مقررات القمة العربية في فاس .
- الانسحاب الاسرائيلي غير المشروط من لبنان مع رفض اي ترتيبات امنية اسرائيلية مع لبنان .
- هذا الموقف السوري الصلب تحدده

- تحسن الموقف العسكري السوري والقدرة القتالية لجيشها نتيجة المساعدات العسكرية السوفياتية الاخيرة .
- الدعم والمساندة اللتان تحظى بهما سوريا من الاتحاد السوفياتي والمنظمة الاشتراكية . وبعض الدول العربية الرافضة للاتفاق مثل اليمن الديمقراطي وليبيا .
- المصالحة السورية الفلسطينية التي اسفرت عن لقاء الاسد وعرفات وقادة منظمة التحرير الفلسطينية للمرة الاولى منذ خروج المقاومة من لبنان .
- الاتفاقية اللبنانية الاسرائيلية تجعل لبنان قاعدة امريكية اسرائيلية للانقضاض على سوريا ونظام الحكم فيها ، لاحاقها مستقبلا بكامب ديفيد وعرب امريكا .

هذه الخطوات التي تتقدم في اتجاهها سوريا تعرقل تنفيذ الاتفاقية ويجعل التنفيذ مرهونا الى حد كبير بالموقف السوري، وإذا ما استمر الموقف السوري في تصلبه وتمسكه بمطالبه التي حددها لشولتز، وبقيت امريكا متمسكة بموقفها من حل قضية الشرق الاوسط والقائم على تقديم كافة الدعم للطرف الاسرائيلي والضغط لمزيد من التنازلات العربية، فان تزايد احتمالات الحرب تقوى على احتمالات حل سلمي عادل لجميع مشاكل وقضايا المنطقة المعلقة بما فيها القضية الفلسطينية .

ان الخط العام للسياسة الامريكية في المنطقة يعمل في اتجاه تقوية نفوذه فيها والحاقها بركب السياسة الامريكية، ولا يتاتي لامريكا ذلك الا بضرب الانظمة العربية الوطنية وحركات التحرر العربية المعادية لامريكا وتقديم المزيد من الدعم والمساندة لاسرائيل والانظمة العربية الرجعية الموالية لامريكا، وهذا ما يجعلنا نقول ان تزايد احتمالات الحرب اقوى من تزايد احتمالات السلام .

المراجع -

- (١) راديو اسرائيل: ٥/١٨ الساعة السادسة والنصف صباحا .
- (٢) التلفزيون الاسرائيلي: ٥/١٣ الساعة السابعة والنصف مساء .
- (٣) جريدة الشعب ٥/١٨ نقلا عن هآرتس .
- (٤) جريدة الشعب ٥/١٨ نقلا عن هآرتس .
- (٥) التلفزيون الاسرائيلي ٥/١٨ ، الساعة السابعة والنصف مساء .
- (٦) التلفزيون الاسرائيلي: ٥/١٨ الساعة السابعة والنصف مساء .

الاتفاقية تربط بين الانسحاب الاسرائيلي من لبنان وانسحاب القوات السورية الفلسطينية في وقت واحد دون اتخاذ خطوات من قبل امريكا تؤدى الى ازالة آثار الاحتلال الاسرائيلي للجولان السورية، ودون ربط هذه الخطوات باتفاق شامل حول جوهر قضية الشرق الاوسط .
القضية الفلسطينية .

معارضة القوى الوطنية اللبنانية لاي اتفاق ضد سيادة لبنان وضد ارتباطه بالامة العربية .

التناقض الواضح بين اهداف سوريا وحركة التحرر العربية من جهة والاهداف الامريكية الاسرائيلية في منطقة الشرق الاوسط ، ولذلك لا يمكن الوثوق بالوعود والمواقف الامريكية . فقد تعهدت امريكا بالعمل على تنفيذ قرارى مجلس الامن (٥٠٨ و ٥٠٩) اللذين ينصان صراحة على انسحاب غير مشروط للقوات الاسرائيلية من لبنان ثم تنكرت لهما، وسجل العلاقات العربية الامريكية يمثل هذه المسلكيات الامريكية .

ويبدو ان سوريا متمسكة بالمطالب التي حددتها لشولتز لتحقيق تسوية شاملة عادلة في الشرق الاوسط. فقد اعلنت قبل ايام رفضها استقبال فيليب حبيب لانه ليس لديها ما تبخسه معه " (٦) وفي سبيل تصليب موقفها تتحدث وكالات الانباء عن تعزيز لقواتها في لبنان وعن استعدادها للاحتياطي في سوريا، وتطوير دعمها للحركة الوطنية اللبنانية الراقضة للاتفاقية وتعميق علاقاتها بها ومنظمة التحرير الفلسطينية وكل القوى العربية والعالمية الراقضة للاتفاقية والمخططات الامريكية في المنطقة العربية .

بعد عام من الغزو الاسرائيلي الامريكي الرجعي للبنان مازق الحل الامريكي للقضيتين الفلسطينية واللبنانية لا زال قائما

بقلم / جلال الوطن

الدولية كقضية عالمية تستوجب الحل السريع وبخاصة في اعقاب الصمود البطولي للمقاتل الفلسطيني في لبنان وانتفاضة الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع، وبات اطراف الغزو الاستعماري في عزلة دولية خائفة وتعاني من ازمات داخلية جديدة ان لم نقل ان الامكانية الموضوعية لأحداث تغييرات نوعية في بنيتها السياسية زادت وظهرت للعيان اكثر من أى وقت مضى وتحديدًا في الدول العربية الرجعية، والتي اسقط موقفها المتواطئ في لبنان ورقة التوت الاخيرة عن عورتها، السياسية العميلة، في الوقت الذي برز فيه الدور المتميز لـ م.ت.ف. بصفتها حركة تحرر وطني تتال اوسع الدعم والتضامن الكفاحي من الجماهير العربية العريضة.

ولا نبتعد عن الحقيقة اذا قلنا انه ومنذ، ان وقع على اتفاق خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان انتقلت المعركة من وسائلها العسكرية الى وسائلها السياسية وباتت المنظمات

ليس جديدا القول بأن الغزو الاسرائيلي الامريكي الرجعي العربي للبنان لم ينجح حتى الان في تحقيق مآربه السياسية، والتي تمثلت حسب ما اعلنته مصادر الثالوث المعادى في محاولة تصفية الحركة الوطنية الفلسطينية، سياسيا وعسكريا وماديا، وضرب الحركة الوطنية اللبنانية، تمهيدا لربط لبنان الرسمي بعجلة الامبريالية الامريكية، وتركيع سوريا على طريق تعميم اتفاقيات كامب ديفيد، عربيا، بما يخدم الاستراتيجية الامريكية العدوانية، في المنطقة، ويعيق تطور حركة التحرر الوطني العربية، على الرغم من النجاح العسكري الملحوظ (حيث تجسدت الحقوق الوطنية الفلسطينية وباتت تشكل القضية الاساسية للرأى العام العالمي بصفتها قضية شعب بلا وطن بحاجة الى استقلال وطني على ارض وطنه الذي سلبت منه قسرا، وما من شك ان القضية الفلسطينية بهذا المضمون باتت تطرح نفسها بالحاح على جدول اعمال الهيئات والمنظمات

الكونفدرالية مع الاردن وانقاذ ما يمكن انقاذه .
والارض في معارضة الاستقلال السياسي والوطني
ومحاولات ضرب م.ت.ف. من داخلها ان لم
تدفع بالكامل الى التخلي عن ستمها التحررية
وعن حقها في التمثيل الوحيد للشعب
الفلسطيني الى جانب محاولات خلق البدائل
عنها وفي مواجهتها من ايتام النظام الاردني
في الضفة والقطاع ومن "رموز الاعتدال" في
روابط القرى واحزاب وحركات من دعاة وثيقة
فريج وحزب السلام الان والبحث عن شخصيات
ترمي الاحتلال والاردن معا لتشكيل وفد
اردني للتفاوض في اطار كامب ديفيد ومشروع
ريغان على ارضية التوازن الجديد الذي ارسته
الاتفاقية الاسرائيلية اللبنانية الاخيرة برعاية
رسول الامبريالية الجديد "جورج شولتز".

واذا كان الهدف من كل هذه المشاريع ،
او لنقل الاسلحة والوسائل التي يتمتع بها
الفريق الاول ، اعاقا عجلة التغيير الثوري
في العالم العربي ودفع الجماهير العربية الى
اعتماد النهج الامريكي كقدر لا مفر منه ، في
ضوء حملة التأسيس والتشكيل في قدراتها
وقدرات حلفائها على الصمود والتصدي لهذا
النهج ، وفي ضوء المحاولات المحمومة لشراء
ذمم شرائح طبقية عن طريق الاستخدام
التخريبي لاموال الصمود والبترو دولارية ،
وتغذية فئات بيروقراطية في مواقع اتخاذ
القرارات في م.ت.ف. التي تتعرض لضغوط
سياسية وامنية ومالية متنوعة المصدر ، بهدف
السطو على استقلالية قرارها الوطني وتعزيز
دور الفئات التخريبية داخل سوريا لانتزاع
موافقتها على الدخول في مرحلة كامب ديفيد
رقم (٢) الا ان مجمل هذه الاسلحة والمشاريع
السياسية الرجعية تحمل في طياتها الاقرار
بقدرته التحالف الفلسطيني السوري الوطني

العربية ، وبخاصة المناطق المحتلة تشهد معركة
سياسية محتدمة يمكن تسميتها بمعركة ولاء
الجماهير . اطرافها قوى تمثل مصالح طبقية
وسياسية متناقضة ، واضح فيها الغرز الطبقي
والاجتماعي ، ولكل من طرفي هذه المعركة
نواه وامكانياته ومشاريعه وخطته ، يحاول
تحقيق ذات الاهداف
الفريق الاول
السياسة التي فشل الغزو في تحقيقها ،
والفريق الثاني يحاول استثمار الانجازات
السياسية لمزيد من دفع حركة النضال الفلسطيني
والعربي نحو بلورة حل سياسي عادل لقضية
الشعب الفلسطيني الوطنية وارساء قواعد
جديدة للتطور الاجتماعي العربي اللاحق .

وفي اطار هذه المعركة — معركة كسب
الولاة الجماهيرى — يمكن فهم ما سمي بمشروع
ريغان الذى استهدف تحقيق جملة مكاسب
لمصالح الفريق الرجعي فهو اولا يحاول تجزئة
الشعب الفلسطيني اذ لا يعترف بوجود
هذا الشعب الا لمواطني الضفة والقطاع
وثانيا ينكر على الشعب الفلسطيني حقه في
تقرير مصيره واقامة دولته الوطنية المستقلة
بقيادة ممثله الشرعي والوحيد م.ت.ف. التي
يحاول هذا المشروع تجريدها من صفتها
ومضمونها التمثيلي للشعب الفلسطيني
المناضل وثالثا يقر هذا المشروع وعلى خلاف
كافة المواثيق الدولية — مشروعية — الاجراءات
الاسرائيلية في المناطق المحتلة وفي مقدمتها
ضم القدس واقامة المستوطنات ومصادرة
الاراضي وغيرها . اضافة الى اقراره وعلى
خلاف المواثيق الدولية ايضا بضم اراضي
احتلت بالقوة وذلك عند اشارته الى جواز
تعديل الحدود لضمان ما يسمى بأمن اسرائيل
وربط الاقتصاد المحلي بالاقتصاد الاسرائيلي .

وفي ذات الاطار يمكن فهم مقولات

اللبناني السوفياتي، ليس فقط على دحر مخططات الرجعية بل وأكثر من ذلك، قدرته على فرض النهج الوطني لمقتضيات الحل السياسي العادل للقضية الفلسطينية وضمان التطور الديمقراطي المستقل للشعوب العربية بوصفه العقبة الكأداء امام هذه المشاريع .

ويقف في مواجهة الفريق الرجعي فريق وطني يتمتع بقدرات هائلة من شأنها اذا ما أحسن استخدامها أن تقلب كامب ديفيد على رأس اصحابه . والفريق الوطني يملك اولا فئات وطبقات اجتماعية واسعة تتعارض مصالحها تعارضا جذريا مع مشاريع الفريق الرجعي وليس ادل على ذلك من اتساع نطاق المشاركة الجماهيرية الفلسطينية في الانتفاضات الوطنية التي تشهدها المناطق المحتلة . تلك الانتفاضات التي تتسم بالشمول والنضج السياسي والمشاركة الشعبية الواسعة لمختلف الفئات الاجتماعية ، والتي تما وتجذر دورها من خلال المؤسسات الجماهيرية الوطنية كالنقابات العمالية ولجان العمل التطوعي ، واتحاد لجان المرأة العاملة ولجان الطلبة اثنائيين ولجان المعلمين وغيرها من المؤسسات الجماهيرية الوطنية واسعة التمثيل والعضوية اضافة الى خبرات كفاحية وانجازات سياسية مثل تثبيت اضراب البلديات الوطنية أطول مدة ممكنة وفصح وتعرية الدور العميل لروابط القرى التي باتت معزولة عزلا مطلقا عن الجماهير واسقاط الادارة المدنية ومؤامرة الحكم الذاتي وتكريسهما كوجه اخر للاحتلال العسكري في اذهان المواطن الفلسطيني العادي في المناطق المحتلة وتطور اساليب الدفاع عن الارض الى حد الدخول في معارك مباشرة مع المستوطنين والجنود الاسرائيليين وفوق هذا وذاك اسقاط كافة المحاولات

السياسية الهادفة خلق بدائل عن م.ت.ف. وزيادة الالتفاف الشعبي حول برنامجها الوطني ولا ادل على ذلك من اضطراب جماعة فريج سحب وثيقتهم بعد اقل من ٢٤ ساعة من توقيعها وقضح بعض الاجتماعات المشبوهة التي يحاول رموز الاحتلال والرجعية الاردنية عقدها لتحقيق هدفهم

المشار اليه بين الحين والآخر الى حد

اجبرهم عدة مرات الى العودة الى جهورهم واختيار الليل بالمعنى الواسع للكلمة مجالا لنشاطهم المشبوه ، وبالفعل اثبتت الانتفاضة الاخيرة ان الجماهير الفلسطينية حسمت ولأهال لصالح النهج الوطني والقوى الوطنية والتي وان كانت تعاني حتى هذه اللحظة من عدم تجسيد وبناء الجبهة الوطنية الموحدة الا ان وحدتها النضالية تجسدت على ارض واقع الصراع ، ويملك الفريق الوطني ايضا امكانات سياسية ومادية قوية متمثلة اولا في قرارات المجلس الوطني الاخير الواضحة في رفض كافة المشاريع التصفية وبخاصة مشروع ريفان والكوفندرا ليا والمتمسكة بوضوح ايضا بهدف الاستقلال الوطني والدولة الفلسطينية المستقلة بقيادة م.ت.ف التي الزمت نفسها منذ لحظة قيامها بشرط عدم التقريط بوحدانية تمثيلها لشعبها او ببرنامجها المعادي للامبريالية والصهيونية والرجعية والتي اقرت في دورات مجلسها الوطني العديدة برنامجا سياسيا واقفا يتمحور حول النضال من اجل الانسحاب الاسرائيلي الكامل والشامل من جميع الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة بعدوان ١٩٦٧ وفي مقدمتها القدس والجولان وبحق الشعب العربي الفلسطيني في حق تقرير مصيره واقامة دولته الفلسطينية في الضفة والقطاع عاصمتها القدس . الى جانب امكانيات عسكرية متمثلة في أن البنية

العسكرية الاساسية ل م . ت . ف وفي ضوء قرار المجلس الوطني الفلسطيني الخاص بتوحيد قوات الثورة الفلسطينية في جيش واحد ، لا تزال قائمة ولم تضرب ولم تنته ولديها امكانيات واسعة للعمل اذا ما تجسد التحالف الفلسطيني السوري الوطني اللبناني - السوفيتي على ارضية معاداة النهج الامريكي والتمسك بالنهج الوطني .

ولدى الفريق الوطني ايضا قدرات هائلة متمثلة في مبدئية ومصداقية وصلابة الدعم السوفيتي غير المحدود لكل من لا تنحني هامته للامبريالية ، كما قال الزعيم السوفيتي الراحل ليونيد بريجينيف وكما هو واضح هذه الايام في التعزيزات العسكرية المتطورة لسوريا والتي كشف النقاب عن تقديمها لها من الاتحاد السوفيتي مؤخرا ، الى جانب التأثير السياسي المتميز للدول الاشتراكية في الساحة الدولية والذي كان له دور مرموق في تجسيد حقيقة ان النضال الفلسطيني نضال تحرري مشروع وان قضيته قضية عالمية بكل ما تعني هذه الكلمة .

كذلك فان الفريق الوطني يتمتع بوعي جماهيري متميز بات يعي الربط بين الهدف الوطني والمحتوى الاجتماعي للقوى المعنية بتحقيق هذا الهدف ويمكن القول بتواضع ان انظار الجماهير باتت تتجه الى القوى السياسية الاكثر جذرية في معاداتها للنهج الامريكي لكرا وممارسة مما يوحى بقدرات حركة التحرر الوطني العربية على تجاوز ازمته والتي لم تكن في يوم من الايام ازمة القوى الجذرية فيها ، بقدر ما كانت ازمة الطبقات الحاكمة منها ازمة خوف هذه الطبقات من الجماهير اكثر من خوفها من اعدائها الاستعماريين . ازمة انعدام الديمقراطية ازمة معاداة الشيوعية والسوفييت ازمة قصور برامجها وقد انتقلت الى موقع السلطة عن مواجهة وتنفيذ شروط التصدي الفعلي للحلف الامريكي الاسرائيلي الرجعي

ازمة تردها بين مواجهة العدو القومي ، واطلاق طاقات وحيات الجماهير والقوى السياسية . ففي الوقت الذي كانت فيه هذه الطبقات الحاكمة تعلن عن معاداتها لأمريكا واسرائيل كانت معتقلاتها ملائ بمئات الشيوعيين وغيرهم من الديمقراطيين الثوريين ويملك الفريق الوطني ايضا سخطا جماهيريا عريضا على الانظمة الرجعية العربية العميلة تمثل في مظاهرات جماهيرية في العديد من الدول العربية والتي تعاني من ازمة استمرار في الوجود في ظل ارتباطها الكامل بعجلة الامبريالية وسعيها المحموم للتوفيق ما بين هذا الارتباط والزعم بالقدرة على تحقيق الحقوق القومية والوطنية لشعبها الامر الذي خلق امكانيات موضوعية جدية لاسقاط هذه الانظمة ولربما ان سرعة ريفان في اعلان مشروعه تفت وراها هذه الحقيقة .

ويملك الفريق الوطني كذلك خطة سياسية مقابلة للمشاريع الرجعية متمثلة بقرارات المجلس الوطني الفلسطيني ومقررات قمة قاس وفقا لتفسير نصوصها الواضحة - والتي تشكل عقبة هامة امام محاولات الرجعية العربية للتخلي عنها او ربطها بتسفيا بمشروع ريفان والكونفدرالية او لربما بمشروع ثالث يحمل ذات المضمون الرجعي بغض النظر عن مصدر اعلانه (اوروبا الغربية ، مصر ، السعودية ، عمان) وهذه الامكانية السياسية قادرة على الرد على زعم الفريق الرجعي بعدم قدرة الفريق الوطني على تقديم بدائل للحل الامريكي خاصة اذا ما تعزز اكثر فكثر الموقف السوري الفلسطيني الوطني اللبناني ، والرافض للمشاريع الرجعية وفي هذا المجال ثمة مؤشرات جدية على ذلك تتطلب المزيد من التعميق على غرار الرفض السوري لاستقبال حبيب او اعتبار القوات السورية والفلسطينية قوات اجنبية في لبنان وبالتالي رفض انسحابها من البقاع في

ما يلي :-

أولاً: بناء الجبهة الوطنية الفلسطينية في الداخل على ارضية قرارات المجلس الوطني الفلسطيني .

ثانياً: بناء نواة لمركز استقطاب ثوري في المنطقة العربية على اسس تمثيلية نسبية تقر بدور وامكانيات كل طبقة من الطبقات والفئات الاجتماعية صاحبة المصلحة الحقيقية في احداث التغيير النوعي التقدمي .

ثالثاً: اطلاق الحريات الديمقراطية للجماهير الشعبية وتعزيز الجبهات الداخلية لمواجهة العدوان المنتظر .

رابعاً: التمسك بحق الشعب اللبناني في الاستفادة من الامكانيات العربية الوطنية في الدفاع عن وطنه واثمائه القومي واستقلاله السياسي والاقتصادي وحقه في النضال بمختلف الاشكال ضد الاحتلال الامريكي الاسرائيلي لوطنه ورفض أية مقارنة بين الوجود الاسرائيلي الامريكي والدعم الوطني العربي السوري الفلسطيني

خامساً: تعزيز الصداقة العربية السوفيتية ونقلها الى مستوى التحالف المبدئي الاستراتيجي .

سادساً: اغلاق كل الابواب والمسابقات أي وهم بحيادية امريكا في الصراع العربي الاسرائيلي والانطلاق من قاعدة انها العدو الاول للشعوب العربية .

سابعاً: رفض الابتزازات الرجعية وضغوط البترودولار "الزاهية" لدفع سوريا و ٥٠ م.ت.ف. للتخلي عن مواقفها وفي هذا الاطار يكتسب رفض عودة النظام المصري المثقل بكامب ديفيد الى الاسرة العربية اهمية خاصة .

والايام القادمة ستحمل الاجابة عن نتائج الصراع الحالي بين الفريقين .

ظل الاحتلال الامريكي الاسرائيلي المباشر للبنان - وفق مقتضيات اتفاقية شولتز - وتعزيز وتطوير وتعميق وتوسيع معاهدة الصداقة السوفيتية السورية .

وامام هذا الفهم لامكانيات ومواقف فريق الصراع يمكن التأكيد على أن مأزق الحل الامريكي للقضيتين الفلسطينية واللبنانية لا زال قائماً، كما ان امكانية دحرة متوفرة مع أن اصوات الحرب ترتفع في واشنطن وتل ابيب في محاولة لقلب الحقائق وازهار المعتدي بمظهر المعتدى عليه والتحضير لعدوان "وقائي" ضد سوريا والتي تحتهد الدوائر الامريكية والاسرائيلية والرجعية العربية في اظهارها بمظهر المعتدي والرافض "للسلام" والمطلوب تدجينه وهذا ما يجرى الاعداد له حالياً وسائل الاعلام الاسرائيلية والامريكية وتتلقفه بسرعة وسائل اعلام الرجعية العربية ، مما يندر بوقوع حرب جديدة في المنطقة . لا تستهدف الموقف السوري السياسي فقط بل تتعدى ذلك الى وجود النظام الحاكم في سوريا ذاته .

واذا كانت احتمالات عدوان امريكي اسرائيلي رجعي جديد قائمة فعلا هذه الايام فالمطلوب تحضير كل مقومات الصمود في وجهه ، ان لم نقل دحرة وتحقيق انتصار عليه لا يقتصر على النتائج العسكرية بل يتعداها الى نتائج سياسية هامة ليس ادلها اللقاء كامب ديفيد في مزبلة التاريخ فحسب بل وتحقيق امانى الشعب العربي الفلسطيني في الاستقلال الوطني وضمان تطور تقدمي آمن لسوريا، وفتح الافاق مجدداً وبمعنويات اكبر لحركة التحرر الوطني العربية لتحقيق توازن جديدة في القوى يسمح باحداث تغييرات نوعية في البنى السياسية القائمة في الدول العربية ، ولا شك ان هذه الاهداف الثمينة تحتاج وتستحق التضحية وتتطلب اسراع الفريق الوطني الى تحقيق

مساهمة في النقاش حول الطبقة العاملة الفلسطينية في المناطق المحتلة

تيسير العاروري / جامعة بيرزيت

حين تكون المسألة هي دراسة القوى المحركة التي تكمن خلف دوافع الناس الذين يؤثرون في التاريخ، فإنها ليست مسألة دوافع افراد وحيدين مهما كانوا بارزين، بقدر ما هي الدوافع التي تحرك جماهير واسعة، وشعوبا بأسرها، وطبقات بأكملها. والتحقق من الاسباب الدافعة التي تنعكس كدوافع واعية في اذهان الجماهير الفاعلة وقادتها. هو الطريق الوحيد الذي يمكن ان يضعنا في اثر القوانين التي تعمل في التاريخ ككل وفي الفترات المحددة في اراض محددة".

ف. انجلز - (لودفيغ فيورباخ ونهاية الفلسفة
الكلاسيكية الالمانية) .

الفكرى والدعاية البرجوازية بعد اكتشاف
قوانين التطور الاجتماعي والصراع الطبقي
بشكل خاص. وهدفها كان دائما ولا زال تخليد
سلطة البرجوازية وطمس جوهر نظام الاستغلال
والاسترقاق الطبقي، وتخريب وعي جماهير
العاملين الطبقي والسياسي وتحويل
انتباههم عن الاسباب الحقيقية لكونهم موضع

ان ظاهرة وجود قوى سياسية وطبقية تنفي
وجود طبقات اجتماعية، وتنفي بالتالي وجود
الصراع الطبقي، ظاهرة لا تنفرد بها المناطق
المحتلة ولا ينفرد بها المجتمع الفلسطيني
او العربي، انما هي ظاهرة كونية شاملة وقديمة
قدم اكتشاف الطبقات والصراع الطبقي في
المجتمع، وان اصبحت قضية مركزية في الصراع

استغلال من جانب مالكي وسائل الانتاج .

لقد كتب ماركس بتاريخ ٥ آذار ١٨٥٢ في رسالة الى يوسف فيديماير قائلا :-
" ... اما فيما يتعلق بي ، فلا فضل لي في اكتشاف وجود الطبقات في المجتمع الحديث او الصراع بين هذه الطبقات . فقبلي بزمان طويل وصف المؤرخون البرجوازيون التطور التاريخي لصراع الطبقات هذا ، كما وصف الاقتصاديون البرجوازيون ايضا التشريح الاقتصادي للطبقات . اما الجديد الذي قمت به فهو اثبات :

- (١) ان وجود الطبقات مرتبط فقط بمراحل تاريخية خاصة في تطور الانتاج .
- (٢) ان صراع الطبقات يقود بالضرورة الى دكتاتورية البروليتاريا .
- (٣) ان تلك الدكتاتورية ذاتها هي انتقال فقط الى الغاء كل الطبقات والوصول الى مجتمع لا طبقي .

ان الحدقي الجاهلين ، امثال "هيزن" الذي لا يرفض فقط الصراع الطبقي ، بل يرفض حتى وجود الطبقات ، يبرهنون ، على الرغم من كل نجاحهم المسعور وكل الادعاءات الخيره التي يعزونها لانفسهم ، بانهم يعتبرون الشروط الاجتماعية التي تحكم البرجوازية في ظلها ، انها النتاج النهائي ، واسمى ذروة يمكن الحصول عليها في التاريخ ، وانهم ليسوا اكثر من خدم للبرجوازية . وبقدر ما يقل تحقق هؤلاء الحدقي من عظمة النظام البرجوازي وضرورته العابرة ، بقدر ما تشير خدمتهم الاشمزاز اكثر فاكثر . " (١) .

وهكذا فان "هيزن" يكون قد سبق اضرايه الفلسطينيين باكثر من مائة وثلاثين عاما . ومنذ ذلك الوقت وحتى الان لم تختلف

اهداف السادة من امثال "هيزن" العالمين في خدمة البرجوازية ، لطمس العلاقة بين سيطرة البرجوازية الاقتصادية وسلطتها السياسية وحقيقة ان هذه السلطة انما تقوم لحماية النظام الاستغلالي ، حيث انه حالما توفن الطبقة العاملة وجماهير الكادحين ان مصالحها الاقتصادية والسياسية تتعارض وتتناقض ومصالح البرجوازية يصبح نضالها الطبقي واعيا وهادفا .

ثم كيف يستطيع "هيزن" الفلسطيني ان يجمع بين موقف رفض وجود طبقات او صراع طبقي في المجتمع الفلسطيني وموقف تبني نقابات عمالية وتشكيل نقابات عمالية اخرى . او ليست نقابات العمال هي اولى اشكال المنظمات الطبقيّة للبروليتاريا ؟ ! او ليس هدف النقابات اساسا هو شن الصراع الطبقي الاقتصادي ، اول الاشكال التاريخية لصراع البروليتاريا الطبقي من اجل تحسين شروط بيع قوه العمل لا من اجل القضاء على هذه الشروط قضاء كاملا .

ان الطبقات الاجتماعية كما عرفها لينين في مؤلفه "المبادرة الكبرى" هي "مجموعات كبيرة من الناس تختلف عن بعضها البعض من حيث المكان الذي تشغله في نظام محدد تاريخيا للانتاج الاجتماعي ، من حيث علاقاتها (في معظم الاحوال تكون محدده ومصاغة قانونيا) بوسائل الانتاج . ودورها في التنظيم الاجتماعي للعمل ، وبالتالي من حيث القدرة والوسائل التي تستحوذ بها على نصيبها من الثروة الاجتماعية الذي يقع تحت تصرفها " (٢) .

وانا كانت الطبقات في المجتمع (الطبقيتين الرئيسيتين في المجتمع) يوحدتها ذلك المجتمع المحدد فان

هذه الوحدة هي وحدة اضرار وهي مؤقته تاريخيا في حين ان العلاقة فيما بينها هي علاقة تناقض وصراع وان هذا الصراع كما يقول لينين "مطلق كما الحركة والتطور مطلقان".

وعليه ، فلا نستطيع ان نتفق مع ما كتبه الاستاذ عادل سمارة في معرض جوابه على السؤال الاول من ندوة العدد الماضي عندما يقول : "اما عن الاعتقاد الثاني ، فتهمنا الإشارة الى ان عدم حصول الصراع الطبقي في مجتمع معين (خط التأكيد لنا) ، ع لا يعني غياب وجود الطبقات ، او طبقة معينة من الطبقتين المركزيتين في عملية الصراع الطبقي . " حيث يجوز افتراض وجود مجتمع طبقي بلا صراع طبقي . اما ان لا يكون هذا الصراع من النوع الحاد او البارز او ان لا يكون في مقدمه الصراعات فهذا لا يلغي وجوده وفي نفس الوقت فان عدم حصول الصراع الطبقي في مجتمع معين " هو بالفعل دليل على ان هذا المجتمع مجتمع لا طبقي ، كما هو منتظر ان يكون الامر في ظل الطور الثاني للمجتمع الشيوعي .

ان تحقيق الاهداف السياسية الاساسية للاحتلال الاسرائيلي في المناطق المحتلة

وفي مقدمتها منع قيام دولة فلسطينية مستقلة وتصفية القضية الفلسطينية ، وضم الضفة الغربية وقطاع غزة الى اسرائيل ، مفرغة الى اقصى ما يمكن من السكان بهدف المحافظة على التوازن الديموغرافي القائم حاليا في اسرائيل وغيرها من الاهداف ، قد تطلبت القيام باجراءات وتغييرات عميقة وواسعة في البنية الاقتصادية والاجتماعية لهذه المناطق . وقد نجحت السلطات الاسرائيلية خلال ١٦ عاما من الاحتلال في الحاق اقتصاد المناطق المحتلة بالاقتصاد الاسرائيلي وتحويله الى اقتصاد تابع يتطور فقط وفق حاجات الاقتصاد الاسرائيلي .

فهناك ٨٦٩ (*) ألف عامل من المناطق المحتلة يعملون في اسرائيل يشكلون ٣٤٧٪ من مجمل قوة العمل . وقد ازدادت واردات المناطق المحتلة (باستثناء القدس الشرقية) (**) من اسرائيل من ٨٠ / عام ١٩٧٩ الى ٨٩٦ / عام ١٩٨١ من مجمل واردات المناطق المحتلة من الخارج . وفي نفس الفترة الزمنية ازدادت صادرات هذه المناطق الى اسرائيل من ٧٧ / الى ٨٣ / من مجمل صادراتها للخارج . وقد بلغ العجز في الميزان التجاري لصالح اسرائيل عام ١٩٨١ مبلغ ٣٨٦٤٦ مليون شاقل وتعادل ٣٣٨٣ مليون دولارا (**) بينما كان

(*) من ضمن هذا الرقم هناك ١١١ ألف عامل من القدس الشرقية من حساب الكاتب بالاعتماد على المعطيات الواردة في الكتاب الاحصائي الاسرائيلي رقم ٣٣ لعام ١٩٨٢ .

(**) النشرات الاحصائية الاسرائيلية لا تقدم معطيات عن القدس العربية بشكل مفصل ، بل تدخلها ضمن المعطيات عن القدس "الموحدة" . ولذلك فكافة الارقام والجداول في هذا المقال لا تشمل القدس العربية الا اذا أشير لذلك صراحة .

(**) المتوسط السنوي لسعر تحويل الدولار خلال عام ١٩٨١ كان ١١٤٢٢ شاقلا للدولار وخلال عام ١٩٧٩ كان ٢٧٧ شاقلا للدولار - الكتاب الاحصائي السنوي الاسرائيلي رقم ٣٣ لعام ١٩٨٢ ص ٢٣٤ .

هذا العجز عام ١٩٧٩ مبلغ ٦٤٨٦ مليون شاقل وتعادل ٢٣٤١ مليون دولاراً .

وفي نفس الوقت انخفض مجمل الانتاج الوطني GNP بالنسبة للفرد الواحد من سكان المناطق المحتلة عام ١٩٨١ بـ ٣٠٦٪ عما كان عليه عام ١٩٨٠ . وانخفض كذلك مجموع التراكمات الرأسمالية المحلية . وفي نفس الفترة بـ ٢٨٠٣٪ .

وهذا دليل ساطع على عقم سياسة دعم الصناعة "الوطنية" من قبل اللجنة المشتركة التي ضخت ولا زالت تزخ ملايين الدنانير الاردنية سنوياً الى البرجوازية الكبيرة والمتوسطة في المناطق المحتلة ، قامت هذه بدورها بتحويل معظمها بالاضافة الى جزء من اموالها المستثمرة الى خارج البلاد . ركضا وراء الفائدة البنكية الاعلى ومتوسط الربح الاكبر .

ان هذا اللاحق القسرى المحكم الذي فرض على اقتصاد المناطق المحتلة تجاه الاقتصاد الاسرائيلي وما رافقه من مغيزات وتشويه في هذه البنية ، وبشكل خاص في القطاعين الرئيسيين ، الزراعي والصناعي وماقاد اليه كل ذلك الى تغييرات عميقة في البنية الاجتماعية وفي الخريطة الطبقيّة للمجتمع الفلسطيني في المناطق المحتلة ، هو مفتاح فهم التركيب الطبقي القائم وتناسب القوى الطبقيّة في هذا المجتمع واتجاهات التغير الرئيسية في هذا التناسب .

وبناءً عليه ، فان النمو الكبير في صفوف الطبقة العاملة وتناقص اعداد العاطلين في الزراعة لا تعكس نمواً مشابهاً في الصناعة ، كما سنرى فيما بعد ، والواقع الاقتصادي في المناطق المحتلة وحدها ليس دليلاً الوحيد لفهم التركيب الطبقي القائم . كما ان هذا

التركيب الطبقي بدوره لا يمكن ان يكون دليلاً ومقياساً لمدى التطور الاقتصادي ، والا لكانا سنصل الى استنتاج سخيف مفاده ان الضفة الغربية وقطاع غزة منطقة متطورة صناعياً . لقد مارست الحكومات الاردنية المتتالية سياسة تمييز فظه تجاه الضفة الغربية ابان فترة الحاقها قسراً بالاردن التي استمرت من عام ١٩٥٠ وحتى ١٩٦٧ وعلى الرغم من ان البنية الاقتصادية للاردن بصفته آنذاك ، كانت ضعيفة متخلّفة ، الا ان سياسة التمييز هذه ، وبشكل خاص في ميدان التنمية والصناعة زادت اقتصاد الضفة الغربية ضعفاً على ضعف ، فقد كانت المنشآت الصناعية في الضفة الشرقية اكثر بـ ٣٤ مرة منها في الضفة الغربية ، وكان مردودها اكبر بـ ٤٠ مرة وعمالها اكثر بـ ٤٠٪ . ولم يكن هناك سوى ٤ مائة صناعات في الضفة الغربية تشغل اكثر من مئة عامل .

وقد قدمت السلطات الاسرائيلية في السنوات الخمس الاولى للاحتلال ، مجموعة من التسهيلات والمساعدات بهدف خلق برجوازية محلية مرتبطة بالاحتلال ، وتكون بمثابة قاعدة اجتماعية له ، الا انها ما لبثت ان تراجعت عن هذه الخطة ، وبالمقابل جرى توسع ملموس في المشاغل والمصانع الاسرائيلية ، وبشكل خاص ذلك الجزء الذي يتطلب الكثير من اليد العاملة قليلة او متوسطة المهارة . كما هو الحال في صناعة الاحذية والنسيج والتريكو والخياطة .

كما ان سلطات الاحتلال حتى الان لا تقوم باستيفاء حصة الدولة الاردنية من ارباح الشركات التي تساهم بها باعتبارها "املاك غائب" كما تفعل مع الافراد ، ولكنها تستعمل ذلك من حين الى آخر وكلما اقتضت الضرورة ذلك كوسيلة للابتزاز السياسي تجاه

البرجوازية الكبيرة التي تمتلك القسم الأكبر من أهم تلك الشركات .

البرجوازية الكبيرة والمتوسطة

بالطبع وجود درجات انتقالية عديدة داخل هاتين الفئتين ووجود فروق تنجم عن عدم التجانس المهني للبرجوازية فهي تتألف من تجار وصناعيين وعقاريين وماليين .

أن البرجوازية المحلية، سواء منها الكبيرة أو المتوسطة، وبحكم تشابك الظروف القائمة التي نشأت خلال ١٦ عاما من الاحتلال، وبالتالي تشابك مصالحها، لا يمكن النظر إليها كشيء واحد، كجسم متجانس. فبينما هناك شرائح منها مرتبطة اقتصاديا بالرأسمال الاسرائيلي. وبشكل خاص الكومبرادور

وكلاء الشركات الاسرائيلية في المناطق المحتلة، وأقسام من البرجوازية التجارية الكبيرة، بالإضافة الى تلك الشرائح من البرجوازية الصناعية التي تشغل لحساب السوق الاسرائيلي أو ترتبط بالصناعة الاسرائيلية بأن تنفذ لها بعض عمليات الانتاج أو ترتبط بها كمتعهد أو مقاول ينفذ لمصلحتها بعض الاعمال وفي بعض الاحيان يكون هذا الارتباط بالمشاركة في رأس المال .

وهناك شرائح من البرجوازية ترتبط اقتصاديا بالاردن، سواء باعتبارها على السوق الاردني أو بوجود استثمارات لها في الاردن أو غير ذلك، وهناك شرائح أخرى لها ارتباطات بالبرجوازية العربية الكبيرة واستثمارات واعمال في انحاء مختلفة من الوطن العربي وبشكل خاص في مصر ودول الخليج والسعودية .

ان البرجوازية الكبيرة وبعض شرائح البرجوازية المتوسطة المذكورة اعلاه، لها موقف متذبذب تجاه قضية الاستقلال الوطني واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. وهي كطبقة اجتماعية، "تمثل القاعدة الاجتماعية للحلول الامريكية ومختلف اشكال الصاومات مع

لتحديد سمات الفئات والجماعات التي تتكون منها البرجوازية الوطنية، من الضروري تعيين حدود الطبقة الرأسمالية بمجموعها من خلال الوضع الملموس لملكيات الفئات الاجتماعية المنتمية اليها والمكان الذي تفتله كل منها في المجتمع .

ان اهم مؤشرين للانتماء الطبقي الى البرجوازية هما استغلال العمل المأجور وحجم الدخل المتحصل. وتنقسم البرجوازية في بيان تطورها الى برجوازية كبيرة وأخرى متوسطة وثالثة صغيرة. وهكذا من حيث الشكل فإن الحلقة الدنيا في سلسلة البرجوازية المحلية أي فئة صغار رجال الاعمال، تعتبر جزءا عضويا من الطبقة الرأسمالية المحلية. ولكن اذا انطلقنا من وضع الملكية الحقيقية لهذه الجماعات ومن مكانها في المجتمع لنل يمكننا ان ندرج في عداد البرجوازية سوى فئة محدودة من رجال الاعمال، أي أولئك الذين يعملون برأسمال كاف ويحققون ربحا رأسماليا حقيقيا. وفي هذا الخصوص يكون تصنيف البرجوازية الصغيرة في إطار مجموع الطبقة البرجوازية المحلية غير مجد لأنه يسبب التشويش وعدم الوضوح في تحليل فئة اجتماعية مغايرة تماما لها - أي البرجوازية الصغيرة الحقيقية، الحرفيين وصغار التجار وغيرهم .

وهكذا حيث يكون التمايز الطبقي قد تم بشكل كاف، يكون من الضروري والمفيد فرز البرجوازية الى برجوازية كبيرة وبرجوازية متوسطة، علما بأن هذا التقسيم لا ينبغي

الامبريالية والرجعية العربية واسرائيل .

في حين ان هناك بعض شرائح البرجوازية المتوسطة، غير المرتبطة بالاحتلال او بالانظمة العربية الرجعية والمتضررة اقتصاديا وقوميا من استمرار الاحتلال . وبالتالي فهي قادرة ولها مصلحة عضوية، في النضال ضد الاحتلال ومن اجل الاستقلال الوطني، ولكنها في نفس الوقت لا تستطيع قيادة هذا النضال .

البرجوازية الصغيرة

تتكون البرجوازية الصغيرة في الاساس من الحرفيين والمهنيين وصغار التجار واصحاب الورش والمشاغل الصغيرة وصغار الملاكين العقاريين، وهم يشكلون الفئة الاكبر عددا في مدن الضفة الغربية وقطاع غزة . وهذه النسبة المرتفعة تعود الى تخلف اقتصاد هذه المناطق وسيادة الانتاج السلعي الصغير والاشكال الدنيا من الانتاج الرأسمالي وتبين تجربة المناطق المحتلة، كما بينت ذلك من قبل تجارب الشعوب في نضالها ضد الاستعمار ومن اجل التحرر الوطني ان ، البرجوازية الصغيرة والريفيّة منها بشكل خاص، هي قوة هامة وتلعب دورا ايجابيا في الكفاح الوطني ، وان لها مصلحة حقيقية في النضال ضد الاحتلال ومن اجل الدولة المستقلة .

ان ايقاظ الوعي الطبقي والسياسي لدى البرجوازية الصغيرة في المدن امر بالغ الاهمية بحد ذاته لانه يشير الى دخول جزء مضطهد ومتخلف سياسيا من سكان المدن ، الى حلبة النشاط السياسي، بيد ان اهمية المواقف السياسية الواعية للجماهير المستغلة غير البروليتارية لا تتوقف عند هذا الحد اذ ان اصداء هذه المواقف تنتشر في اوساط المثقفين والطلبة، كاشفة بذلك عن امكانيات

ثورية غير مستغلة لدى القومية البرجوازية الصغيرة . .

ولكن يجب ان لا يغيب عن البال ما تتصف به هذه الفئة من عدم الثبات السياسي وضيق الافق والتفكير المحافظ والشوفينية والانجذاب نحو الجمل "اليسارية" و"الثورية" والبرجوازية الصغيرة التي لا تستطيع بسبب طبيعتها ذاتها وموقعها في عملية الانتاج ان تقود التطور السياسي والاقتصادي فانها مشغولة دوما في البحث عن حلفاء مختلفين بامكانهم ان يضمنوا لها تحقيق مصالحها المباشرة، ومن هنا ينشأ تأرجحها الدائم مرة نحو اليسار واخرى نحو اليمين ، ووقوفها الى جانب اكثر المواقف راديكالية، وفي ذات الوقت تأييدها في كثير من الاحيان لمواقف القوى اليمينية، وكما قال ماركس "فان التناقض هو عماد جوهر البرجوازي الصغير" .

الفلاحون

لقد مارست سلطات الاحتلال سياسة تخريب واسعة النطاق للزراعة في المناطق المحتلة، وذلك بخلق اوضاع جعلت الاوجه الاساسية للممارسة الزراعية غير مربحة اقتصاديا وكذلك بمنع او اعاقه تصدير المحصولين الزراعيين الاساسيين ، الحمضيات والزيت والزيتون (بتواطؤ واضح من السلطات الاردنية) مما كان يوقع خسائر فادحة بالمنتجين المحليين وصغار الفلاحين منهم بشكل خاص بالاضافة الى تخريب المحاصيل واحراقها بحجج "امنية" واهيه او من خلال فرض الحصار ومنع التجول .

كما ازدادت في سنوات الاحتلال سيطرة الاوساط التجارية والمالية في السوق الزراعية، ان آلية الاسعار ومضاربات السوق وعدم

٧٦ - ١٩٨١ النحو التالي: (٤)

١٩٧٦ - ١٥٪	١٩٧٧ - ٣٧٪
١٩٧٨ - ٥٠٪	١٩٧٩ - ٦٨٪
١٩٨٠ - ١٣٩٪	١٩٨١ - ١١٤٪

اي ان الاسعار قد تضاعفت اكثر من عشرين مرة خلال هذه الفترة .

هذه العوامل مجتمعة دفعت بعشرات الالاف من الفلاحين والقرويين لترك العمل في الارض واهمالها والانضمام الى الجيش الكبير من اليد العاملة العربية الرخيصة التي تعمل في اسرائيل التي اصبحت تشكل ٣٥٪ من المجموع الكلي لعمال الضفة والقطاع . وبذلك فقد انخفضت نسبة عدد العاملين في الزراعة الى مجموع العاملين في الفترة ما بين سنوات ١٩٧٠ - ١٩٨١ على النحو التالي (٥) .

١٩٧٠	١٩٨١	
٤٢٥٪	٣٠٥٪	الضفة الغربية
٣١٦٪	١٨٠٪	قطاع غزة
٣٨٧٪	٢٦٣٪	الضفة والقطاع مجتمعان

وقد ترك العمل الزراعي خلال هذه الفترة ٢٢٣ ألف عامل اتجهوا للعمل في الزراعة والصناعة في اسرائيل او انضموا الى قافلة المهاجرين بحثا عن لقمة العيش او لتحسين اوضاعهم وازدحامهم المعيشية في الدول العربية المنتجة للنفط .

ان ريف المناطق المحتلة اصبح يحتضن عناصر بروليتارية ونصف بروليتارية ، بنسب متفاوتة . بل وعالية احيانا .

الاستقرار الشديد في اسعار السلع وغيرها تحرم الفلاحين غالبا من تحقيق بعض الربح ، وتحول الانتاج الزراعي الى لعبة يخسر فيها المنتج بشكل حتمي لصالح رجال الاعمال . ان التآرجحات القوية في اسعار السلع الزراعية تحمل غالبا الفقر والبؤس لآلاف الفلاحين .

هذا بالاضافة الى تأثير فعل عملية موضوعية تتم في الريف بشكل مستمر ومتسارع وهي عملية "تآكل" فئة الفلاحين المتوسطين ، الذين يحتلون مركزا وسطا بين الطبقتين المتطرفتين : البرجوازية الريفية والبروليتاريا الزراعية . ففي البلدان النامية ، يستمر بالضرورة "تآكل" هذه الفئة الفلاحية وتتسارع هذه الظاهرة بصورة خاصة اثر اجراء الاصلاحات الزراعية في حين تتم هذه العملية بوتائر هائلة السرعة في المناطق المحتلة وذلك بفعل مجموعة كبيرة من العوامل المتعلقة بسياسة المحتلين تجاه الزراعة والارض .

ان جوهر هذه العملية كما يقول لينين يكن في "ان الفلاحية القديمة لا تتعرض للتآكل" فقط بل تنهار بصورة مطلقة وتكف عن البقاء وتزيحها انماط جديدة تماما من السكان الريفيين - انماط تعتبر قاعدة لمجتمع ذي اقتصاد سلمي مسيطر وانتاج رأسمالي . وهذه الانماط هي البرجوازية الريفية (الصغيرة على الغالب) والبروليتاريا الريفية . طبقة منتجي السلع في القطاع الزراعي ، وطبقة العمال الزراعيين المأجورين (٣) .

اضف الى ذلك التضخم المالي في اسرائيل الذي لا مثيل له على نطاق العالم سوى في دولة واحدة هي الارجنتين . والغلاء الفاحش في الاسعار بوتائر خيالية حيث بلغت نسب غلاء الاسعار السنوية خلال اعوام

وهذا ما يتجلى بشكل خاص في الضفة الغربية أكثر منه في قطاع غزة .

ان صلات الطبقة العاملة بالقرية، بشكل ودرجات متفاوتة، لها اهمية اجتماعية كبيرة اذ انها تحدد في العديد من الجوانب مميزات تركيب البروليتاريا وخواص ايدولوجيتها ومستوى تنظيم حركتها وطابعها، ان هذه الصلات التي فرضتها طبيعة ومستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي من جهة، والعوامل المتعلقة بالاحتلال وتخريب الزراعة والطلب على اليد العاملة الغير مؤهلة من جهة اخرى، ان هذه الصلات تؤثر بصورة جوهرية في تكوين وايدولوجية هذه الطبقة من جهة، وفي العلاقات السائدة في القرية من جهة ثانية، ان احتكاك العمال المتواصل بالتنظيم والواقع الاجتماعي التقليدي (العشيرة والحمولة والعائلة... الخ) الذي يحافظون على عضويتهم فيه يعيق نضوج الوعي الطبقي ونشوء وتطور التنظيمات البروليتارية الطبقية، السياسية والنقابية، وانتشار الايدولوجية البروليتارية. وبالمقابل تضعف هذه الصلات بدورها التنظيم الريفي التقليدي وتعرضها للتأثيرات الخارجية فتفقد عزلتها وانغلاقها على نفسها وبالتالي تتآكل وتضعف . وفيما يلي جدول يبين توزيع عمال الضفة والقطاع على المدن والقرى والمخيمات حسب مكان سكنهم كما كان عليه الوضع عام ١٩٨١ (٦) .

ان وجود العناصر في ريف المناطق المحتلة، شحن بالثورية دون ريب مجمل الاوضاع. ولكن الفئات البروليتارية ونصف البروليتارية نفسها لا تزال في العديد من القرى والمواقع قوة غير ايجابية الى حد كبير، وهي تدرك ضرورة النضال بصورة عضوية غير انها متخلفة من حيث وعيها الاجتماعي والسياسي . ويمكن اعتبار هذه الفئات كأقرب حليف في القرية للطبقة العاملة موضوعيا من حيث المركز الذي تشغله في الانتاج ولكن ليس على الغالب من حيث مستوى الوعي الطبقي الذي لا يزال سائدا في اوساطها .

ان تخلف الوعي الطبقي هذا، يطرح امام الطليعة الثورية - مهمة بالغة الصعوبة والاهمية - مهمة تسليح الفئات الريفية البروليتارية ونصف البروليتارية بالوعي الطبقي الثوري . ذلك لان هذه الفئات تشكل اكبر قاعدة جماهيرية للنضال الوطني السياسي والجماهيري حاليا وفي التغيير الثوري للمجتمع في المستقبل .

الطبقة العاملة :

ان الظروف المتميزة السائدة في المناطق المحتلة، أوجدت طبقة عاملة متميزة ايضا، مختلفة عن بروليتاريا البلاد الاخرى، المتطورة منها بشكل خاص، بعدد من السمات، من أهمها ارتباط الطبقة العاملة المؤقت او حتى الدائم بالقرية، مما يضيف عليها طابعا نصف فلاحي

توزيع العمال حسب مكان السكن (بالآلاف) سنة ١٩٨١

المجموع	المخيمات	القرى	المدن	
١٣٣ر٤	١٢ر٩	٨٤ر٨	٣٥ر٧	الضفة الغربية
٨٢ر٥	٣٣ر-	٩ر٢	٤٠ر٣	قطاع غزة
٢١٥ر٩	٤٥ر٩	٩٤ر٠	٧٦ر٠	المجموع

ان تأكيد د. اياد البرغوثي بان " الطبقة العاملة تتناقص في الارض المحتلة نفسها بسبب اغلاق مجالات العمل المستمر وبسبب عدم فتح مجالات جديدة كذلك وبسبب التزايد في عدد السكان ٠٠ (٧) وان كان صحيحا فيما يتعلق بالمجموع العام للعاملين، فانه يخفي مجموعة حقائق هامة، لا بد لروءيتها من النظرة التفصيلية . والجدول التالي يبين عدد العاملين محليا (في الضفة والقطاع) حسب ميادين العمل الاساسية ..

توزيع العمال حسب قطاعات العمل (بالآلاف)

الضفة الغربية		قطاع غزة		المجموع	
١٩٧٠	١٩٨١	١٩٧٠	١٩٨١	١٩٧٠	١٩٨١
١٤٦	١٤٧	٦٤	٧٧	٢١ -	٢٢٤
٨٤	١١١	٤٥	٣٩	١٢٩	١٥ -
٤٢٤	٢٨٥	١٦٧	٨٤	٥٩١	٣٦٨
٣٤٤	٣٩٢	٢٥٣	٢٦٦	٥٩٧	٦٥٨
٩٩٨	٩٣٥	٥٢٦	٤٦٦	١٥٢٧	١٤٠١

المناطق المحتلة البالغ ١٢٦ ألف تم كليا على حساب النقصان في عدد العاملين في القطاع الزراعي الذي نقص بدوره ب ٢٢٤ ايضا . في حين ان عدد العمال في القطاعات الاخرى، كالصناعة والبناء وغيرها قد ازداد بشكل مطلق، وان كانت هذه الزيادة في كل الفروع اقل من نسبة الزيادة السكانية في نفس الفترة الزمنية وبالتالي فهي تناقص نسبي .

- ان عدد العاملين باجر قد قفز بشكل ملحوظ خلال سنوات ١٩٧٠ - ١٩٧٥ حيث ازداد بنسبة ٣٢٩٪ في الضفة الغربية وبنسبة ٣٧٨٪ في قطاع غزة وقد رافقها قفزة كبيرة

من دراسة الجدول اعلاه يتضح :-
- لقد زاد عدد العاملين في القطاع الصناعي خلال فترة ١١ عاما بما يقارب ٧٪ فقط بينما ازداد عدد السكان في نفس الفترة ب ١٩٦١٪ (٥) . واذا علمنا بان هناك عشرات المشاغل والمصانع الصغيرة التي نشأت وازدهرت خلال هذه الفترة كونها مرتبطة بعجلة وحاجة الصناعات الاسرائيلية . فان هذا دليل قاطع بان الصناعات "المستقلة" عن الصناعة الاسرائيلية واحتياجاتها هي في وضع صعب، ويخرج بعض اقسام منها من السوق باستمرار .

- ان النقصان في عدد العاملين في

(*) بلغ عدد سكان الضفة الغربية (بدون القدس العربية وقطاع غزة عام ١٩٧٠ ٩٥٧٤٠٠) نسمة وعام ١٩٨١ ١٤٥٣٠٠) نسمة .

في عدد العاملين في اسرائيل .

آلفا سنويا .

اما الفترة ١٩٧٥ - ١٩٨١ فيما يتعلق الامر بالضفة الغربية فانها تشير الى ثبات كبير سواء في العدد الاجمالي للعاملين او العاملين باجر بقسميهم العاملين محليا او او في اسرائيل، وبذلك فان زيادة عدد السكان السنوية لم تعكس نفسها في زيادة عدد العاملين مما يشير الى ان الزيادة السنوية المرتقبة في عدد العاملين والناجمة عن زيادة عدد السكان لم تجد لنفسها فرصا للعمل وانها هاجرت الى خارج البلاد . وهو ما حدث بالفعل حيث ان هذه الفترة شهدت ولا زالت تشهد عملية نزوح كبيرة، بشكل خاص من العمال الشباب تتراوح ما بين ١٥ الى ٢٠

اما فيما يتعلق بقطاع غزة ، فان هذه الفترة شهدت زيادة مضطردة في العدد الاجمالي للعاملين بلغ ١٣٦٪ في حين نقص عدد العاملين باجر محليا بنسبة ١٦٨٪. وازداد عدد العاملين في اسرائيل بنسبة ٢٧٩٪. وهذا ما يشير الى ان قطاع غزة يتأثر بعامل الهجرة بدرجة اقل من درجة تأثر الضفة الغربية، وبان الزيادة في عدد عمال المناطق المحتلة العاملين في اسرائيل منذ عام ١٩٧٥ وحتى الان تأتي من القطاع، حيث فيض اليد العاملة اكبر وسعر قوة العمل ادنى بالمقارنة مع الضفة .

الضفة الغربية (العاملين والعاملين بأجر بالآلاف)

السنة	العدد الاجمالي للعاملين	في الضفة	في اسرائيل	العاملين بأجر المجموع
١٩٧٠	١١٤٦٦	٤١٨	١٤٧	٥٦٥
١٩٧٥	١٣٢٥٥	٣٤٧	٤٠٤	٧٥١
١٩٧٧	١٢٧٣٣	٣٧٤	٣٥٥	٧٢٩
١٩٧٩	١٣٢٨٨	٣٧٥	٣٩٨	٧٧٣
١٩٨٠	١٣٤٨٨	٣٥٩	٤٠٦	٧٦٥
١٩٨١	١٣٣٤٤	٣٧١	٣٩٩	٧٧٠

قطاع غزة (العاملين والعاملين بأجر بالآلاف)

السنة	العدد الاجمالي للعاملين	في القطاع	في اسرائيل	العاملين بأجر المجموع
١٩٧٠	٥٨٧	٢٩٣	٥٩	٣٥٢
١٩٧٥	٧٢٦	٢٢٦	٢٥٩	٤٨٥
١٩٧٧	٧٧٢	٢٣٨	٢٧٥	٥١٣
١٩٧٩	٧٩٦	١٧٨	٣٤٣	٥٢١
١٩٨٠	٨٠٩	١٧٤	٣٤٥	٥١٩
١٩٨١	٨٢٥	١٨٨	٣٥٩	٥٤٧

الأردني أو أن تجعلها مترددة تجاه شعار الدولة الفلسطينية المستقلة.

إنها الآن الطبقة الأسرع نمواً بالإضافة إلى أنها تتسلح بنظرية علمية هي الماركسية - اللينينية ولها حلفاؤها الطبقيين على المستوى الدولي والعربي وهي الأكثر ثورية ودورها ومكانتها في النضال الوطني في معظم مستعمرين وأن في ازدياد هذا الدور "ضمانة لنجاح ثورة التحرر الوطني الفلسطينية وإنجاز مهماتها وشل تدبذب القوى التي قد تبدي استعداداً للمساومة" أو للتراجع عن أهداف نضال الشعب الفلسطيني في الاستقلال الوطني والعودة وحق تقرير المصير - - - - -

لقد ارتفعت نسبة العاملين باجر من مواطني الضفة والقطاع إلى مجموع العاملين بشكل ملحوظ وبلغت ٦١٪ عام ١٩٨١ بعد أن كانت ٥٢٫٩٪ عام ١٩٧٠ . وكما له دلالة أن تسمح فئة العاملين باجر الفئة الاجتماعية الرئيسية وأكبر قوة اجتماعية في البلاد بالمقارنة مع الفئات الاجتماعية الأخرى في المناطق المحتلة .

إن الطبقة العاملة في المناطق المحتلة هي الطبقة الأكثر عرضة للاضطهاد الوطني والطبقي، وليس لها أية مصالح اقتصادية في بقاء الاحتلال، تحدد من اندفاعها في النضال من أجل إزالة الاحتلال وكذلك ليس لها أية مصالح اقتصادية شرقي النهر تدعوها لقبول البديل

المراجع :-

- (١) ماركس - إنجلز - لينين المادية التاريخية ، دار الفارابي ، بيروت ١٩٧٥ ، ص ٢٥٢ .
- (٢) لينين - المؤلفات الكاملة ، المجلد ٣٩ ، ص ١٥ .
- (٣) لينين - المؤلفات الكاملة ، المجلد ٣ ، ص ١٦٦ .
- (٤) الكتاب الإحصائي السنوي لإسرائيل
- (٥) المصدر السابق ص ٧٥٤
- (٦) محسوب على أساس المعطيات الواردة في المصدر السابق .
- (٧) مجلة الكاتب ، العدد ٣٦/٣٧ ص ٢٣ .

والتقدم الاجتماعي " وضم هذا العدد الهائل
 اضافة الى الاحزاب
 الشيوعية عددا كبيرا من الاحزاب الاشتراكية
 والاشتراكية الديمقراطية ، وعددا من حركات
 التحرر الوطني ليعكس بالفعل الانجذاب
 المتعاظم نحو راية الماركسية اللينينية في عصرنا
 وليضيف فيمه فكرية كبرى على اعمال ومناقشات
 المؤتمر .

ولقد تميزت المناقشات وسير اعمال
 المؤتمر بالديموقراطية العالية ، واحترام
 المتبادل لكافة الاراء التي طرحت على الرغم
 من الجدل الذي ثار حولها ولقد استهل
 الامين العام للجنة المركزية للحزب الاشتراكي
 الالمانى الموحد " اريش هونيكر " اعمال
 المؤتمر ، حيث قدم ١٤٠ مندوبا كلمات
 وفودهم خلال الايام الستة لانعقاد المؤتمر ،
 والتي حظيت بترجمة فورية لاثني عشرة لغة ،
 وبالنشر الفوري يوما بيوم على صحيفة "توبز
 دوتيشلاند " الصحيفة الناطقة باسم الحزب

قضية الحرب والسلام

لقد استحوذت قضية الحرب وتهديد
 السلم العالمى وسياسة سباق التسلح التي
 تشنها الامبريالية على اعمال المؤتمر حيث
 تقدمت بعض الاحزاب " الحزب الاشتراكي في
 السويد والدانمارك " بعدد من الارقام التي
 تشير الى مدى الكارثة التي تجرّها سياسة
 الاحتكارات على ملايين الشغيلة في العالم .
 فنفتحات التسلح تزيد على ٧٠٠ مليار
 دولار ويوجد هناك ٥٠ الف فنبلة نووية ،
 و ٣٠٠ مفاعل ذرى ، اى ان نصيب كل فرد في
 العالم من المتفجرات يصل الى حوالي ٦
 اطنان من (ت.ن.ت) ، في الوقت الذى
 تشير فيه الاحصائيات الى موت ٥٠ مليوناً من
 البشر جوعاً اثناء العام الماصى (١٩٨٢)
 ويعانى اكثر من مليار من البشر من امراض

مشاركة فكرية وحزبية واسعة

في المؤتمر العلمى العالمى

لذكرى مئة عام على وفاة

كارل ماركس

استضافت عاصمة جمهوريه المانية الشرقية
 منذ الحادى عشر وحتى السادس عشر من
 نيسان هذا العام ، وبدعوة من اللجنة
 المركزية للحزب الاشتراكي الالمانى الموحد
 المؤتمر العلمى العالمى المخصص للذكرى
 المئوية لوفاة كارل ماركس ، الثورى والمفكر
 العبقري الغد في عصرنا .

لقد شارك في هذا المؤتمر الضخم وفود
 من ١٤٦ حزبا حضروا من اكثر من ١١٠ بلدا
 للمشاركة في اعماله ، تحت عنوان " كارل
 ماركس وعصرنا - النضال من اجل السلام

ناتجة عن نقص التغذية او تلوث البيئة .

والاستقرار .

الماركسية واللينينية :-

وقد استتارت مسألة العلاقة بين الماركسية واللينينية جزءا كبيرا من المناقشات ، فقد طرحت عدة احزاب اشتراكية ، نظرتها الى ان الماركسيه كانت عصرية في ظروف ماركس فقط ، كما طرحت عدة آراء حول اعتراف عدد من الاحزاب الاشتراكية بماركسيه ، ماركس فقط وعدم الالتزام باللينينية كمكمل للماركسية ، الا ان غالبية المناقشات والآراء المطروحة اكدت حقيقة الارتباط الفعلي الذي لا يمكن فصله بين الماركسية واللينينية بصفتها ماركسية عصر الامبريالية ، والثورات الاشتراكية بصفتها ماركسية عصرنا .

وان الماركسية واللينينية هي نظرية واحدة ، ولا يمكن انتزيق بينهما ، وان من هو ليس بلينيني فهو ليس بماركسي ايضا .

وان الماركسية ، ليست عفيده جامدة ، بل نظرية متطورة ومنهج ابداعيا خلّاقا ولقد اشار الى ذلك ، التنوع الهائل لتجارب الحركات الثورية واتجاهها العام نحو انقوائين الاساسية التي تنبأ بها ماركس قبل اكثر من مئة عام .

ولقد اشارت تجارب حركات ثورية عديدة من المشاركين في المؤتمر الى التنوع الكبير في اشكال نضالاتها ونهائ منظماتها الديموقراطية المتناسبة مع ظروف النضال المختلفة من بلد لآخر والمرتبطة بحجم التغلغل وانتآمر الامبريالي .

لقد كان مؤتمر برلين ، مناسبه عالميه لاعناء النظرية وتطوير الابداع الخلاق لدى الحركة الشيوعيه ، وهذا خير تكريم لكارل ماركس .

وقد وصل مجموع عمليات بيع السلاح في العام الماضي الى ٨٠ مليار دولار وهناك ٢٥ مليون شخص يعملون كجنود في الجيوش النظامية والمتوسط العالمي لنفقات الجندي وتسلحه في العام هو حوالي ٢٠ الف دولار في حين لا يزيد متوسط ما ينفق في العام على الفرد في التعليم اكثر من ٣٠٠ دولار . وهناك ٥٧٠ جنديا لكل ١٠٠ الف نسمة بينما لا يوجد سوى ٧٥ طبيبا لنفس العدد . كما يوجد في العالم اليوم ٦٠٠ مليون عاطل عن العمل و٩٥٠ مليون امي .

ومع كل هذه الارقام المذهلة ، تزيد الامبريالية الامريكية من نفقاتها العسكرية وتسعى لزيادة عدد الصواريخ متوسطة المدى في اوروبا وتتصد من سباق التسلح .

ان المظهر الجديد الذي لاحظه المؤتمر على اختلاف احزابهم ان الحرب اليوم لا تهدد فقط جماهير العمال والكادحين كما الحروب السابقة ، بل تهدد بقاء وتدمير البشرية بأكملها بما فيها الطبقات الرأسمالية نفسها ، وذلك نتيجة التطور في استخدام السلاح النووي . الامر الذي يزيد من قاعدة التحالف المعادي للحرب ، ويظهر بوضوح دور الشركات الاحتكاريه وحدها في احدث على الحرب والدمار .

وفي المقابل فقد لاحظ المؤتمر التوجه الجدى للاتحاد السوفياتي ودول حلف وارسو في التقدم باقتراحات عملية لوقف السباق النووي ومنع خطر الحرب والكارثة النووية . ان الشعار الذي تمخض عنه المؤتمر " يا اعداء الحرب في جميع العالم اتحدوا " يعبر بوضوح عن تطلع الشعوب الى السلام

... من كلمة اريش هونيكر الامين العام لجنة المركزية للحزب الاشتراكي الالمانى الموحد ورئيس مجلس الدولة



أريك هونيكر

التعرف على العالم فقط بل لتغييره ايضا ،
ومنذ ذلك الحين تغير العالم بالفعل .
وبأبعاد كبيرة جدا حقا . ويتضح اليوم ان هذا
التجديد لكافة اشكال وجود المجتمع البشرى
تم بطريقة ثورية كما اوحى به كارل ماركس ،
وليس كما اوحى به اولئك الذين طاردوه بحقد
خلال حياته وتلفقوا عبثا لاختماد جذوة
تعاليمه .

وفتح ماركس عيون الطبقة العاملة في كافة
البلدان على رسالتها التاريخية وانها حافرة
لقبر المجتمع القديم ، ومشيدة لمجتمع جديد
خال من استغلال الانسان للانسان . ان
العناء على الاستغلال يخلص الانسانية ايضا من
آفتين رئيسيتين اخريين عانت منهما لقرون
طويلة : الاضطهاد القومي والتمييز العنصرى
وكذلك حروب الابادة . ويمكن لنا جميعا ان
نتأكد بأن الطبقة العاملة قد تحولت الى قوة
لها دور حاسم في دفع عجلة التاريخ الى
الامام . فبعد القرن التاسع عشر بنصالاته ،

ايها الرفيقات ، ايها الرفاق الاعزاء .
الضيوف المحترمون ،

عندما اغمض ذاك المفكر والثورى الكبير
عينيه الى الابد قبل ١٠٠ عام ، اعلن صديقة
ورفيق نضاله فريدريش انجلز ، ان اسمه وعمله
سيستمران على قيد الحياة لعرون عديدة . ان
تلك الكلمات التبشيرية تلافي في عصرنا
العاصف المليء بالنضال تأكيدها التام . حيث
يتغير الوجود الانساني في كافة ارجاء الارض
من اساسه ، وتسخر الانسانية كافة طاقاتها لكي
تحول دون فنائها من خلال حرب ذرية .

كما نعلم ، تقام حاليا في كل مكان
احتفالات تكريما لكارل ماركس ، ويتدفق
الناس على المعارض ليطلعوا على ابداعه .
وتقوم دور النشر باصدار العديد من الاعمال .
وتوجه الافلام والصحف ووسائل الاعلام
الاخري عناية ملايين الناس لشخصية الابن
الاكبر للشعب الالمانى وعلى رسالة حياته .
وكرس كارل ماركس حياته ليس لمهمة

ثوره من طراز اعتيادي . تتميز جذريا عن كافة الثورات الاخرى ، بما فيها الثورة الفرنسية الكبرى التي لا زلنا حتى اليوم نعبّر عن اجلالنا لها . فمن المعروف ان جميع الثورات الاخرى التي قامت حتى ذلك الوقت ، ادت فقط الى حلول انظمة الاستغلال الجديدة محل انظمة الاستغلال القديمة . وظل استغلال الانسان للانسان قائما ، وهذا ما فُضت عليه لأول مرة ثورة اكتوبر الحمراء . هذا الانتصار حمل العمال بالتحالف مع الفلاحين الى السلطة . هنا يكمن الفرق المبدئي لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى وللثورات في بقية البلدان الاشتراكية عن جميع الثورات التي قامت قبل ذلك . وفي هذا تكمن ايضا الاهمية التاريخية العالمية للاشتراكية الواقعية الراهنة .

في الواقع كان انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى انتصارا لتعاليم ماركس وانجلز ولينين . واكد الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي يوري اندروبوف وبحق ، قبل فترة وجيزة في مقالة حول تعاليم ماركس وبعض قضايا البناء الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي ، أن الماركسية في عصرنا هي ببساطة غير ممكنة بدون اللينينية والى جانبها . فقد كتب قائلا ، ان لينين والحزب البلشفيكي الذي اسسه ، استلما الدور القيادي في الثوره المضفرة الاولى التي غيرت الوجهة السياسي الاجتماعي للعالم بصورة جذرية . وبذلك تم التمهيد لعهد جديد . عهد انتفاخ على مدى العالم من ابراسمالية الى الاشتراكية ، والنجاحات الباهرة ، والمنجزات التاريخية للعمال ولجماهير الشعب ، وهذا ما ادى الى اندماج ونظرية الاشتراكية العلمية التي وضعها ماركس وانجلز ، بالممارسة الحيوية لملايين الشغيلة الذين يقومون ببناء مجتمع جديد .

وعقب الانتصار والاجهاض الدموي لكومونة باريس ، وفي اعقاب الانتفاضات الثورية التي انتهت الحرب العالمية الاولى في مطلع القرن العشرين ، وفي اعقاب انتصار الائتلاف المعادي لهتلر بقوته الاساسية ، الاتحاد السوفيتي ، على الفاشيه الالمانية ، غدت الطبقة العاملة في بلدان عديدة من العالم الطبقة الحاكمة التي تقوم بالتحالف مع الفلاحين والمثقفين باشادة المجتمع الاشتراكي . ومهدت السبيل الى ذلك ، البروليتاريا الروسية بقيادة حزب البلاشفة الذي قاده فلاديمير ايليتش لينين الخلف الوفي لماركس وانجلز ، من خلال ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى . سواء في موسكو ام في بكين ، في برلين ، وهافانا ، ام اديس ابابا . في براغ ، وهانوي او عدن ، في وارسو ، واولان باتور او بيونغيانغ ، في بودابست او فيينتيانه . في صوفيا او كابول ، في بوخارست او لواندا ، في بلغراد او مابوتو . في كل مكان يمكن التعرف على معالم عالم تقوم به الشعوب ، كما ورد على لسان انجلز ، بالانتقال من عالم الضرورة الى عالم الحرية .



ان التأثير الواسع لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى على تطور البشريه واضح للعيان . وتؤكد مشاركة العديد من الاحزاب الشيوعية والاشتراكية ، والاشتراكية الديمقراطية ، والاحزاب الثورية الديمقراطية وحركات التحرر في احتفالات الذكرى السنوية الستين لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية في موسكو على مكانته المرموقة للاتحاد السوفيتي في العالم وما يحظى به من قوة جاذبة كبرى على الحركة العمالية العالمية وعلى جميع الشعوب ، وهذا ما لا يمكن ان يكون غير ذلك ، فتورة اكتوبر الاشتراكية العظمى لم تكن ابدا

واستنادا الى الخلفية التي قامت على اساسها تلك التغيرات يصبح من الواضح ان انجاز ضخم قام به كل من كارل ماركس وفريدريش انجلز ، عندما حولا الاشتراكية من واقع الطبواوية الى واقع العلم . ان ربط الاشتراكية العلمية بالحركة العمالية مكن الطبقة العاملة لجميع البلدان ، والمضطهدين من كافة الشعوب من استعادة الثقة بقوتهم الذاتية ومن استخدام تلك القوة التي تتيح لهم تحرير انفسهم من قيود الرأسمال .

فكما اثرت افكار كارل ماركس على فعل الجماهير ، مارست تأثيرها ايضا على تطور العلوم والتفكير النظري . فليس هناك اي علم اجتماعي حديث يتجاهل قدرة التعليم الماركسيه على الانعاع . واصبح الموقف من تلك التعليم قضية اساسية من قضايا الصراع الفكري والسياسي .



انه الفضل التاريخي لماركس ، تقديم المعرفة للبشرية بان مستقبلها لا يتعلق بآية قوى غامضة ولا يتحدد ايضا تبعا لرغبات هؤلاء ، او اولئك العاملين على "واد افكار ماركس" المنادون بشن حملة صليبية ضد الماركسية في عصرنا الحالي وسحق الشيوعية بواسطة عمليات مطاردة عصرية ، ويفضلون لها ان تغرق في غياهب الظلام ، كي تحفظ الطبقات الحاكمة في بلدانهم بالربح ، ان الامر الفاصل في تطور المجتمع هو مستوى الانتاج وطريقته وشكله وكذلك درجة التطور الاقتصادي لكل شعب من الشعوب . ويتبع وجود الاتحاد السوفيتي في عصرنا الراهن والنظام الاشتراكي العالمي ، وحتى لشعوب تلك البلدان المتخلفة اقتصاديا الانتقال لتوفير المرتكزات الاساسية للاشتراكية متجنبة طريق التطور الرأسمالي .

لقد دلت ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى المضفرة ، ان الرأسمالية التي تدعي البرجوازية انها ازلية ، يمكن ان تستبدل من خلال نظام اجتماعي جديد . واكد انتصارها ايضا القناعة بالمبدأ الماركسي الذي يفيد بان الرأسمالية لا تختفي بمحض اختيارها من العالم ، ويمكن الاطاحة بها فقط على يد الطبقة العاملة وحزبها الثوري . تلك هي كما هو معلوم من اهم التعاليم التي استخلصها ماركس وانجلز من انتكاسة كومونة باريس .

وليبدي المرء رأيه بالانعطاف الذي بدا في تاريخ البشرية عام ١٩١٧ كيفما شاء - الا ان الحقيقة ، هي ان نشوء الاشتراكية القائمة فعليا زعزعت اركان العالم الرأسمالي ومنحت البشرية الامل بمستقبل سعيد في ظل السلام والحرية . ان تقدم العالم الاشتراكي ، كما تنبأ به ماركس وانجلز ، مترافق مع حركة تحرر الشعوب التي الحققت بالنظام الاستعماري الامبريالي الضربات القاتلة . كما انه مترافق ايضا مع النزاعات الكبيرة في بلدان العالم الرأسمالي ذات مستويات التطور المختلفة . حيث لم يعد بمقدور الطبقة الحاكمة هناك ممارسة سلطتها دون الاخذ بعين الاعتبار تأثير النظام الاشتراكي العالمي ، وحركة اعمال في بلدانها ، كونها اصبحت هي في طليعة حملة لواء التقدم الديمقراطي والتجديد الديمقراطي . وهناك بلدان ينفث الباب امامها واسعا للاتصال الى الاشتراكية ، بهذا اللون او ذاك ، ووفقا للمعطيات القومية وميزان القوى الطبقي ، والقيام بتاميم وسائل الانتاج كمطلب من اهم المطالب التي نادى بها كارل ماركس . وفي افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية يتزايد سعي اولئك الناس الذين ما زالوا يبرزون تحت نير الاستعمار ، نحو السلام والحرية والعدالة .

وحده ، وعرفت الحركة العمالية كيفية الحرص عليها باستمرار ، اذ ان التطور التقدمي في الحاضر كما في المستقبل غير قابل للتحقيق دون اعتبار تلك الفكرة كمرشد لعمل جميع اولئك الناس الذين يسعون للانتقال بالبشرية من عالم الضرورة الى عالم الحرية . واستنادا الى تلك المعرفة تقوم ايضا سياسة التحالف التي تنتهجها الاحزاب الثورية للطبقة العاملة في البلدان الاشتراكية سواء بهذا الشكل او ذاك ، وتبعا لخصائص الوطنية .

ومما يعد من سمات شخصية كارل ماركس هوانه لم يعتبر تعاليمه ابدا شيئا مختتما ولا يقبل اي تغيير فيه ، بل انه كان يرى في الحياة العملية ، وعلى الدوام ، محكا للنظرية وقد استمد كارل ماركس من الحياة افكارا جديدة وذلك حينما اشترك في النضال الثوري بنفسه وفام ماركس بتعميم انخير والتجارب المكتسبة ومارس تأثيره على مجرى وسير التاريخ بمعارف نظرية معمقة . وتكمن هنا في نفس الوقت جذور الطابع العلمي الخلاق للتعاليم الماركسية وقدرتها على اعطاء ما يلزم من الاجوبة على اسئلة جديدة . واستلم فلاديمير ايلتش لينين الدور التاريخي الذي تلخص في الدفاع عن الماركسية ضد كل محاولات تزيفها وتشويهها وفي متابعه تطويرها في مرحلة الامبريالية ، اي اعلى واخر مراحل الرأسمالية وبالنسبة للعصر الجديد ، اي عصر الانتقال الى الاشتراكية .

ان تعاليم كارل ماركس هي تعاليم جباره وذلك لانها مطابقة للحقيقة والواقع . ولا يمكن انكار نجاحاتها . ولا تعبر في ذلك بشيء على الاطلاق وذلك حتى الصعوبات والمشاكل التي قد تنشأ لدى بناء مجتمع

واكد ماركس ، " ان ما يتعلق بي شخصا ، فانه لا يعود لي الفضل في اكتشاف وجود الطبقات في هذا المجتمع الحديث . ولا في صراعها بعضها مع بعض . وقد اكتشف المؤرخون البرجوازيون قبلي بزمان طويل التطور التاريخي لصراع الطبقات هذا ، كما عرض الاقتصاديون البرجوازيون الطابع الاقتصادي لهذا الصراع . ان كل ما قدمته من جديد هو ، اولا : البرهنة بان وجود الطبقات مرتبط بمراحل تطور تاريخية محددة فقط للنتاج ، وثانيا : ان الصراع الطبقي يؤدي بالضرورة الى ديكتاتورية البروليتاريا . وثالثا ان هذه الديكتاتورية ذاتها فقط تشكل مرحلة الانتقال لازالة جميع الطبقات واقامة مجتمع لا طبقي " (x)

وذكر فريدريش انجلز ان من بين اهم الافكار الاساسية لعمل ماركس ، التي وجدت تعبيرا لها بصورة خاصة في بيان الحزب الشيوعي " ايضا هي ان الانتاج الاقتصادي ، وما ينجم عنه بالضرورة من عناصر تابعة لكل مرحلة من المراحل التاريخية يشكل القاعدة الاساسية للتاريخ السياسي والفكري لتلك المرحلة . ومنذ تلاشي الملكية المشاعية البدائية للأراضي كان تاريخ كافة المجتمعات التي قامت حتى الان هو تاريخ الصراعات الطبقيّة ، وتاريخ الصراع بين الطبقات المستغلة والمستغلة ، الحاكمة والمحكومة في مختلف مراحل التطور الاجتماعي . وقد تم التوصل في هذا الشأن الى مرحلة لم تعد فيها الطبقة المستغلة والمضطهدة وهي البروليتاريا بقيادة على تحرير نفسها من الطبقة المستغلة والمضطهدة دون ان تقوم في نفس الوقت بتحرير المجتمع بأكمله الى الايد من الاستغلال والاضطهاد تلك الفكرة الاساسية تعود لماركس هو

x ماركس الى جوزيف فيديمار ، في اعمال ماركس / انجلز ، برلين ١٩٢٠ ، المجلد ٢٨ ص ٥١٧ - ٥٠٨ (النص الالماني)

جديد والتي تعزى الى اسباب شتى .

الانتاج باستمرار . وبهذه الصورة تنتج البرجوازية حفار قبرها . اى البروليتاريا ، الاف من المرات .

ويوضح لنا الوضع الحالي في الدول الصناعية الرأسمالية وبجلاء بان الطبقة الحاكمة ليس في وسعها ، وحتى اذا ما اعتمدت على احدث اقوى المنتجة ، ان تحل المشاكل والقضايا الراهنه بصورة تنفق ومصالحه الناس . ويجد هذا الامر تعبيراً له في المسعى الرامي الى تثقيف كواهل الشغيلة بعواقب الازمة لصالح جني الارباح وفي البطالة المتفشية في صفوف الجماهير وفي العجز عن ضمان تعليم مهني وتوفير مكان للعمل في المستقبل وذلك لكل الناس الشباب بعد تخرجهم من المدرسة وبالنظر لهذه الظواهر ، ولا سيما ظاهرة البطالة المتفشية في صفوف الجماهير والغزوة الاجتماعية بسبب التضخم ، تتوصل الدوائر اقياديها للانعقبات بدورها ايضا الى الاستنتاج الذي يفيد بانه لا يمكن ازاله

الاثار والنتائج السلبية للاقتصاد الرأسمالي الاهداف الى جني الارباح دون استئصال جذور الاقتصاد الرأسمالي هذا . واود ان اقول في هذا الشأن بأننا نؤمن تقييماً عالياً جداً بالمساعي والجهود الكبيرة التي تقوم بها الاحزاب الشيوعية والعمالية والانعقبات في بلدان ابراسمال وحركات التحرر الوطني في سبيل تحقيق وحماية مكاسب اجتماعية للشغيلة



وتدل الوقائع والاحداث في البلدان الاشتراكية وفي بلدان الراسمال على حد سواء وفي كل يوم على ان الماركسية هي علم حي لم يفقد من جاذبيته شيئاً . وليس في وسع حتى الفلاسفه والاقتصاديين البرجوازيين والذين ياخذون الامور ماخذ اجد ان يتجاهلوا ماركس عند عرض وجهات نظرهم

ان الاشتراكية القائمة فعلا هي ما تزال فتية لو قورنت بالمجتمع القائم على الاستغلال . وتسلك البشرية بفضلها طرفاً جديدة تماماً وغير معروفة في تاريخ البشرية حتى الان . ولم يكن في وسع مؤسسي الاشتراكية العلمية ان يعطيا بهذا الخصوص اية وصفات سارية المفعول من كل ناحية وجانب . كما ولم يكن هذا قصدهما على الاطلاق .



غير انهما وضعا الحقائق الاساسية والمعارف الجوهرية . وتدرس الاحزاب التي تتولى قيادة البلدان الاشتراكية ، وعلى اساس التعاون الوثيق فيما بينهما ، الخبر والتجارب في مضمار بناء المجتمع الجديد كما وتقوم بحل القضايا والمسائل الناضجة . وبهذه الصورة يجري ، وباستمرار ، اغناء النظرية التي وضع ماركس اساسها كما وتثبتت صحتها وجدواها كمرشد في العمل .

لقد كان كارل ماركس توريا قبل كل شيء ومثلما كان لينين ايضا . وكان ماركس يريد ان يشارك وبشكل من الاشكال ، ليس فقط في الاطاحة بهذه الحكومه او تلك التي كانت تتجاهل مصالح وحقوق الشعب ، بل ، وقبل كل شيء ، في الاطاحة بالمجتمع الرأسمالي والنموؤسات الحكومية التي خلقها هذا المجتمع ويستعرض ماركس في العديد من مؤلفاته ، ولا سيما في مؤلفه المعلنون ب " نقد برنامج غوتا " ، المعرفة المعلنه في " بيان الحزب الشيوعي " والتي تفيد بان في وسع البروليتاريا الاستغناء عن البرجوازية غير ان البرجوازية لا يمكنها الاستغناء عن البروليتاريا . وأكد ماركس بقوله بان البرجوازية لا يمكنها البقاء على قيد الحياه دون احدث ثوره في ادوات الانتاج وعلاقات

وبسبب مساعيها التوسعية .

ان الفكرة الماركسية التي تفيد بان الاشتراكية تجسم مجتمعا " سيكون مبداه الاممي السلم لان حاكما واحدا لكل شعب سيكون العمل (x) هي فكرة معروفة بصورة جيدة . الواقع هو انه لا توجد في المجتمع الاشتراكي اية طبقة او فئة اجتماعية تستفيد من التسليح والحرب او تهدد شعوب اخرى . ولا تحتاج الطبقة العاملة الى شن الحرب لتحقيق اهدافها .

وهكذا رأت الحركة العمالية الثورية وعلى الدوام في صيانه السلام مهمة من اهم مهامها كما وربطت انضال ضد حرب البرجوازية بالنضال من اجل التقدم الاجتماعي . غير اننا نواجه اليوم وضعا عالميا تتعرض فيه حياة الشعوب لخطر اندلاع حرب نووية ، اى جسيم قد يعني ابادته البشرية بنفسها في حالة نشوبه ان اهم واجب في عصرنا هو الحيلولة دون ذلك والعمل من اجل صيانه وحفظ السلام . ولا يمكن الا بذلك استمرار التقدم الاجتماعي وحل قضايا ومشاكل اجتماعية اخرى وانقاذ المدنية والحضارة .

هناك دوائر مسؤولة في الولايات المتحدة الامريكية تسعى ، وبكل وضوح ، الى تحقيق اهداف امبريالية وذلك بسياسة المجابهة وتصعيد التسليح التي تنتهجها ، والتي تحاول فرض انتاجها من جانب الحلفاء في حلف ائتلاف ايضا . ان ما تريده هذه الدوائر والذي يعتبر امرا غير واقعي تماما هو ، قبل كل شيء ، تحقيق تفوق عسكري واستراتيجي على الاتحاد السوفيتي والبلدان الاخرى في المنظومة الاشتراكية ولكي يمكنها بذلك التصرف حسب اهوائها على الصعيد العالمي . واذا ما وجدنا بان ادارة واشنطن

حول ماضي وحاضر ومستقبل البشرية . وحتى على اولئك الساسة الذين يزعمون بانه لم يعد لماركس اى شيء على الاطلاق ليقوله لهم لانه عاش وعمل في ظروف اخرى مغايرة لظروف اليوم ، ان يعترفوا بان الزمن الحالي يطرح جملة من الاسئلة التي لا يوجد لها اى جواب مرض اذا لم يبدأ المرء الى تعاليم ماركس .

ولنأخذ الاسئلة حول منشأ الازمات السياسية والاقتصادية والثقافية التي توصف في العالم العربي ، وباشتياق بالغ ، بانها ازمات المدنية والحضارة . ولنأخذ ايضا الاسئلة المحيرة جدا احيانا وذلك حول اسباب البطالة المتفشية في صفوف الجماهير . ولقد اعطى ماركس وانجلز ولينين اجوبة واضحة على ذلك . ان جذور هذه المساوئ تكمن في اعماق النظام الرأسمالي الذي يستهدف جني ارباح طائلة . ولنأخذ البحوث في خدمة السلام في ابلدان الغربيه . لقد اعطى ماركس وانجلز وليين اجوبة واضحة على الاسباب المؤدية الى اندلاع الحروب وعلى كيفية الحيلولة دون نشوبها .

وكان ماركس يرى ، ومنذ البداية ، بان التحرر الاجتماعي للشعوب وتحررها من سياط الحروب هما مهمتان يرتبط كل منهما بالآخرى ارتباطا لا ينفصم وبان على الطبقة العاملة ان تقوم بحلها عند تحقيق رسالتها التاريخية . وقد وقف ماركس على الدوام ، وبمشاعر من العطف والحماس ، الى جانب الشعوب التي كانت تناضل ضد اضطهادها القومي والكولونيالي ومن اجل حريتها واستقلالها . وفي نفس الوقت ناضل ماركس ، وبحزم ونصميم ، ضد كل الحروب التي ابدلت بسبب سعي البرجوازية الى جني الارباح

x كارل ماركس : النداء الاول حول الحرب الفرنسية - البروسية ، في : ماركس ، الحرب الاهلية في فرنسا ، دار التقدم فرع طشقند ١٩٧٦ ، ص ٢٧ .

تكاد لا تدع يوما يمر دون ان تطلق الزعم المتكرر عن "الخطر انوارد من الشرق" ذلك الخطر الذي لا وجود له في الواقع فان هذا هو ما يتجاوب مع ذلك بدوره ايضا .

في الواقع هنالك ما يكفي من الامثلة التاريخية عن مسعى الامبريالية نحو توسيع نطاق سيطرتها ونحو الاستيلاء على مصادر للمواد الخام واسواق للتصريف ونحو تكوين مناطق لنفوذها . وليس على المرء الا ان يفكر في الفاشيه الالمانية ومخططاتها الجنونية التي ادت الى اشغال نيران الحرب العالمية الثانية وكل ما ترتب عليها من المآسي والخراب والتدمير . واليوم تطالب الامبريالية الامريكية بابعاد اجزاء من العالم كمناطق مصلحتها الذاتية وسواء اكانت في اوروبا ، افريقيا اسيا او في امريكا اللاتينية .

وبالنظر لهذه السياسة فان الامبريالية الامريكية تدوس بالاقدام استقلال وسيادة وحقوق الشعوب ، الامر الذي يدل عليه ايضا تشكيل ما يسمى بقوات التدخل السريع التي تتلخص مهمتها المعلنة في صد واسقاط التطورات التقدمية في شتى مناطق واقلية العالم . وفي نفس الوقت يوسع خلف الناتو نطاق نشاطه ليتجاوز مجال الحلف هذا وليمتد الى اقاليم تسعى الامبريالية الى اخضاعها لمصلحتها العامة . وتوسع الولايات المتحدة الامريكية قواعدها العسكرية كما واست لها مقرا قياديا لنش حرب فضائية .

()

أن المخططات الاخيرة للولايات المتحدة الامريكية والتي تستهدف جعل الفضاء بدوره ايضا ساحه لنصب اسلحه صاروخية قد تفتح الباب امام تصعيد جديد لسباق التسلح ولا نودى الا الى زيادة احتمال نشوب الحرب في الكره الارضية .

ان سياسه المجابهة تعني ايضا اثاره

التوتر في شتى اقاليم ومناطق العالم وخلق بوء جديد لتوترات كهذه ، الامر الذي تترتب عليه زيادة تردى الوضع العالمي واستمراره خطر اندلاع الحرب . وهذا ما يتجلى في الشرق الاوسط حيث تقوم ولا سيما الولايات المتحدة الامريكية بدعم ومساندة اسرائيل في عدوانها على لبنان والشعب الفلسطيني وسوريا . وتدل السياسة العدوانية التي ينتهجها النظام العنصرى في جنوب افريقيا والاحتلال المستمر لنامبيا ومساعي نظام العنصريين الرامية الى زعزعه كيان الدول التقدمية في هذه المنطقة على انها بؤرة لمخاطر متزايدة . وتنتهج الامبريالية الامريكية في سطقه البحر الكاريبي ايضا سياسة التهديد والضغط التي تستهدف ، وبالدرجة الاولى ارغام كوبا الاشتراكية على الرضوخ ، غير انها موجهه ايضا ضد نيكاراغوا وغرينادا وضد حركات التحرر في السلفادور وبلدان اخرى في هذه المنطقة .

وتكشف اكثر دوائر الامبريالية عدوانية ودون لف او دوران ، عن انها تاخذ في الحسبان الضربة الاولى النووية وبالتالي خطر اندلاع حرب عالمية نووية . ويمكن في منطق سياسة كهذه تصعيد التسلح الى حدود هائلة . ولنقتصر هنا على تذكير المرء بان النفقات الحربية للولايات المتحدة الامريكية قد ازدادت من ١٤٤ مليار دولار في عام ١٩٨٠ الى ٢٨٥ مليار دولار في هذه السنة وبان من المقرر زيادتها في عام ١٩٨٧ الى اكثر من ٤٠٠ مليار دولار . واما المنفعة الاقتصادية المترتبة على ذلك فانها تجني من قبل عدد قليل من الاتحادات الاحتكاريه الضخمه للصناعة الحربية التي تتزايد ارباحها بهذه الصفقة بالموت باستمرار وعلى الرغم من الازمه .



فكر ماركس بعد مئة عام

من وفاته

ألقيت هذه المحاضرة في جامعة بيرزيت في احتفال خاص بمناسبة الذكرى المئوية لوفاة كارل ماركس .

وحرصاً من "الكاتب" على اطلاع قرائها على محاضرة الاستاذ هوبزياوم، ننشر المحاضرة كما وردت في النص وبعد موافقة صاحبها شكوراً على نشرها .

يمكن القول بعد مائة سنة على وفاة كارل ماركس ان التاريخ لم يعرف اشخاصا كثيرين انشأوا برامج ناجحة كما فعل ماركس فقد بدأ عمله بانشاء برنامج سياسي له ولابناء هذا الفكر . ولعلها ذات مغزى العبارة التي اوردها في مقاله عن فيورباخ ، والتي يقول فيها "اكتفى الفلاسفة حتى الان بتفسير العالم ، لكن المهم هو تغييره. ولعل "النبي محمد" هو المثل الوحيد الموازي من حيث الاثر العملي الفائق لفكر ماركس في السياسة العالمية ، فثلث البشرية تعيش في ظل أنظمة وحكومات تهتدي بالفكر الماركسي . وحتى في الغرب قليلة جدا هي الحركات والاحزاب الجماهيرية التي تستطيع المحافظة على دور هام لها بدون انتهاج الفكر الماركسي ، لا يوجد بقعة في العالم بدون حركات ومنظمات ثورية باحجام مختلفة ولكلهم يستلهمون او يتأثرون حتى ولو باسم ماركس .

وفي نفس الوقت فان التأثير العملي العظيم لماركس في تغيير العالم يجب ان لا يجعلنا ننقل تأثيره الفكري والنظري والذي يتمثل اكثره في القدرة على خلق الاحزاب والحركات والحكومات والأنظمة والتي بوجودها حفظت اسمه امام الجمهور والهمت الناس لمناقشة افكاره والاهتمام بها ، وفي هذا الصدد فان التأثير الحاسم لاول ثورة باسم ماركس " الثورة الروسية " ولتد عدة ثورات

- اريك هوبزياوم
- استاذ التاريخ الاقتصادي والاجتماعي في كلية بيركبيك ، جامعة لندن (سابقا) .
- استاذ جامعة كورنيل (في ولاية نيويورك)
- منذ ١٩٧٦ .
- ولد : ١٩١٧/٦/٩ .
- التعليم : فينيا ، برلين ، كامبريدج .
- الشهادة : دكتوراه من جامعة كامبريدج بريطانيا .
- عضو شرف في الاكاديمية الامريكية للادب والعلوم ،
- عضو شرف في الاكاديمية الهنغارية للعلوم .
- مؤلفاته :-
- نقطة التحول في الحركة العمالية .
- المتمردون البدائيون .
- عصر الثورة .
- مقدمة الى تشكيلات الانتاج ما قبل الرأسمالي (لماركس) .
- الصناعة والامبراطورية .
- عصر رأس المال .
- الثوريون .

جاءت على اثرها في مناطق مختلفة من العالم هذا التأثير الذى يمكن مقارنته فقط بتأثير الثورة الفرنسية في اوربا بل في العالم في القرن التاسع عشر .

ان تاريخ التاريخ الفكرى لماركس وللماركسية في العالم هو في الحقيقة التاريخ السياسى للاجيال الشابة المتعاقبة والتي انتهي انا شخصا الى احداها وبالتحديد الجيل الذى نشأ تحت تأثير النضال ضد الفاشية والازمات الاقتصادية العالمية . والذى اتبع عدد كبير من الناس الذين برزوا كماركسيين في البداية بانتقاد المجتمع الذى يعيشون فيه ومن ثم بالرجوع الى ماركس الذى ارتبط اسمه بالتغير الاجتماعى وبالثورة الامر الذى يقود المثقفين عادة الى الانكباب على دراسة اعمال ماركس وذلك بعد ان يصبحوا ماركسيين ، وهذا ما ينطبق علي شخصا وعلى جيلي واجيال سابقة ولاحقة ذلك ان تاريخ تطور الماركسية هو تاريخ تطور اجيال المثقفين ذلك ان التأثير الثقافى والنظرى لماركس كان فائقا ايضا . ولا يقتصر تأثير ماركس النظرى على ما تقدم ، فمن الاجحاف بحقه مثلا ، ان ننظر الى العلوم الاجتماعية والتاريخ بواقعها الحالى بدون التأثير الهائل والطابع الحالى الذى تركه عليها ماركس ، وعلى سبيل المثال ففي الثلاثينات والاربعينات كان اصطلاح " علوم اجتماعية " في انيابان مرادف للماركسية . وهذا لا يعنى ان الماركسيين كانوا اكثرية على العكس فقد كانوا اقلية لكن في الواقع اقلية ذات تأثير كبير خاصة وان هذه الاقلية كانت ايضا مدعومة بعدد كبير من اولئك الذين كانوا ماركسيين في فترات حاسمه من حياتهم ولم يعودوا كذلك ولكن بقي لديهم هذا التأثير الفكرى ، هذا جانب من تفسير التأثير الفكرى الكبير لهذه الاقلية والجانب

الثاني يتمثل في انه حتى هؤلاء المفكرين الذين اختلفوا مع ماركس في استنتاجاته كانوا مضطرين للتسليم باهمية الاسئلة الاساسية التي يطرحها ماركس ، وهذا ينطبق على مثلين اساسيين كلاسيكيين في هذا المجال هما : ماركس فيبر في علم الاجتماع و

في الاقتصاد وكلاهما لم يكن ماركسيا ولكنهما لاحقا قوة الاسئلة التي يطرحها ماركس هذه الاسئلة التي لم تكن سابقا موضع اهتمام لدى الاكاديميين في السابق ، ولكن عندما بدأوا بالاهتمام بها ، وجدوا ان ماركس كان قد اثارها منذ فترة .

وللمزيد من توضيح فكرة ان غير الماركسيين ايضا اضطروا لتقدير هذه الآراء نورد ما قاله الاقتصادى Sir John Hicks والذى كتب كتابا عن نظرية التاريخ الاقتصادى والحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد ، يقول Sir John انني حائر ذلك انه منذ كتابة كتاب (رأس المال) قبل قرن ، لم يقم احد سوى الماركسيين بطرح المسائل التي افكر انا بطرحها الان في الستينات من هذا القرن . صحيح انه حاول طرح اجوبة بديلة ، لكنه اقر ان الذين درسوا هذه المسائل هم فقط المفكرين الثوريين الذين درسوها خارج نطاق التحليل الاكاديمي التقليدى . وفي الحقيقة فان ما ذكرته عن جوانب تأثير ماركس النظرى والفكرى ينطبق بشكل عالى على العلوم الاجتماعية ، والانثروبولوجي (علم الانسان) والسياسة ، والتاريخ ، والتي لم يكن ممكن استيعابها بمعزل عن تاثيرات ماركس عليها وخصوصا في السنوات الاربعين او الخمسين الاخيرة . ولا اظن ان هذا المدى من التأثير ينطبق بنفس المستوى على العلوم الطبيعية ، رغم انه

لا شك انه كان لعبقرية ماركس كشخص دور اساسي في ذلك لكن ماركس نفسه كان قد اسار الى ان الوعي لا يحدد الوجود الاجتماعي بل العكس فان الوجود الاجتماعي هو الذي يحدد الوعي وهذا هو اساس " الفهم المادي للتاريخ " والذي يغير جوهر افكار ماركس لذلك لا يمكن ان نعزو عظمة شخص فقط الى عظمة افكاره اذ لو كان الامر كذلك لكانت الافكار فقط هي التي تخلق تأثيرها ، ولكن التأثير ياتي عندما تبرز هذه الافكار في فترة زمنية محددة وهنا يكمن السر في عظمة افكار ماركس وتواصل تأثيرها ذلك ان ماركس تميز بقدرته على رؤية الترابط بين الظواهر التاريخية ، فقد رأى بوضوح التطورات الحاصلة على الرأسمالية في القرن التاسع عشر مع رؤيته لجوهر وامكانيات حل المشاكل الناجمة عن ذلك .

وهكذا فقد استمدت تحليلات ماركس قوتها من كونها : قدمت اول تحليل نقدي للرأسمالية كنظام اقتصادي اجتماعي غزا العالم في القرن ١٩ ، وكذلك من التأكيد ومنذ البيان الشيوعي على الطابع العالمي لهذا النظام ، وفوق كل هذا اكتشافه بان الرأسمالية هي ظاهرة تاريخية مؤقتة ولا تعدوا كونها لحظة في التاريخ . ولعل اهمية هذا الاكتشاف القصوى ترجع الى ان معاصري ماركس من مفكرى الطبقة الوسطى اعتقدوا بصحة تحليلات ادم سميث والتي مؤايدها ان النظام الاقتصادي القائم على مبدأ التنافس الحر هو الوضع الامثل والطريقة العقلانية التي على اساسها يجب ان يتم تركيب وتنظيم ابعام بشكل نهائي . ولتوضيح الاثر التحرري لهذا الاكتشاف العظيم في تلك الفترة نورد ما قاله الكاتب المسرحي الايرلندي الكبير برناردشو والذي كان اشتراكيا طوال حياته وماركسيا في

كانت هناك لحظات في الثلاثينات بدا فيها التأثير الكبير لافكار ماركس او ما اعتقد انه افكار ماركس على عدد من علماء الطبيعة البارزين خاصة في إنجلترا ، اما تأثيره في مجال الاداب والفنون فجزئي ومحدود ذلك لان كتابات ماركس في هذه الحقول كانت غامضة وغير متكاملة ورغم ذلك فقد انجزت تطورات ملحوظة في هذه الحقول في الثلاثين سنة الاخيرة . اما على صعيد الفلسفة فيمكنني القول ان عدد الفلاسفة الماركسيين اليوم يفوق عدد الفلاسفة الذين عرفهم العالم عبر كل تاريخه ؟ هذا بالطبع مع ملاحظة ان بعض هؤلاء قد لا يلتقون بافكارهم نلما مع افكار ماركس . وعلى كل حال فيمكن القول ان تأثير ماركس كان واضحا على كل من اطلع من المفكرين الذين عاصروا ماركس وبالذات الذين ظهروا في واسط واواخر القرن الماضي ، ولعل تشارلز دارون هو الوحيد الذي ما زالت افكاره حية وتنافس بنفس الطريقة التي تناقش بها افكار ماركس .

ولو ذهبنا الى مقبرة هاي جيت التي يوجد بها ضريح كارل ماركس لوجدنا مقابل قبر ماركس قبرا منسيا تماما ولعله لامر ذو فزى كبير ان صاحب هذا القبر المنسى كان ايام وفاه ماركس على قدر من الشهرة العالمية اكثر من اي فيلسوف اخر وهذا الفيلسوف هو (هربرت سبنسر) الذي كان اسمه معروفا لكل من علم او مثقف من طوكيو الى سنغافو . واليوم سبنسر ميت موتا كاملا حيث لا احد يعرفه او حتى يدرس كتبه سوى بعض الطلبة عند كتابة ابحاثهم ، وتعلمون ان كتابة بحث كرسالة دكتوراه في العلوم الاجتماعية او التاريخ هي مسألة تشبه حفر القبور ، وهذا هو الحال بالنسبة لسبنسر . وبالمقابل فالامر على العكس تماما بالنسبة لماركس فالى اي الاسباب يرجع هذا التأثير المتواصل والغير عادى

سبابه : " ان كل من كان حولي كان يصف النظام الذى نعيش فيه كأنه شيء ثابت على الدوام ، لكن ماركس هو الذى وصفه بأنه أشبه بالسحابة العابرة التي تظهر في السماء وتنقش ثانية .

لقد بذل ماركس والماركسيون جزءاً كبيراً من وقتهم وجهدهم لدراسة كيف آل التطور التاريخي إلى هذا الشكل المحدد وقد توصل ماركس إلى ان الحياة الاقتصادية لهذا المجتمع تحتوى على الاندثار ، وبرغم انه لم يتح لماركس الوقت الكافي لاتمام تحليلاته في هذا المجال إلا ان تلخيصاً واضحاً لهذا الموضوع موجود في الفصل المشهور حول القانون العام للتراكم الرأسمالي في المجلد الاول من كتاب (رأس المال) . وبشكل عام فان تحليلات ماركس هذه زودت خصوم الرأسمالية بنقاط ثلاثة :

الاول : تحديد نقاط الضعف في بنية النظام الرأسمالي ،

الثاني : تحديد القوى التي ستكون مهينة لدحر هذا النظام وهي بالتحديد الطبقة العاملة وحركتها ،

الثالث : الثقة بحتمية زوال الرأسمالية .

وفوق هذا كله فقد زود ماركس الاشتراكيين والثوريين والحركات الأخرى بشعور هائل من الثقة بالنفس مما ساعد في تغلغل الماركسية في صفوف هذه الحركات .

ان التأثير العملي الاول والكبير لماركس كان على الطبقة العاملة والحركة العمالية في الدول المتطورة وغالباً في أوروبا ففي السنوات الأخيرة لحياته وكذلك العشرة أو الخمسة عشر سنة التي تلت وفاته أخذت تنشأ كثيراً من الأحزاب الجماهيرية تحت أسماء مثل " الاشتراكية " الديمقراطية الاجتماعية ،

حيث كان اقتراب هذه الحركات من الماركسية يزداد يوماً بعد يوم ، كان هذا في أوروبا أو في بعض المستعمرات الأوروبية خارجها . ولكن في إحدى المناطق في أوروبا لم تخلق الماركسية حركات عمالية جماهيرية واحزاب عمالية فحسب، ولكن خلفت أيضاً حزباً وجد في تربيته ثورية محلية هيأت له فرصة انجاز أول ثورة اشتراكية باسم ماركس وهي طبعاً ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا .

وعندما أصبحت نظرية ماركس القاعدة الأساسية للأحزاب العمالية والاشتراكية لم تعد تشكل فقط القيادة الرسمية بل استطاعت أيضاً ان تكون النواه المركزية للاشتراكية عامة. حقاً لقد كان هناك بعض النظريات الراديكالية النافذة للمجتمع الرأسمالي إلا ان الماركسية برزت كنظرية مركزية في نقد النظام الرأسمالي حيث استطاعت هضم باقي النظريات في هذا المجال ، واداردم التاكيد من ذلك ، انظروا ببساطة إلى " الموسوعة العالمية للعلوم الاجتماعية " وادرسوا أي مقال حول الاشتراكية ترون ماركس محوره .

كيف اذا نجح ماركس في ان يكون العدو المركزي للتقليدي للرأسمالية ؟؟
ان من عوامل قوة ماركس الأساسية : تنبؤ الرئيسي حول ضرورة تطور التنافس في السوق الرأسمالي الحر باتجاه تركيز الاقتصاد " الامر الذى اضطلع على تسميته بالرأسمالية الاحتكارية " وقد اثبت التاريخ صحة هذا التنبؤ مما اعطى لتحليلات ماركس قوة عظيمة وازافة لذلك فقد تنبأ ماركس بان احتياج الطبقة العاملة في الدول المتطورة للوعي الطبقي سوف يتنامى الامر الذى سيؤدي بهذه الطبقات إلى ان تشكل كل منها حزباً سياسياً مبنياً على ذلك الوعي الطبقي ، وهي

العامة، وهذا ما لم يحصل .

وهذا يقودنا الى التأثير العظيم الثاني
لافكار ماركس والذي كان موضوعه العالم الغير
اوروبي وكان المدخل لذلك هو ثورة اكتوبر
التي ادت الى نشر الماركسية خارج اوروبا . اذ
انه قبل هذه الثورة كان من الممكن رؤية اثر
ضيق فقط للماركسية في وسط شرق وغرب
اوروبا، وبالتأكيد كذلك الامر في اسيا وافريقيا
وحتى امريكا اللاتينية .

لقد كانت روسيا القيصرية جسرا مهما بين
العالم الرأسمالي وما يسمى اليوم بالعالم
الثالث، مما ساهم في جعل دخول الماركسية
الى تلك المناطق هو بفضل الثورة الروسية .
ويمكننا كذلك ان نقول انه حتى في الغرب كان
هناك اعادة اهتمام في ماركس والماركسية
على اثر الثورة الروسية على سبيل المثال
فقد جذبت الثورة الروسية من جديد المنظر
الايطالي "غرامشي" الى الماركسية، وهكذا نرى
ان للثورة الروسية اثر حاسم وغير عادي في
تاريخ الماركسية .

وقد كان للطريقة التي تم من خلالها
تطوير النظرية الماركسية من قبل حملة لواء
النظرية من بعده دورا اساسيا في نشر الماركسية
خارج العالم الاوروبي وذلك :
أولا : بواسطة تطوير نظرية حول الامبريالية
تعتمد على الجمع بين المتغيرات في
النظام المتروبولي الاحتكاري وبين فتح
باقي العالم والسيطرة عليه من قبل
الاستثمارات الاحتكارية سواء كدول او
كأفراد او جماعات .

ثانيا : بواسطة تطوير وتوسيع تحليلات
ماركس حول المسألة التي تسمى اليوم
مسألة التحرر الوطني .

الواقع فان هذا هو تماما ما حدث في معظم
الدول الصناعية ١٨٨٠ و ١٩١٤ وهي الفترة
التي تقدمت فيها الصناعة تقدما كبيرا ادى
الى انماط الطبقة العاملة عدديا في معظم هذه
الدول وظهور الوعي الطبقي لديها وبالفعل
ونتيجة لما تقدم فقد بدأت الاحزاب الطبقية
بالظهور والانجذاب نحو افكار ماركس وقيادة
ماركس . وهكذا فقد اثبت التاريخ ايضا صحة
هذه النبوة لماركس على الاقل على مدى
الخمسين سنة الاولى على وفاة ماركس،
وقد تجلت صحة هذه النبوة لدرجة ان بعض
المفكرين من غير الماركسيين وعلى سبيل
المثال SOMBART وضع كتاب
عام ١٨٩٠ حول سوء ال "لماذا لا يوجد
اشتراكية في الولايات المتحدة" وبديهي ان
هذا يعني ان باقي الدول والاحزاب العمالية
والاشتراكية يجب ان تكون اشتراكية، ومعروف
ان كلمة "اشتراكي" اخذت تعني بالتدريج
"ماركس" .

ويمكن القول كذلك ان تأثير ماركس وفكره
في البلاد التي كانت على عتبة التطور لم
يكن بالاساس واقعا على العمال هناك بسبب
قلة عددهم، وانما كان واقعا على المثقفين،
ولعل روسيا القيصرية تشكل المثل الاوضح، ففي
داخل روسيا حصل ماركس على اكبر شعبية من
المثقفين، بالرغم من ان الناس في الفترة
التي كنت بها شابا كانوا يقولون ان ماركس لم
يتوقع الثورة في روسيا، لكن في الحقيقة لقد
توقع ماركس ثورة في روسيا في حوالي ١٨٧٠
فصاعدا، حيث كانت الازمة الاجتماعية هناك
من الحدة لدرجة ان الثورة كانت متوقعة من
قبل الجميع ان عاجلا ام اجلا . والذي توقعه
ماركس كان مؤداه ان هذه الثورة ستكون
الشراة التي ستفجر كذلك ثورات اجتماعية
في الغرب حيث ستكون هناك قيادة الطبقة

ثالثا : بواسطة التطوير المنتظم لتحليلات
ماركس حول المسألة الريفية .

هذه التطورات النظرية الثلاثة كانت بمثابة اشتقاق وتطوير لاعمال ماركس والتي لم تتح له فرصة استكمال تطويرها بشكل كاف .
لقد اصبح واضحا للجيل الاول للخلاق من خلفاء ماركس مباشرة بعد وفاته وحتى بعد وفاة انجلز ان امامه مهمة اساسية هي تطوير الماركسية في الحقول الثلاثة المذكورة، فكانت هذه التطورات وليده جهود هذا الجيل ونحن نعرف على سبيل المثال ان تحليل لينين للامبريالية لم يكن انجاز لينين لوحده . لكن كان انجاز عشرين عاما من الدراسة والتحليل من قبل الماركسيين وكتاب آخرين مثل Hilferding وروزا لكسمبرغ وكاوتسكي . وعلى سبيل المثال فقد قامت روزا لكسمبرغ بدراسة في هذا الحقل كان ميدانها الجزائر وشمال افريقيا وهكذا نرى ان هذه التطويرات تمت في حقول جديدة لم يتعاطاها ماركس بشكل مباشر ومتكامل الامر الذي ادى الى وجود قاعدة ماركسية لمفهوم استراتيجي عالمي وملائم وذلك علاوة على الاستراتيجية الخاصة بالدول الصناعية المتطورة ذات الطبقة العاملة الواسعة .

ومن الجدير بالملاحظة المحاولات التي بدأها انجلز والتي استمر بها الكثيرون هدفت الى جعل افكار ماركس نظرية متكاملة متناسقة تحمل اسم "الماركسية" التسمية التي لم يكن ماركس يحبها "ولقد ادى استمرار العمل في هذا الاتجاه الى وجود مشكلة ناتجة عن ان الحاجة الى تطوير اعمال ماركس

عنت شيئين مختلفين، فهي عكست اولاً الحاجة لتطوير الماركسية لما بعد النقطة التي وصلها ماركس في كتاباته وذلك بهدف جعل

الماركسية ملائمة دائماً للواقع المتطور ، فمثلاً الحاجة لتطوير النظرية حول الامبريالية نبعت من استنتاج بان العالم عام ١٩٠٠ لم يعد هو العالم في الوقت الذي كتب فيه ماركس كتابه رأس المال عام ١٨٦٧ حيث اصبح المطلوب ايجاد تحليل تحليلي وعلى اس ملموسة لكيفية عمل هذا الوجه الجديد للرأسمالية . وفي حوالي ١٨٩٠ فصاعدا بدأت بالظهور المشكلة الاولى الناجمة عن عدم ملائمة النصوص الماركسية للواقع المتغير دائما قال البعض طالما ان النظرية غير ملائمة للظروف الحاضرة فيجب التخلي عنها وهو لاء كان اسمهم (Reuisionists)

والبعض الاخر قال بانهم مقتنعون بان النصوص الماركسية ليست عصرية لكن يجب ان نجعلها عصرية وذلك عن طريق التركيز على التركيب الاساسي اكثر من التركيز على الماركسية كطرح لمعلومات واخذ الاستخلاصات منها ، وهذا الجوهر موجود طبا في كتابات ماركس ولكن بما ان العالم غير ثابت ودائم التطور . وجب اداً العمل على تطوير هذا الجوهر لملائمته مع روح العصر الذي يشهد اوضاع وظروف لم يشهدها عصر ماركس عام ١٨٦٧ او عام ١٨٨٣ ، ذلك ان ماركس كان دائم التطوير لجوهر هذا الفكر لملائمته مع تطورات الاوضاع ما استطاع الى ذلك سبيلا خلال حياته ، ولكن اذا تم تحديد نظرياته عند وفاته فانها تصبح نظريات غير قابلة للتطبيق والاستخدام بل تصبح مجرد كتابات دينية مقدسة .

تحليلات ماركسية مفادها ان منطق الرأسمالية يقود الى نشر التصنيع في البلاد المستعمرة او شبه المستعمرة. مما اظهر فجوه واضحة بين الماركسية كمذهب او عقيدة والماركسية كاداء تحليل للواقع الموجود في تلك الفترة.

وفي النتيجة النهائية فهل يمكن القول ان نظرية ماركس في وضعها الحالي بعد مائة سنة من وفاته تعتبر مرضيه؟ انا آمل ان يفهم مما قلته انني اتبني موقف ناقد للتطورات التي حصلت حول ماركس والماركسية في المائة سنة الاخيرة. وفي الحقيقة فان بعض جوانب في النظرية الماركسية وبشكل خاص بالجوانب التي وضعها خلفائه تتطلب اعادة تحليل لا سيما وان بعضها اثبت عدم صحته. ولعل من ابرز التطورات الايجابية في هذا المجال ما حدثت في الخمسة وعشرين الى الثلاثون سنة الاخيرة المتمثلة في "التخلي عن القضايا او النقاط التي لا يمكن المحافظة

وعلى كل فهذا التطوير النظري للماركسية كان يتم بشكل متوازي مع بروز الماركسية كأيدولوجية وعقيدة لاجزاب وحركات جماهيرية غير مهتمة بالجانب التحليلي للفكر

الماركسي فقط بل اكثر بالجانب العقائدي من النظرية التي اصبحت بمثابة موضوع ايمان عقائدي بالنسبة لواء لك الماركسيين الثوريين وتلك الدول والانظمة التي اصبحت الماركسية بالنسبة لها العقيدة والخط الرسمي. وهكذا بدأ يظهر هناك وظيفتين متعارضتين للماركسية الاولى : وظيفة تطوير افكار ماركس بانجاه يمكن من تحليل الواقع الجديد المتطور بشكل خلاق والوظيفة الثانية: تطوير الماركسية باتجاه تحويلها الى عقيدة يستمد منها الحماس للحركات الثورية او حتى الانظمة اذا لزم الامر، وقد برز التعارض بين هاتين الوظيفتين مشاكل جمه في تاريخ الحركة الشيوعية وعلى سبيل المثال ففي فترة تاريخية معينة تم نفي الذين توصلوا الى



انجليز ماركس وبناته. الثلاثة

معين ولكن على الاقل انا اعتقد ان ماركس كان يتوقع ان تكون الرأسمالية عام ١٩٨٣ اقرب الى نهايتها مما هي عليه الان .

وعلى كل حال فطالما ان النظرية الماركسية تحافظ على قوة تحليلاتها وطالما ان الناس في هذا العالم غير راضين عن الاوضاع التي يعيشونها ، فان نظرية من النوع الذي حافظت لمدة مائه عام على كونها النواه المركزية لنقد المجتمع القائم والنواه المركزية للنظريات الثورية ، فمن المؤكد انها سوف تتمكن من المحافظة على قوتها .

ولا شك ان ماركس بالنسبة للكثيرين ليس اكثر من شعار يوضع على الصدر (دبوس - Badge) للتظاهر بالثورية ، بغض النظر عن اى نوع من الثوريين هم ، ولكن المهم في الامر ان حقيقة نجاح ماركس في هذا القرن يربط نظريته واسمه بشكل عميق بحاجة الناس لتغير العالم ، هي حقيقة ذات مغزى عميق ذلك لان العالم ما زال محتاج للتغيير فعلا . ولا حاجة بي لان اقول للكثيرين منكم ما هي الطريق التي يجب ان يتم هذا التغيير من خلالها .

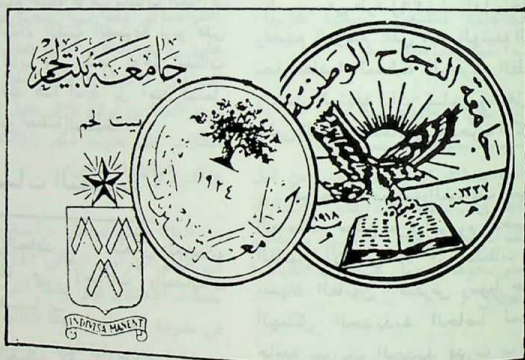
على ثبات صحتها" الامر الذي قوى الاستنتاجات الماركسية وعلى سبيل المثال فلمدة اجيال طويلة من الماركسية ان عليهم ان يدافعوا حرفيا عن ما كتبه انجلز في اصل العائلة والملكية الخاصة والدولة الذي كان يستند الى مستوى علم الانسان (انثروبولوجي) في بداية ١٨٨٠ والذي لم يعد مقبولا في معظمه . وقد تردد الماركسيون كثيرا في اعلان ذلك في الفترة السابقة ولكن اليوم هناك العديد من الماركسيين مهئين لقول ذلك . وعلى كل حال في الوقت الذي ترى فيه الماركسية موضوع لنقاشات متواصلة من الممكن ان تكون بعض الاجزاء من النظرية غير مقبولة لدى بعض الماركسيين .

وشيء هام ارى من الواجب ان اقول "وانا لا اقله لان مرور مائة سنة هي مناسبة للاحتفال وليس للانتقال" وهذا الشيء هو انه شيء عظيم فائق للعاده فدرة التحليلات الماركسية الاستمرارية والمحافظة على صحتها ، وقد يكون السبب راجع لعبقرية ماركس كشخص وقد يكون ايضا راجع لكثرة الانتقادات التي واجهها ماركس . وطالما ان الرأسمالية لا زالت قائمة بالرغم من انها تعيش اليوم جو ازمة عالمية شديدة ، فان النظرية التي تقوم على اساس انتقاد هذا النظام الرأسمالي ، وتحليل واقعه واتجاهاته الاقتصادية ، سوف تحافظ على وجودها وقوتها . ولو سأل احدهم ماركس عام ١٨٨٢ حول ما اذا كا يتوقع ان تستمر الرأسمالية في الوجود حتى عام ١٩٨٣ فلا أظن انه سوف يجيب على هذا السؤال بالايجاب ، ذلك على الرغم من ان ماركس على عكس خلفائه لم يقدم برنامج زمني مؤداه ان الرأسمالية سوف تندثر في زمن



أضواء على اوضاع التعليم في الضفة الغربية تحت الاحتلال الاسرائيلي

احمد فاضل



واسرائيل - وهي تدرك - دور التعليم
واهميته في بناء الشخصية الوطنية للانسان
العربي الفلسطيني، بادرت الى التدخل في
شئون التعليم في الضفة الغربية وقطاع غزة،
الغت المناهج الاردنية المعمول بها في القدس
العربية، وطبقت المناهج الاسرائيلية التي
تربي المواطن العربي الفلسطيني
في وطننا على العدمية القومية، والانكار الكامل
لحق العرب الفلسطينيين في فلسطين ، كما

منذ القدم ادركت الامم والشعوب أهمية
العلم والتعليم وهناك الكثير من الاقوال التي
تحض عليهما "أطلب العلم من المهد الى
الحد" "وقل ربي زدني علما" ،
في عصرنا الحالي تتزايد أهمية العلم
والتعليم ،اذلا تستطيع أية دولة وضع خطط
تنموية طموحة دون الاخذ بعين الاعتبار واقع
التعليم فيها ،وامكانات مساهمته في انجاح
الخطط التنموية المتعددة الوجوه .

أنها ألغت بعض الكتب المقرره في مناهج الضفة الغربية، مثل كتاب القضية الفلسطينية للثالث الثانوي، وهناك صفحات بكاملها الغيت من كتب أخرى مثل كتاب النقد والبلاغة للثاني الثانوي، والمطالعة والنصوص للاول الثانوي، كما أنها استبدلت بعض العبارات والكلمات التي تتعلق بالحديث عن فلسطين والفلسطينيين مثل كتاب التاريخ للمراحل المختلفة .

وفي كتب الجغرافيا استبدلت كلمة فلسطين بإسرائيل، وعمدت الى تقليص دور المكتبات المدرسية في توسيع مدارك الطالب الوطنية والقومية والانسانية . فمذ عام ١٩٦٨ بدأت تتوارد الى المدارس قوائم باسماء الكتب الممنوع افتناؤها في مكتبات المدارس وها هي اعداد الكتب الممنوعة تربو على (٤٠٠) كتاب ولم يقتصر تدخل سلطات الاحتلال عند هذا الحد بل أمتد ليشمل جميع جوانب العملية التعليمية .

المؤسسات التعليمية :

الجامعات والمعاهد تتعرض الجامعات الى سلسلة من الاجراءات والمضايقات تعرض أبرزها :-

× الامر العسكري رقم (٨٥٤) الذي يضع الجامعات تحت الاشراف الفعلي لضابط التعليم في الحكم العسكري للاحتلال ، هذا الامر يفسح له المجال للتدخل في المناهج الجامعية والادارة والتوظيف والعزل مما يحد من امكانات تطور جامعاتنا ودورها في بلورة الشخصية الوطنية الفلسطينية، وبناء المجتمع الفلسطيني الخلاق .

× عرقلة خطط النمو الاداري والتنظيمي، اذ

منعت سلطات الاحتلال ادارة جامعة النجاح من مواصلة العمل في بناء كلية الهندسة، وقبلها كانت قد منعت جامعة بيرزيت من بناء الحرم الجامعي الجديد على الارض المقررة في مدينة رام الله. كما انها لم توافق على طلب توسيع عدد اعضاء مجلس امناء الجامعة وبالمقابل اصدرت امرا بتقليص عدد اعضاء الى ثمانية بدلا من عشرة .

× التدخل في الحياة الاكاديمية للجامعات: يظهر بوضوح في (الوثيقة) التي صاغتها السلطات ، وطالبت اساتذة الجامعات التوقيع عليها كشرط لمنحهم الاقامة السنوية في الضفة الغربية واذونات العمل في الجامعات مما سبب في طرد (٢٦) استاذاً ومحاضراً نتيجة رفضهم التوقيع على هذه الوثيقة التي تتضمن نصاً معادياً لمنظمة التحرير الفلسطينية ، واعتبار الوثيقة ذات مساس، وتدخل مباشر في شؤون التعليم الجامعي والحرية الاكاديمية.

× الرسوم الجمركية والضرائب غير المشروعة: الجامعات معفاة من الرسوم الجمركية حسب القانون الاردني الا ان سلطات الاحتلال، تنتهك القانون فتفرض رسوما جمركية على الهياكل الحديدية الخاصة لمبنى مكتبة جامعة بيرزيت الجديد قدرت ب (٢٠) ألف دولار. وفرضت رسوما جمركية على الحاب الاليكتروني بعد استمرار حجزه في الجمارك لأكثر من ستة اشهر. كما أن الجامعات تدفع ضريبة تقدر ب (١٢٪) على الكتب المشتهة

× الرقابة ومصادرة الكتب: تتعرض الكتب والدوريات التي تشتريها الجامعات الى الرقابة واحيانا للمصادرة، فقد صودرت اعداد ضخمة من الكتب والدوريات مما يعيق المسيرة الاكاديمية وتطورها

البحثى الجديدة في اريحا على حساب دول الخليج العربي وفي بلدة الزاوية لواء طولكرم شيدت ثلاث غرف مدرسية على حساب اهالي البلده. مع العلم ان نفقات بناء المدارس كانت تتحملها الدولة قبل عام سبعة وستين

ورغم ذلك لا تزال بعض المدارس تعاني من نقص شديد في الغرف، مما يضطر ادارة المدارس الى استئجار غرف من الاهالي لم تشيد اساسا للدراسة فيها وانما شيدت كمنازل سكنية . هذا الوضع اجبر ادارة مدرسة الذكور في حلحول الى تحويل الوحدة الصحية فيها الى غرف دراسية، وبذا بقيت المدرسة والطلاب دون وحدة صحية .

اضافة الى ذلك فان بعض البنايات الدراسية في وضع سيء، يخشى فيه انهيارها على رؤوس الطلاب مثلما حدث في مدرسة البحثى الاعدادية بأريحا، كما ان سقف بعض المدارس ترشح ماء في فصل الشتاء على الطلاب مثل مدرسة ذكور رام الله الثانوية، وذكور رام الله الاعدادية .

x الغاء ونقل مراحل دراسية من المدارس في العام الدراسي الحالي ٨٢/٨٣، اصدرت سلطات الاحتلال قرارا بالغاء المرحلة الثانوية في مدرسة ذكور اتحاد صفا الثانوية، وابقائها مدرسة اعدادية، كما انها امرت بنقل طلاب المرحلة الثانوية في مدرسة الامير حسن بيرزيت الى مدرسة ذكور المزرعة القبلية دون تجهيزها فنيا لاستيعاب طلاب هذه المرحلة .

بهذا الغاء نجد بعض المدارس تحتوى على غرف فارغة مهملة، ومدارس أخرى مكتظة بالطلاب تضطر معه الى التدريس على فترتين صباحية ومساءلية كما يجرى حاليا في مدرسة ذكور المزرعة القبلية.

x الاغلاقات المتكرره: تعرضت جامعة بيرزيت الى الاغلاق اكثر من خمس مرات وصلت في بعض الاحيان الى سبعة اشهر خلال سنة دراسية واحدة، كما تعرضت جامعة النجاح الى الاغلاق وصلت اكثر من شهر في المرة الواحدة، وجامعة بيت لحم اغلقت هذا العام عدة اسابيع، ولا زال معهد البولتيكنيك مغلقا رغم مرور اكثر من شهرين على اغلاقه ومعهد الكليات الطبية في رام الله، ومعهد قلنديا المهني، والطيرة تعرضت الى الاغلاق فترات متفاوتة .

x حملات التحريض والتشويه الاعلامي التي ننشأ اجهزة الاعلام الاسرائيلية، تلك الحملات التي تصف الجامعات بانها مراكز للتحريض والاخلال بالامن بهدف تهئية الاجواء الداخلية لتسهيل عملية ضربها، دون منافع أمنية وسياسية تذكر

- المدارس الحكومية :

هذه المؤسسات التعليمية تدار من قبل الحكم العسكري، وخاضعة له، على اعتبارها مدارس كانت تابعة للنظام الاردني، وبالتالي فان اى تقصير نحوها تتحمل مسؤوليته المباشرة سلطات الاحتلال .

- البنايات المدرسية :

بعد عام سبعة وستين تم تشييد العديد من المدارس والغرف المدرسية على حساب الاهالي والمعونات الخارجية التي تأتي من الدول العربية. وابناء وطننا المغتربين، فعلى سبيل المثال تم تشييد مدرسة الماجده وسيلة في بيرزيت على حساب تونس ومدرسة رام الله الابتدائية على حساب الجزائر، ومدرسة

ورغم النقص في الغرف المدرسية وسوء اوضاع بعض المدارس الا ان السلطات بدلا من تخصيص ميزانية لبناء العديد من الغرف الدراسية ، تصادر مدارس بكاملها وتحولها الى ثكنة عسكرية مثلما حدث لمدرسة اسامه بن منقذ بالخليل .

مرتين .. كما أن مدارس عديدة في لواء جنين والخليل اغلقت بسبب حوادث التسم ولا زال بعضها مغلقا رغم مرور اكثر من شهر ونصف على اغلاقها .
كما تم تأجيل بدء الدراسة في بداية العام الدراسي الحالي مدة شهر كامل .

الاساتذة والمعلمون والعاملون

يتعرض الاساتذة والعاملون في الجامعات الى حملة مخططة من المضايقات الاحتلالية ابتداءً من (الوثيقة) سيئة الصيت التي الاعتقالات المتكررة حتى غدت ظاهرة شبه يومية فقد تم اعتقال الاستاذ عدنان ادريس عدة مرات خلال السنتين الاخيرتين دون توجيه تهمة اليه ..

كما تم فرض الإقامة الجبرية على عدد منهم لمدد مختلفة وفي اماكن سكام كالكتور رياض مفلح والدكتور كارا ميلا وحسن ابو لبدع مما يمنع هؤلاء من الوصول الى جامعاتهم وتدرّس طلابهم .

وفي مدارس الحكومة يتخذ الاضطهاد والقمع اساليب متعددة ، فلا تزال سلطات الحكم العسكري ترفض الموافقة على اصدار ترخيص بتشكيل نقابة للمعلمين ، ولا تزال تمنع في ملاحقة اعضاء لجان المعلمين بهدف شل فاعليتها ، وتحجيم دورها النقابي وخلق الاجواء الملائمة لانقراض المعلمين من حولها، تدهام بيوت اعضاء اللجان بحجة البحث عن الكتب الممنوعة، ولتجد المبرر لتقديم من تدهام بيوتهم الى المحكمة العسكرية واصدار احكام بالغرامات المالية وبعد ذلك يجري التخلص منهم بانها خدماتهم في جهاز التعليم مثلما جرى مع المعلمين ندى الشعيبي وسامي عبد اللطيف وصلاح الدين اشتية .

× المرافق المدرسية: تفتقر العديد من المدارس الحكومية الى الوحدات الصحية والماء وغرف للمختبرات والمكتبات ، والملاعب لانواع الرياضة البدنية المختلفة .

× التجهيزات المدرسية: لا زال الكثير من المدارس بحاجة الى اجهزة مخبرية، لا يتم فهم المادة العلمية الا عبر التجارب المرافقة للمناهج . كما أن المكتبات في بعض المدارس لا تعدو خزانة متواضعة تحتوي كتباً قديمة ، وحتى هذه الكتب القديمة لم تسلم من قوائم المنع لبعضها بموجب تعليمات ضابط التربية العسكري، كما ان الوسائل المعينة الاخرى مثل الخرائط جرى منع استخدام بعضها وخاصة تلك التي تظهر عليها خارطة فلسطين بدل اسرائيل .

ان تطور تكنولوجيا التعليم يفرض ادخال وسائل تعليمية جديدة الى جسم العملية التعليمية كالتلفزيون التربوي، والسينما المدرسية، والمسجلات ... الخ ، وهذا لا يجري الحديث عنه، فكيف بوسائل توفيره .

× الاغلاقات المتكررة للمدارس: تم هذا العام تعطيل المدارس عطلة اجبارية لمدة تتجاوز الثلاثة اسابيع، كما جرى اغلاق العديد من المدارس لعدة مرات في العام الواحد . مدرسة ذكور رام الله اغلقت مرتين بلغت مدتها حوالي خمسين يوما، ومدرستا الحاج معزوز المصري وقدرى طوقان اغلقت

الهيئة التدريسية في مدرسة بيتونيا عام ٧٩،
وجرى الاعتداء ايضا على ثلاثة من معلمي
مدرسة ذكور المزرعة القبلية في الطريق اثناء
عودتهم الى بيوتهم بعد انتهاء الدوام
المدرسي كما جرى استدعاء بعض معلمي مدرسة
ذكور بلعا وتحت التهديد بالتعذيب اجبروا
على تقديم استقالاتهم امام الحكم العسكري
للواء طولكرم، ويجرى الان مداومة افراد
الجيش للمدارس والطلب من المعلمين تقديم
اسماء الحضور والغياب من الطلاب اليهم مع
العلم ان هذا من اختصاص مدراء التربية
والتعليم .

والان يجرى المزيد من التدخل في شئون
تعيين المدراء والمعلمين واداري مكاتب
التربية اذ لا يتم تعيينهم دون موافقة
المخابرات ، وفي حال التعيين للمعلمين
الجدد يجرى تعيينهم الى ان ينظر في امرهم
ومن لا توافق المخابرات على تعيينه يصدر
ضابط التعليم امرا بفصله ، ففي العامين
الدارسين الماضي والحالي جرى فصل اكثر
من ٦٠ معلما دون ابداء سبب تربوي مقنع
لفصلهم .

— رواتب المعلمين :

رغم الارتفاع الظاهري في القيمة الرقمية
لرواتب المعلمين كل ثلاثة اشهر الا ان
الرواتب لم تطرأ عليها أي زيادة فعلية
تتناسب والارتفاع الجنوني في غلاء الاسعار
وحسب رواتب شهر نيسان فان المعدل الوسطي
لرواتب المعلمين لا يتجاوز (١٢) الف شيكل .
علما ان العائلة المكونة من ستة افراد تحتاج
الى (٢٦) ألف شيكل لتحياء حياة متوسطة
حسب الاحصاء الاسرائيلي الاخير المنشور في
الصحف . هذا الوضع يجبر العديد من

ولم تسلم اجتماعات اللجان من مداومة
سلطات الاحتلال ، واستدعاء بعض اعضاء
اللجان الى مقار الحكم العسكري لعدة ايام ،
وبعد ذلك يجرى التحقيق معهم وتهديدهم
بالنفيق عليهم ، وحرمانهم من بعض حقوقهم
المهنية . وفي هذا المجال جمدت سلطات
الاحتلال درجات العديد من اعضاء اللجان
رغم استحقاقهم الترفيع الى درجات أعلى ،
ولجات الى نقل البعض منهم نقلا امنيا الى
مراكز نائية مثل المعلمين : نعيمة العاروري
رحمده وكمال حنون ونمر عطيه وعبد العزيز
نار ومالك مرمش ، وعمر الجعبري وفضل
الريماوي .

كما أنهت السلطات خدمة أخت عضو
لجنة الخليل طه نصار وأخت رياض بدير ثم
اعادت الاخيرة الى الخدمة بعد عدة مراجعات
ولا تزال السلطات تمنع العديد من اعضاء
اللجان من السفر الى الخارج دون سبب مقنع
او مبراني معقول .

وفي حملتها ضد لجان المعلمين
والطنفين حولها من المدراء والمعلمين شنت
حملة من الاحالة الى التقاعد للعديد من
المدراء والمعلمين قبل انهاءهم المدة
القانونية للتقاعد وهي خدمة ثلاثين سنة
فعلية او بلوغ سن الستين ، فقد وصل عدد
المحالين الى التقاعد قبل انتهاء المدة
القانونية اكثر من مئة مدير
وعلم في مختلف الوية الضفة ممن عرفوا
بكفاءتهم الادارية والتعليمية والروح الوطنية
التي يتحلون بها والمعلمون يعيشون وضعا
نفسيا قلما بسبب الاعتداءات المتكررة عليهم
داخل المدارس وخارجها ، فقد جرى اعتداء
افراد الجيش الاسرائيلي على معلمي مدرسة
ذكور رام الله الثانوية عام ٧٨ . ضرب البعض
منهم ، واعتقل آخرون كما تم اعتقال اعضاء

المعلمين الى اللجوء للعمل الاضافي الذي سيكون في النهاية على حساب مصلحة الطلاب والمستوى التعليمي برمته .

— الدورات التدريبية والتعليمية :

بعد عام ٦٧، جرى اهمال في تدريب المعلمين لرفع كفاءتهم العلمية، وتجديد معلوماتهم وتزويدهم بالخبرة والاساليب التي تساعد على رفع قدراتهم التعليمية التربوية، ولكثرة المطالبة بجرى الان اعداد دورات قصيرة للمعلمين في الجامعات والمعاهد الاسرائيلية، ومعظم الذين حضروا هذه الدورات يؤكدون على مغزاها السياسي، ويقللون من اهميتها التربوية، وحتى النشرة التربوية التي كانت تصدر قبل عام سبعة وستين باسم "رسالة المعلم" جرى تعطيلها رغم الحاجة الماسة الى اصدارها لما تحويه من مقالات وابحاث ودراسات واخبار تربوية تفيد المعلمين في مجال تخصصاتهم واطارهم المهني .

— الطلاب :

اساليب احتلالية متنوعة ضد الطلاب ومجالسهم ولجانهم : —

x تتعرض مجالس الطلبة في الجامعات والمعاهد . وتتعرض لجان الطلبة الى سلسلة من اجراءات القمع والاضطهاد : بدءا من فرض الاقامة الجبرية على عدد من اعضاء مجالس طلبة جامعات ببرزيت والنجاح وبيت لحم . ومنعهم الوصول الى جامعاتهم لتلقي العلم فيها، واعتقالهم مددا مختلفة وفرض الغرامات المالية عليهم وكذلك حملات الاستدعاءات الى مقار الحكم العسكري، وتهديددهم باتباع اقصى العقوبات معهم اذا ما واصلوا

قيادة النضال الطلابي الوطني . واجتماعات لجان الطلبة في مدارس الحكومة تجري مدامتها واعتقال الاعضاء المجتمعين .

x وضع الحواجز على الطرقات المؤدية الى الجامعات بهدف اعادة الطلاب الى بيوتهم ومنعهم من الوصول الى جامعاتهم بهدف الحؤول دون ممارسة النشاطات اللامنهجية للطلاب داخل الحرم الجامعي، ولا يقف الامر عند هذا الحد بل يتم اقتحام الحرم الجامعية ومنازل الطلبة واعتقال العديد من الطلاب مثلما جرى في جامعة بيت لحم والنجاح هذا العام الدراسي .

x العطل الاجبارية : أصدر ضابط التربية والتعليم في اوائل شهر اذار أمرا يقضي بتعطيل المدارس الحكومية، والخاصة ومدارس الوكالة، كما صدرت اوامر أخرى بتعطيل الدراسة في جامعة الخليل وبيت لحم والنجاح ومعهد البوليتكنيك ، ان هذا الاجراء يحرم الطلاب من اتمام المناهج الدراسية المقررة وسفود مستقبلا الى تدني مستوى الطلاب العلمي وهي في المحصل الاخير سياسة ترمي الى تجهيل طلابنا، ودفع الكثير منهم الى ترك مقاعد الدراسة والالتحاق بالورش والمصانع الاسرائيلية للعمل فيها .

x اجراءات اخرى : تمنع سلطات الاحتلال الطلاب في مدارس الحكومة من العودة اليها اذا ما جرى اعتقالهم والتحقيق معهم، هذا الوضع يدفع العديد منهم الى التوجه الى المدارس الخاصة واذا كان الوضع المادي للطلاب لا يساعده على الالتحاق بهذه المدارس لارتفاع الرسوم المدرسية فيها، فانه يجد نفسه مضطرا ترك المدرسة والتحول الى مجال العمل قبل ان ينال حظه من الدراسة الاكاديمية المناسبة .



نظرات نحو المستقبل المهدد بالضياح

في عمان أصدر ضابط التربية قرارا بتعيين لجنة من قسم الامتحانات التابع مباشرة اليه لتشرف على اجراء هذا الامتحان واذا ما تم اجراء الامتحان الشامل رغم رفض طلاب المعاهد - فانه سيضع المعاهد الخاصة والمعاهد التابعة لوكالة الفوت تحت اشراف ضابط التربية والتعليم وسيفتح هذا الامتحان الطريق امامه لمزيد من التدخل في شئون التعليم في هذه الجامعات .

x وضع القنابل في ساحات المدارس: مثلما حدث في مدرسة الحسين بن علي في الخليل والتي كاد يذهب ضحيتها العديد من الطلاب ومشاهدي مباراة كرة القدم .

○ استنتاجات ○

x يظهر مما تقدم ان السلطات تضع العراقيل امام التطور العمراني للجامعات والمعاهد، وتتخلى عن التزامها اتجاه بناء المدارس وهذا بدوره سيؤدي الى الحد من التطور

x حسب نظام التعليم المعمول به في الضفة الغربية فان التعليم في المرحلتين الابتدائية والاعدادية الزامي، وعليه فالقانون يجبر ولي امر الطالب اعادة الطالب الى المدرسة اذا حاول تركها والا فانه سيعاقب حسب القوانين المنصوص عليها في نظام التعليم الالزامي، وبعد عام سبعة وستين لا يبدى الاحتلال اهتماما في تطبيق القانون، فهناك طلاب يتكونون مقاعد الدراسة في المرحلة الابتدائية وآخرون في المرحلة الاعدادية .

x الكتب المدرسية : قبل الاحتلال كانت الكتب المدرسية توزع مجانا في المراحل التعليمية الثلاث الابتدائية والاعدادية والثانوية وبعد مدة ، أصبح طالب المرحلة الثانوية مجبرا على شرائها من جيبه الخاص، والان يجري شراء بعض الكتب لطلاب المرحلة الاعدادية من جيوبهم الخاصة .

x الامتحان الشامل لطلاب المعاهد : بعد صدور قرار الامتحان الشامل لطلاب المعاهد

الأكاديمي في مؤسسات التعليم المختلفة
بالضفة الغربية .

× السلطات تتبع عدّة اساليب لتطفيش وتهجير الاساتذة والمعلمين ذوي التخصصات المختلفة مما يحدث نقصا هائلا في اعدادهم ، ويخلق وضعاً تعليمياً صعباً تبعاً لذلك .

× الاغلاقات المتكررة لمؤسسات التعليم المختلفة اغلاقاً جماعياً وفردياً ، يوضح بجلاء ان سلطات الاحتلال تعطي الاولوية لامنها على تعليم طلابنا ، اذ ان الاغلاقات تعرقل اتمام المناهج الدراسية في المراحل الزمنية المقررة لها ، اضافة الى أن كثرة الاغلاقات تؤدى الى ترك العديد من الطلاب لمقاعد الدراسة والالتحاق بسوق العمل في المصانع والورش الاسرائيلية .

— السلطات تعمل على خلق جو من الارهاب داخل المؤسسات التعليمية سواء باقتحام المؤسسات واعتقال الطلاب او بالقاء قنابل الغاز عليها ، او بتسميم اجوائها ، او بالتحرش بالطلاب خارج اسوار المؤسسات ، مثل هذا الجو الارهابي يأتي اضافة نوعية الى الاغلاقات يؤدى بالعديد من الطلاب واهاليهم الى تقليل الاهتمام بالتعليم ، وتفضيل الابتعاد عن هذا الجو الارهابي ، حرصاً على السلامة ، وتجنباً لتبديد الوقت .

× ان قانون (٨٥٤) الذي اصدره الحكم العسكري يجعل الجامعات والمعاهد الخاصة مرتبطة مباشرة بضابط التربية ، لتسهل احتوائها والسيطرة عليها ، والتدخل في ادق شئونها الادارية والتربوية ، لتسييرها حسب مخططاته ولاضعاف دورها في بناء الانسان الفلسطيني بناءً وطنياً انسانياً .

× التنسيق والعمل الموحد تجاه قضايا التعليم المختلفة بين اطراف العملية التعليمية ادارات ومجالس ولجان طلبة ونقابات ولجان معلمين يحتاج الى مزيد من التقوية والتدعيم ، ويحتاج ايضاً الى التخلص من العمل غير المنظم .

× مجلس التعليم العالي في ظل غياب السلطة الوطنية من الضروري بل والواجب أن يتجاوز اشرافه ومجال عمله التعليم العالي في الجامعات والمعاهد الى التعليم في المراحل الدراسية المختلفة ، كما ان مجلس التعليم العالي مطالب بالتنسيق والتشاور مع نقابات ولجان المعلمين في قطاعات التعليم المختلفة للوصول الى افضل السبل وصياغة انجع البرامج العملية اللازمة لحل المشاكل والقضايا التعليمية في مراحل التعليم المختلفة .

× القوى والمؤسسات الوطنية مطالبة في الاخرى ابداء اهتمام اكثر بمشاكل وقضايا التعليم التي يولدها ويزيد من حدة خطرها الاحتلال وممارساته الهادفة الى تخريب هذا الجهاز وتعهير التعليم فيه ، ذلك ان هذا الجهاز يمارس دوراً كبيراً في صنع وصياغة المواطن الفلسطيني من مختلف الجوانب العقلية والجسمية والاجتماعية ... الخ .

× وخلاصة القول : ان مشاكل وقضايا التعليم المختلفة لا يستطيع المعلمون ولا الطلاب وحدهم التغلب عليها ، بل تحتاج الى جهود جماعية على مستوى الوطن وبدون ذلك يبقى النضال في هذا الميدان مجزئاً وقاصراً لا يرتقي الى مستوى المخططات الاحتلالية ذات الطبيعة التآمرية على قضية شعبنا ، وعلى قطاع التعليم باعتباره جزءاً منها وخدامها لها .

وهي صحف ومجلات غير مرغوب فيها شعبيا ، وكما يقول علي الخليلي عنها :
المجلات النفطية التقليدية ممنوعة ، اما الصحف والمجلات المصرية فلا يقرأها
المواطن الفلسطيني بحكم موقفه المضاد " لكاتب ديفيد " الذي يمثل خيانة نظام السادات
لقناعات وحقوق هذا المواطن . اما بعض الكتب العربية التي تصل بطريق مشروع قانها
فلسفية او ادبية عامة فحسب وهي قليلة جدا ونادرة وخاضعة ايضا للمنهجية التقليدية
المحضة (٣٠) .

والمجلات النفطية التقليدية هي "العربي" و"الدوحة" والفصل " ورغم ذلك لا تصل
باستمرار اذ يصادر كل عدد فيه مقال يتحدث عن الصهيونية او القضية الفلسطينية .

ثالثا : دور النشر :

ولقد تم تجاوز هذا الحصار جزئيا حين أنشئت دور نشر وطنية أخذت على عاتقها نشر
ما يصلها من كتب عربية عبر أوروبا . وأهم دور النشر هذه دار نشر " صلاح الدين " التي
أسست في القدس عام ١٩٧٤م لالياس نصر الله ، ودار نشر " الاسوار " التي أسست في عكا
عام ١٩٧٦م ، ليعقوب حجازي . ودور نشر أخرى مثل " دار الكاتب " و" ابن رشد "
والببادير . ومعظمها يعتمد على رأس مال فردي يتطلب استمرارها وجود سوق للكتاب .
ونشرت دور النشر هذه أعمال غسان كنفاني القصصية والروائية ، ومجموعات قصصية لكتاب
عرب وعالميين مثل جمال الغيطاني ويوسف القعيد ، وماجد ابو شرار ، ويحيى خلف ،
ونوال السعداوى ، وزكريا تامر ، والطاهر وطار ، وغالب هلسه ، وبريخت وغابرييل غارسيا
ماركيز ، ومعظم المجموعات القصصية للكتاب المحليين .

غير أن دور النشر هذه تتعرض للمضايقة ، وذلك حين تصدر السلطات الكتب التي تقوم
بطباعتها ، وفي تقييمه للحركة الثقافية ابان عام ١٩٨١م ، يقول علي الخليلي :
" واذا كانت قوائم المنع والمصادرة قد أصبحت مألوفة ومعروفة في كل اوساطنا الثقافية
والتعليمية ، فان ظاهرة غياب دور النشر المحلية عن اصداراتها لهذا العام ، وهي في
الاساس اصدارات متواضعة ومحدودة ، تشكل مدخلا جديدا وهاما لدراسة واقتنا الثقافي
الحالي " (٣١) .

وكثيرا ما أعلنت دور النشر هذه عن نيتها في اصدار كتب ما ، غير أنها تراجعته عن
ذلك بسبب وضعها الاقتصادي المتردى ، من ذلك ان دار " صلاح الدين " عقدت العزم على
نشر مجموعتين قصصيتين لباسمة حلاوة وابراهيم جوهر ، ولكنها لم تنجز ذلك . وهذا هو ما
جعل الكتاب يلجأون الى تشكيل دائرة خاصة بهم ضمن " جمعية الملتقى الفكرى " وهي
جمعية في القدس ، آملين بذلك نشر انتاجهم وتوزيعه بانفسهم ، وبأشرت الدائرة نشاطها
باصدار مجموعة قصصية مشتركة لاثني عشر كاتبا عام ١٩٨١م .

- (١) زمن الاحتلال ، ص ١٤
- (٢) المكان نفسه، وانظر: ابراهيم العلم، الاقصوة في الاردن ٠ وزمن الدارسة بين عامي ١٩٤٩ و ١٩٦٧، وهي رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى الجامعة اليسوعية، سنة ١٩٧٧
- (٣) انظر: محمد البطراوى، ٢٧ قصة قصيرة من القصص الفلسطينية في المناطق المحتلة، القدس، ١٩٧٧ م، ص ٨٠.
- (٤) المكان نفسه .
- (٥) انظر: زكي العيلة، مقدمة في دراسة القصة الفلسطينية تحت الاحتلال، "الكاتب سنة ١ عدد ٦ (حزيران ١٩٨٠ م) ص ٥٧، وبعض المعلومات اخذتها شفويا من القاص غريب عسقلاني
- (٦) زمن الاحتلال ، ص ١٤ .
- (٧) القدس ١٩٦٩/١/٢٢ م .
- (٨) عنوان المقال "همهمة بين السطور" "القدس" ١٩٧١/٦/٢٥ م، اما القصة "الحملة" فنشرت في "القدس" ١٩٧١/٧/٢٣ م، والقصة المترجمة نشرت في "القدس" ١٩٧١/٨/٢٠ م وعنوانها خيط الوهن الازرق لارسكين كالدويل .
- (٩) البیادر ٤/٢ (حزيران ١٩٧٧ م)، ص ٤٤ .
- (١٠) المكان نفسه .
- (١١) انظر: "الحرية"، حوار مع القاص محمود شقير اجراه فاروق وادی بعد ابعاد الاول .
- ١٩٧٥/٣/٢٤ م .
- (١٢) "الحرية" ١٩٧٥/٣/٣٤ م .
- (١٣) المكان نفسه .
- (١٤) زمن الاحتلال ، ص ٤٣ .
- (١٥) المرجع نفسه ص ٤٤ .
- * يلاحظ ان جمال بنورة الذى بدأ ينشر قبل الاحتلال اخذ ينشر قصصه في "الجديد" و"الاتحاد" وهي صحف لا يسمح لها بالتوزيع في المناطق المحتلة، كما ان ابراهيم العلم، احد كتاب الستينات، لم ينشط في الكتابة الا في اواخر السبعينات، ولم ينشر قبل عام ١٩٧٩ سوى قصة "قلب الارض" ونشرها في جريدة "القدس" ١٩٧٣/٦/١٤ م، أما يعقوب الاطرش فقد اهتم بالترجمة اكثر من اهتمامه بالتأليف، ونشر ما يقارب خمسا وثلاثين قصة مترجمة عن لغات مختلفة في صحيفتي "الشعب" و"البشير" وفي مجلة "البیادر" .
- (١٦) القدس ، ١٩٧٣/٢/١ م .
- (١٧) القدس ١٩٧٣/٨/٢٣ م .
- (١٨) انظر: مجلة الجديد لقاء مع محرري الصحف والمجلات في المناطق المحتلة، ٧٠/٦/٣٠ (حزيران وتموز ١٩٨١ م)، ص ٥٠ .
- (١٩) انظر: علي الخليلي، "الحركة الثقافية في الضفة والقطاع خلال ١١ عاما"، البیادر ١/٣ (ايار ١٩٧٩ م)، ص ٤٠ .
- (٢) انظر: اسعد الاسعد، نظرة على الحركة الثقافية الفلسطينية"، الكاتب عدد ٢٢/٢١ (تشرين الثاني ١٩٨١ م)، ص ٣ .

(٢١) انظر: الكاتب ١/١ (تشرين الثاني ١٩٧٩م)، ص ٢-٣ .

Contemporary p4 (٢٢)

(٢٣) المكان نفسه .

(٢٤) المكان نفسه .

(٢٥) علي الخليلي، المحرر الادبي لجريدة "العجر"، الجديد ٧/٦/٣٠ (حزيران تموز ١٩٨١م)، ص ٥٦ .

(٢٦) محمد البطراوي، المحرر الادبي لجريدة الطليعة، الجديد ٧/٦/٣٠ (حزيران، تموز ١٩٨١م) ص ٥٧ .

(٢٧) عادل الاسطة، المحرر الادبي لجريدة "الشعب"، الجديد ٧/٦/٣٠ (حزيران تموز ١٩٨١م)، ص ٥٧ .

(٢٨) المكان نفسه .

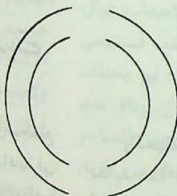
(٢٩) الكاتب، ١٠/٩/١ (أيلول، ١٩٨٠م) .

(٣٠) علي الخليلي، "ثقافة جديدة ضد الاحتلال"، الجديد ٧/٦/٣٠ (حزيران، تموز ١٩٨١م) ص ٦١ .

(٣١) علي الخليلي، "هل يصبح الكاتب المحلي كاتباً بلا كتاب؟" الفجر الادبي (كانون

الثاني، ١٩٨٢م)، ص ١٦ .
* جمعية الملتقى الفكري العربي : جمعية علمية ثقافية اسست في القدس بتاريخ

١٩٧٩/٣/٢٢ .



الأدب المصري التقديمي المعاصر



بقلم
فتحي عبد نصره
جامعة بيرزيت

والحياة السياسية في مصر بدأت منذ بداية هذا القرن ومرت عليها تطورات كثيرة أدت فيما أدت اليه الى قيام الثورة المصرية في ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٥٢ بقيادة تنظيم الضباط الاحرار الذي كان على رأسه جمال عبد الناصر ومن بين اعضائه البارزين خالد محيي الدين .

الحياة السياسية والثقافية في أى مجتمع تكون الوجه الآخر لصورة الحياة الاقتصادية في ذلك المجتمع . والحياة السياسية والثقافية الرسمية اليوم في مصر ما هي الا صورة للحياة الاقتصادية التي ارتبطت بالعالم الرأسمالي وبالاقتصاد الامريكي منذ انقلاب مايو ١٩٧١ ، وبالاخص منذ الردة الساداتية عام ١٩٧٤ حيث تجلت صورتها في فصل القوات في سيناء .

الشيوعيين المصريين بعد ان حلوا الحزب الشيوعي المصري وانخرطوا كأفراد في الاتحاد الاشتراكي العربي وهو الحزب الوحيد الذي كان مصرحا به بعد الثورة. وتلك الضربة أفهمت قيادة الشيوعيين المصريين خطأهم في حل حزبهم مهما كانت الظروف ولعل تلك الحادثة أفادت حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي عام ١٩٧٨ جيدا حين رفض حل نفسه في مواجعة العنف الساداتي التي كان من نتائجها حل حزب الوفد والتضييق على المعارضة باغلاق صحفها وباعتقال قادتها وكوادرها وقد اثبت الزمن ان هذه الخطوة كانت بعيدة النظر ومتعقلة .

ان من المؤاخذات الجدية على نظام عبد الناصر هو ان انور السادات كان ركنا (ولو انه كان خاملا) من اركان النظام. كذلك فانه برغم التوجه الاشتراكي (العربي) للنظام وبرغم صداقته مع المنظومة الاشتراكية الا انه لم يفسح المجال أمام قوى اليسار (الماركسيين على وجه التحديد) في ان يساهموا ولو بجزء يسير في التحول الثوري الحاصل. وقد كان يصل الخلاف بينهم (بين عبد الناصر والشيوعيين) الى ان يزجوا في السجون قادة وكوادره ، حتى جاء عام ١٩٦٥ حين اشترط عليهم عبد الناصر ان يخرجوا مقابل ان يحلوا حزبهم الشيوعي وينخرطوا أفرادا في الاتحاد الاشتراكي العربي، وتحت ضغط النظام ولاجتهاد متردد وافقت قيادة الحزب على ذلك ودفعت ثمن ذلك فيما بعد ..

ومع استلام السادات للسلطة بدأ في ممارسة رداته ابتداء من سجن معارضيه في ١٩٧١ مرورا بطرد الخبراء السوفيات الى صدور قرارات الانفتاح الاقتصادي الاستهلاكي الى صدور قانون الاحزاب (الذي حرم تشكيل

اعقب قيام الثورة تغيرات كثيرة كان من أهمها تأميم قناة السويس وقوانين اصلاح الزراعي التقدمية وموجات التأميم المتلاحقة التي أدت الى تقليل الفجوات نسبيا بين طبقات المجتمع المصري. ان هذا التغير لم يصل الى درجة التوحيد في طبقة اجتماعية واحدة مما أدى الى حدوث نكسات مروعة

كادت ان تقضي (ان لم تقض كليا) على معظم الانجازات الاشتراكية التي تحققت في عهد عبد الناصر ومن أهمها اعادة النظر في مجمل السياسات الاقتصادية فظهر الانفتاح الاقتصادي ليكون الضربة القاضية للقطاع العام المصري كما ظهرت نفخة اعادة النظر في قوانين اصلاح الزراعي وفي مجمل الخطوات الاشتراكية التي لازمت عهد عبد الناصر .

ان الطريقة اصلاحية (وليس الثورية التغييرية الجذرية) التي انتهجها عبد الناصر هي التي قادت الى سرعة الارتداد في عهد السادات الى ما يساوي مئة وثمانون درجة .

عند وفاة عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ كان انور السادات نائبا له ولم يكن السادات ذا شخصية لها تأثير في مجرى الاحداث طوال فترة حكم عبد الناصر حتى انه كتب في مذكراته "البحث عن الذات" انه لم يختلف ولا مرة واحدة مع الرئيس. وحال وفاة عبد الناصر تلقف السلطة بمساعدة بعض العناصر التي كانت تطمح الى تولي السلطة عن طريق الزعيم "الضعيف" السادات ، الذي هجم بشراسة "بثورة تصحيحية" على كل معارضيه تقريبا وأودى بهم في السجون بحجة انهم من "مراكز القوى" وكان اكثر المتضررين هم اعضاء التنظيم الطليعي الذي كان يضم معظم

تحت ضغط الحركة الوطنية المصرية

وبتضحياتها انشئ حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوى عام ١٩٧٦ . وكما يدل عليه اسمه فانه تجمع لبعض الماركسيين والناصريين والقوميين ولانصار الفكر الدينى المتنور ويحكمهم العمل الجبهوى حيث يحسون بثقل المسؤولية المترتبة على عاتقهم . وبما ان حزب التجمع كان الحزب اليسارى "الشرعى" الوحيد فان كافة الافراد التقدميين قد وجدوا فيه ملجأ مؤقتا لهم يعبرون فيه عن انفسهم وفكرهم ، ويعتبر الماركسيون من أنشط قادة وكوادر الحزب ومن بين هؤلاء الكاتب الماركسى لطفي الخولى عضو الامانة العامة للحزب الذى عاد مؤخرا بعد ان كان مبعدا او فارا من وجه العسف الساداتى الغاشم .

برغم شرعيته ، فان حزب التجمع لم يسلم مطلقا من استفزاز السلطة الساداتية وقد تمثل ذلك فى الهجوم على مقره المركزى ثلاث مرات ، والمصادرات المتتالية لصحفه واعتقال افراده ومعظم أعضاء الامانة العامة واللجنة المركزية فى حملة سبتمبر المشؤومة . رغم ذلك العسف استمر حزب التجمع يقود جموع الحركة الوطنية المصرية فى مواجهة الموقف الرسمى المتخاذل ، ووقف بحزم ضد اتفاقيات كامب ديفيد ، حيث بكفه فخرا ان يكون الحزب الوحيد (بالإضافة للحزب الشيوعى بالطبع) المصرى الذى وقف هذا الموقف ولذلك فان الثمن الذى دفعه كان غالبا وقد وقف مع التجمع فى تصديه للمؤامرة نقابتا المحامين والصحفيين حيث قام السادات بحلها واستبدالهما بافراد مؤيدين له .

من الحقائق حول حزب التجمع ان

الحزب الشيوعى او اى حزب عمالى آخر (الى حملة سبتمبر المشؤومة حيث تم فى هذه الحملة اعتقال ١٥٣٦ فردا من جميع الاتجاهات وكان نصيب الماركسيين هي حصة الاسد

×××××××

الادب التقدمي فى مصر ليس وليد اليوم او الامس ولكنه وجد منذ عشرينات هذا القرن اى منذ وجود الحركة الماركسية فى مصر والوطن العربى . وفى عهد عبد الناصر كان يتمثل هذا الادب فى الاعمال الادبية للكتاب الكبار امثال محمود امين العالم ومحمد مندور وغيرهم وقد كان من المناير التقدمية مجلة "الطلعة" التى راس تحريرها لطفي الخولى ومجلة الكاتب . وقد ساهم كتاب هذه المجلة فى اغناء الحركة الادبية التقدمية العربية بآلاف المقالات والدراسات التى لم يتحملها نظام السادات فقرر تعطيلها فى آذار ١٩٧٧ لما ابدته من تأييد لانتفاضة ١٧ ، ١٨ يناير الشعبية .

كان اغلاق مجلة الطلعة ضربة قوية لقوى اليسار جميعا حيث انها كانت وبحق المنبر التقدمي الاخير فى مواجهة المد الرأسمالى الرجعى على الساحة المصرية بدعم من الامبريالية الامريكية وقد منع كل كتاب "الطلعة" من الكتابة اطلاقا فى وسائل الاعلام الحكومية ولم يقتصر الامر على ذلك ، بل تعداه الى سجن واعتقال جزء منهم وهروب الجزء الاخر الى خارج البلاد . خلال هذه الفترة لم يكن هناك منبر ادبى تقدمي واحد ولذلك فان الادب الرأسمالى الطفيلى كان هو السائد طوال فترة تغيب الادب التقدمي ووصل الهزل بالادب المصرى الى اغلاق مجلتين ادبيتين لم تكسبا خلال سبع سنوات من جمهور سوى بضع عشرات من القراء وكانت خسائرها بالملايين .

توقيعها وقد شنت حملة عنيفة على نظام السادات كان من نتائجها إغلاق الجريدة من سبتمبر ١٩٨١ وحتى يونيو ١٩٨٢ .

٢- تصديها للفساد في ظل الانفتاح الاستهلاكي ، وكشفها للمفسدين ويكفيها فخرا انها كانت السبب المباشر او غير المباشر في محاكمة رشاد عثمان وتوفيق عبد الحى واخيرا عصمت السادات واولاده المتهمين بالفساد واستغلال النفوذ السياسي ، وهي تشن حملة عنيفة الان ضد المهندس عثمان احمد عثمان وآخرين مشهورين بفسادهم .

٣- رفعها لراية اليسار المصرى عاليا في مواجهة اعنى مد يميني واجهته مصر وقد اكسبها ذلك شعبية واحتراما في كل انحاء القطر المصرى وفي العالم العربى .

٤- مناصرتها للقضية الفلسطينية ودعمها للقيادة الفلسطينية في الوقت الذى كانت فيه أجهزة اعلام السادات تنهش جسد الشعب الفلسطينى ، كما ان مناصرتها لقضايا التحرر الوطنى والاجتماعى في العالم اكسبها القوة المميزة .

٥- كما تسعى الاهالى ليكون الشيوعيون المصريون حزبهم الطليعى وذلك عن طريق تغيير قانون الاحزاب الذى يحرم ذلك .

ويرأس تحرير الاهالى (في الاصدار الجديد) الكاتب الشيوعى المعروف حسين عبد الرازق الذى اتهم عام ١٩٨١ بقضية التخابر مع المخابرات السوفياتية وقد برأته المحكمة فيما بعد ، كما انه لا يزال يحاكم مع آخرين حول قضية "الحزب الشيوعى

ومن الكتاب الدائمين في جريدة الاهالى :-

١ - الكاتبة الشيوعية المعروفة فريدة النقاش المشرفة على صفحة الفن والثقافة في الجريدة ، وقد تعرضت فريدة كما تعرض زملاؤها لحمولات من التعذيب والاعتقال .

تعتبر فريدة النقاش من أجرا الكتاب

الارهاب والتزيف الساداتى قد حرمه من نوابه في مجلس الشعب - المطية كما يطلق عليه رغم ان شعبيته تفوق شعبية احزاب معارضة اخرى لها اكثر من (١٥) نائبا في المجلس .

x x x

تتجسد نضالات وادبيات اليسار المصرى بامة والتجمع بخاصة في جريدتي الاهالى والتقدم الصادرتين عن الحزب ، وهما " اكثر من مجرد جريدة وملحق ، انهما حركة ادبية تقديمية قائمة بحالها تعبر عن فكر اليسار المصرى " حسبما جاء في احدى مقالات الاهالى الاخيرة .

ومثلما تعرض حزبها للبطش والارهاب فانها تعرضت هي كذلك للمصادرة حتى انها وصلت سن السادسة ولم يصدر منها سوى سبعين عددا بدلا من مئتين وستين عددا كان المفروض ان تصدرها . عدا عن ذلك فان الجريدة قد حرمت من الاعلانات الحكومية والاهلية تحت تحريض النظام الساداتى ، ومنع كتاب الصحف الرسمية من المساهمة في تحريرها وفرضت الرقابة عليها حتى ان مقالاتها كانت تمر على المباحث العامة قبل ان تصل الى المطبعة . برغم هذا وذاك صعدت الاهالى ترفع راية اليسار عاليا ولم تسقطها ابدا اما النظام الباطش فانه ذهب بجريمته .

منذ ان تولى مبارك زمام الحكم ، وفي اطار خطة لمهادنة المعارضة ، فان الاهالى أصبحت تتمتع بحرية نسبية اكبر منها في زمن السادات ، فلم تصدر اعدادها وبدأت تظهر بعض الاعلانات بها وزالت عنها الرقابة المباشرة .

من أهم الاهداف التي حققتها جريدة الاهالى وسعى لتحقيقها .

١- تصديها لمؤامرة كامب ديفيد منذ

وهو وزير الاقتصاد السابق ويعمل استاذاً للاقتصاد في الجامعات المصرية وهو المسوؤل عن التخطيط الاقتصادي في حزب التجمع وله مقالات ومحاضرات هامة في الاقتصاد من أهمها "القطاع العام المصري" ومقالات سياسية من أهمها "الهزيمة العربية الرابعة".

٥- الكاتب الماركسي لطفي الخولي رئيس تحرير مجلة الطليعة سابقاً وعضو الامانة العامة لحزب التجمع . ويعتبر الخولي من أكبر كتاب اليسار المصري وقد كتب مقالين هامين بعد عودته لمصر بعنوان الانتصار الفلسطيني الاستراتيجي المحدود " في حرب لبنان

٦- الكاتب أمين هويدي وكان أحد اركان النظام الناصري ويكتب زاوية دائمة تحت عنوان (ملاحظات) يناقش فيها بعض القضايا الفكرية والسياسية .

٧ - الكاتب الدكتور يحيى الجمل الذى يظهر من كتاباته تحت عنوان "لوحه الله" انه من عناصر بل من قيادى التيار الديني المتنور في حزب التجمع .

ومن الكتاب الآخرين د. اسماعيل صبرى عبد الله ، حسين عبد ربه ، عبد الغفار شكر ، د. لطيفه الزيات ، محمد سيد أحمد ، عايدة العزب موسى وآخرون

x x x

ويحتل الادب صفحة كاملة في صحيفة الاهالي الاسبوعية. وكما قلنا فان المشرف على الصفحة هي الكاتبة التقدمية فريدة النقاش، وتختلف موضوعات الصفحة بين المقالة النقدية والقصة القصيرة والقصيدة وبعض الاخبار الادبية .

ولعدم توفر الاعداد الكاملة فان هذه الدراسة تقتصر على أعداد الاهالي من رقم (٤١) لتاريخ ٨٢/٧/٢١ وحتى عدد (٧٠) لتاريخ ١٩٨٣/٢/٩ أى ما يقارب الثلاثون عدداً .

اليساريين المصريين في الدفاع عن رموز اليسار الماركسي وقد كتبت في ذكرى المناضل الشيوعي المغدور زكى مراد مقالا جريئاً يعتبر من أجمل ما كتبته . وتعتبر فريدة النقاش من النقاد المنهجيين البارزين في مصر والعالم العربي وقد كتبت عدة مقالات نقدية حول وازيع متفرقة ظهرت فيها مدى تمكنها من المنهج النقدى التقدمي ومدى ثقافتها الواسعة رغم ان فريدة النقاش هي رسمياً محررة في جريدة الاخبار الحكومية الا انها محرومة من الكتابة بتاتا . فريدة النقاش عضو في الامانة العامة لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوى .

٢- الكاتب الشيوعي صلاح عيسى ، ويكفي هذا الكاتب فخراً انه وقف وقال بملء فيه ان لا لكل قرارات السادات رغم ان الاخير كان في قمة بطشه واضطهاده . انضم صلاح عيسى الى حزب التجمع رسمياً في اواخر عام ١٩٨٢ . مثلما ساهم صلاح عيسى في التصدى للردة الساداتيه فانه ساهم ايضا في ضريبة الوطنية المصرية حيث قضى فترات طويلة من عمره في السجون والمعتقلات ورغم ذلك فانه لم يلق وظل يقول لا .

٣- الكاتب الشيوعي الدكتور رفعت السعيد صاحب الصوت البهادر في مواجهة المد الامبريالي في المنطقة كلها ، ومن عناوين مقالاته "الويل لبعض حكام العرب ، ارفعوا ايديكم عن المنظمة ، اما انتم (ايها الساداتيون والرجعيون) فاحتموا " . ولم يسلم الدكتور السعيد من مخالب السادات فدخل المعتقلات عام ١٩٨١ مع التقدميين الآخرين . وله مقال ثابت بعنوان " من تاريخ مصر " . يقدم فيه اضاءات تقدمية من تاريخ مصر . ود . رفعت السعيد هو مساعد الامين العام لحزب التجمع .

٤- الكاتب الشيوعي الدكتور فؤاد مرسى

من اجل دراسة الصفحة دراسة وافية فاننا سوف نتبع تقسيمين اثنين لمحتويات الصفحة . حيث ندرس في التقسيم الاول محتويات الصفحة وفي التقسيم الثاني التوجه السياسي للصفحة

x x x

يمكن تقسيم محتويات الصفحة الادبية في جريدة الاهالي الى ما يلي :-

(أ) الزاوية الثابتة "قضية للمناقشة" وهي بدون توقع مما يوحي بأن المشرقة فريدة النقاش هي التي تحررها ويتم في هذه الزاوية مناقشة القضايا الفكرية النظرية والادلوجية بأسلوب علمي وتقدمي وتحاول هذه الزاوية ان تبحث في فكر الصهيونية وهل هي وحده الرأسمالية الروماني أو اهل هي كما يرمع حركة تحرر وطني، كما أنها تبحث عن ما يفرأه العمال وعن ثقافة الجماهير ، وتقف ضد الرقابة .وليسمح لي القاري بأن اقتبس فقرة من مقال بعنوان "الادب الثوري ووظائفه" من عدد ١٩٨٢/١٢/١٥ "تنعكس مفردات الثقافة (الثورية) الجديدة في تغيير نمط الحياة والعادات والسلوك والاخلاق العامة والقيم والحياة الروحية واشكال الابداع الفني والادبي ويتوارى الرجعي القديم ويندثر وينهض الجديد عفاً ممثلاً لقوة الشعب وفناليته ويخرج من رحم هذه الحالة كتاب وشراء وفنانون كبار يستوعبون بصورة ثورية أفضل ما في تراث شعرهم فيصلون الماضي بالحاضر وهم يتطلعون الى المستقبل ويتخلق في هذه الحالة الادب والفن الثوريان ليدخلا في تراث الشعب ويسهما في بناء الاساس الوجداني الجديد للقوى الاجتماعية التي انجزت الثورة واكتسبت عبر انجازها عادات وانماط سلوك وقوة روحية جديدة . ويتجاوز كل هذا حدود اللحظة الثورية التي ولدته وحدود

الاطوان التي نشأ فيها ليلهم كفاح الشعوب المتنامي ضد الاستعمار والاستيطان والاستغلال وتقول لنا خبرة الشعوب ان بعض المبدعين الكبار لهذا الادب والفن كانوا مناضلين كباراً أيضاً فمن قلب الخضم الثوري والممارسة خرج كل من اوجستينو نيتوفي انجولا وهو شي منه في فيتنام شاعرين عظيمين ، وفي فلسطين يقدم الادب الثوري مناضلين كبار مثل غسان كنفاني واميل حبيبي وتوفيق زياد وسميح القاسم . ولعلكم توافقون معي على ان مقالها ليس الا قطعة مشعة من الادب الثوري الصميم كما ان الصفحة (أو بالأحرى فريدة النقاش) لم تنس ان تعالج الالتزام حيث يجب ان لا يصل الى درجة الذوبان الكلي في التيار، أو الحياد حيث لا يكون هناك دور معين للاديب ومن المواضيع الاخرى التي نوقشت هي قضية الابداع والعمل الجماعي حيث تقول ورغم ان الابداع قضية فردية الا ان رغبة التواصل مع الجمهور تحتم على المبدع ان يخرج من الحالة الفردية الى العمل الجماعي المنظم وان ينبذ كلية تلك الصورة العدمية المغرقة في الفردية والعزلة التي تشجعها الدعاية الرأسمالية لتستغلها وتطوعها لتلائم قانون السوق

وكما الثقافة التقدمية ، فان الصفحة (أو بالأخص زاويتها ومحررتها فريدة النقاش) لا تنسى العمال - ذخيرة ثورة المستقبل - فتتساءل كيف نعبّر عن العمل ، هل نقف على أبواب المصانع لننتعرف على حياتهم؟ كلا ولكنه الوعي الطبقي والاختيار الاجتماعي ، وعبر هذا الوعي (التقدمي) وارتقاء الى الوعي الثوري يجد المبدع نفسه وهو يقوم بهذا الكشف يفضح في طريقه الافكار السائدة وهو بصدد التعرف على القوة الكامنة في العمال وهذا الفضح يكشف في ان الطبقة أو الطبقات

التروى الثقافي والروحي العام الذى هو لصيق
بها ..

لو ان صفحة الادب في جريدة الاهالي
اقتصرت على زاوية " قضية للمناقشة " لكفاها
فخرا بذلك لان تلك الزاوية وبحق حفظت
تواصل الادب التقدمي وحللت الظواهر
الثقافية في مصر الرأسمالية الطفيلية .

ب) القصة القصيرة : وهي قليلة نسبيا
بالمقارنة مع الكتابات التقدمية وذلك ربما لان
الجو السائد في مصر يستلزمه الصراحة النابعة
عن الايمان بالمنهج الصحيح لا عن طريق
التلميح الوارد في القصة القصيرة .

ان ذلك لا يمنع من نشر بعض القصص
الرائعة ومن أشهرها على الاطلاق قصة "أبيض
وازرق" للكاتب التقدمي صنع الله ابراهيم
وقد نشرها في عدد ١٥ سبتمبر ١٩٨٢ ويمكن
اعتبار هذه القصة القصيرة بمثابة الملحمة
الصغيرة - ان جاز التعبير - حيث انها تنتمي
الى الادب الواقعي شأن كل النتاج الادبي
لصنع الله ابراهيم . فانت ترى رائحة العجز
العربي الرسمي مقابل القوة والغطرسة الاجنبية
وذلك ناتج عن اسباب موضوعية يدخل البترول
في صلبها . لتأتي الى احداث القصة في
البداية : بطل القصة انصح لها بطلا فرديا هو
الراوى حيث يكون هو وزوجته في رحلة سياحية
في رودس مع مجموعة مختارة من الاشخاص كل
شخص منهم يمثل بلدا عربيا معيناً ، يلتقون في
جزيرة رودس حيث ينتقلون بين جنات تلك
الجزيرة الخضراء المنظمة . يعتمد ايقاع القصة
على تصرفات السياح العرب حيث انهم
يكشفون بوضوح الانحطاط الذى وصل اليه
العرب بفضل المال والحكام . من خلال القصة
تظهر المقارنة واضحة بين ما يشرحه لهم
الدليل اليوناني من بطولات اهالي رودس
وبين ما يدور في أدمغة هؤلاء السياح العرب .
يقارن الكاتب أو هو يشبه موقفهم من الغزو

السائدة حين يضع يده في لحظة التحول أو
لحظات التحول المتعددة على امكانيات
وطاقات القوة التي تقوم به .

وتدعو الزاوية كذلك الى اعادة النظر في
العلاقات الثقافية مع العالم الاشتراكي تلك
العلاقات التي نسفتها الرأسمالية الطفيلية
حين انفردت بالسلطة وذلك لانها تخاف من
تلك الثقافة الاشتراكية التي تكشف بعمق وقوة
عن وجه هذه الحضارة الجديدة التي تقوم في
مواجهة الرأسمالية على اساس ملكية الشعب
كله لوسائل الانتاج أو تعرى في الفكر والممارسة
فساد الرأسمالية وتقدم في اشكال فنية راقية
صورة للعالم الجديد الذي يولد في الصراع .

وتدعو الزاوية كذلك للتواصل مع ثقافة
التحرر الوطني حتى يتحول رباط الاخوة النضالية
ضد الاستعمار والصهيونية والاستغلال الى رباط
وجداني عميق ومؤسس على المعرفة الحقيقية
لتراث وثقافة هذه الشعوب وهو رباط في هذه
الحالة يستحيل فكه أو تشويه معالمه الاصلية .
ولا تنس الزاوية ان تفصح الرأسمالية
الطفيلية التي سيطرت على وسائل الثقافة
المصرية خلال أعوام حكم السادات وبخاصة
بعد اقرار سياسة الانفتاح الاقتصادي حيث
سادت الفئات الطفيلية بكل ما تمثله في حياة
المجتمع من هبوط فهي لا تعرف الانتاج

ولا الاجتهاد ولا السيطرة على الوطن فسادت
بالتالي كل القيم وانماط السلوك والتذوق
والاهداف التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بالطفيلية
وتمثل في الفهلوة وسيادة قانون الغاب
وتمجيده وعدم احترام العمل وتراجع
الاحساس بالانتماء للوطن وسيادة المفاهيم
المفرطة في عدائها للعقل ، لان الطفيلية لا
تنتج اصلا شيئا حيث يقوم نشاطها على
المضاربة والمقايضة والسمرة أساسا فانها من
ثم لا تنتج ثقافة يمكن ان تقرن بها انما تنمى
سلبيا كل ما يسود حياتنا الان في ظواهر

الإسرائيلي للبنان - كتبت القصة اثناء احداث لبنان - بمثل موقف يهودا الذي سلم استاده لمن طلبوه . وتصل القصة - المأساة ذروتها في النهاية حيث ان الكاتب لم يستطع التحمل فاصيب بنزيف لعله نزيف من الكرامة أو من الدم فلا فرق ..

في القصة السابقة يظهر البعد القومي واضحا، ولكن الصفحة حفلت بالقصص ذات المفهوم الطبقى ومن امثالها قصته "رحلة يوم نصير" لجارالنبى الحلو وبعض قصص محمد المخزنجي مثل يا ربي : انهم يغنون والصبي ونسمة الوطن ..

من الملاحظ ان بعض قصاصي مصر الكبار امثال يوسف ادريس لم يكتبوا أبدا (حتى الان) في جريدة الاهالي رغم ان معظمهم قد سطع اسمه امثال صنع الله ابراهيم وامينة ثنيق وغيرهما من على الصفحة .

يبقى ان نقول ان جريدة الاهالي وحزبها يناضلون تقدما ووطنيا وقوميا بالقصة القصيرة التي تعتبرها صحافة النظام ترفا تقص فيه بعض الفجائات الفاسدة في مجتمع افسدته رأسمالية طفيلية متسلقة ..

ج) القصيدة : وهي قليلة كذلك ويمكن حصر النشائد التي نشرت في أعداد (٤١ - ٧٠) بما يلي -

(١) قصيدة الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي "عندما نلتقي" وقد نشرت مؤخرًا داخل الوطن المحتل وعلى صفحات الشعب المقدسية ..

(٢) قصيدة الشاعر الخالد لؤيس أراغون "لا جلك" في ذكرى وفاته وفي القصيدة يتذكر الشاعر وطنه قبل الحريق حيث الازهار والبرود والجونود .

(٣) قصيدة بعنوان (قالت الاطفال آمنة هذا كتاب) للشاعر عبد الرحمن السبع وهي

من نوع الادب المتفائل بغد مشرق رغم الاهوال الحاضرة والهزائم الكبيرة ..

(٤) قصيدة (جدع وابن بلد) للشاعر أحمد دحبور وفيها يمجّد ابن الاسماعيليه حيث كانت جبهته اسمها تحرير سيناء العربية ويقول بأن صيدا سقطت لانه كان مشغولا او مسجوناً فالفرق صغير .

د) التوثيق : وهو مراجعة تاريخية وأدبية لشخصية مصرية او عالمية مشهورة ومن أشهر الموثقين الدكتور الطاهر أحمد مكي وفريدة النقاش ورضوى عاشور ويمكن اجمال التوثيق فيما يلي :-

(١) بيم التونسي : رحلة عبقرية في ضمير الشعب للدكتور الطاهر مكي حيث شرح تاريخ حياة الشاعر الكبير ومصادر ثقافته وموقفه من الاحتلال والاشتراكية والمرأة .

(٢) لؤيس أراغون : النهر الذي لا يموت للدكتورة رضوى عاشور وبيت كيف انه انضم الى حزب الطليعة الفرنسي وناضل في صفوف المقاومة الفرنسية حتى توفي هذا العام .

(٣) طه حسين : قراءة في ثلاثية الايام للكاتبة فريدة النقاش حيث تدعو الكاتبة في النهاية الى الحذر من مقارنة عصامية طه حسين بعصامية اولئك الذين بدأوا من الصفر ولكن باستغلال الناس .

(٤) شوقي وحافظ : المقاتلون ألوان للدكتور الطاهر مكي حيث يرى ان رحلة شوقي من الذات الى العالم تكون اكثر عدوية دائما بينما نرى ان الوطن والشعب هما شخصيان لحافظ ابراهيم .

هـ) مراجعات أدبية سواء كان ذلك للروايات أو للمسرحيات أو للدواوين :

(١) رواية " العين ذات الجفن المعدني" لشريف حتاته وقد راجعتها الكاتبة فريدة



النقاش حيث دعت الكاتب في النهاية للتخلص من الأخطاء والترهل حتى تكون جديرة حقا بشمول وملحمة عالم العمال والثورة التي تقدمه .

(٢) مسرحية "النثار ورحلة العذاب" لابوالعلاء السلاموني وقد راجعتها فريدة النقاش حيث ترى ان المسرحية تطرح سؤاليين :-

١- من يحصد ثمار الجهد الانساني : المالك الذي لا يعمل ام زارع هذه الاثمار؟
٢- هل يحمل الانسان قدرة في داخله منذ مولده ام انه يصنعه باختياره ووعيه؟

(٣) ديوان الغزو من الداخل " للشاعر اليمني عبد الله البردوني وقد راجعه الدكتور الطاهر أحمد مكي وهو يرى ان هذا الشاعر العظيم، المعذب بهوم امته، يمجّد انتصارها حين يجيء لوانها بلا تشفي ويلعن الجبناء من قومه دون خوف ويمكّ حصانه تقية من الرشوة والترف وطاقة عظيمة في غد أكثر اشراقا .

(٤) مسلسل "وقال البحر" راجعته فريدة النقاش حيث ترى فيه قدرات جديدة للفن الواقعي .

(٥) كتاب " عودة الشبح الاحمر وهو عبارة عن شهادات امام الكونجرس للنشاط غير الامريكي ويحكى فيه مؤلفه أريك بنتلى قصة المكارثية والمنفقون وقد راجعه عبده جبير .

ويمكن اجمال أعمال أخرى كثيرة لا يتسع لها المجال الان .

(و) الادب الفلسطيني في جريدة الاهالي :
مثلما لم تنس الحركة الوطنية المصرية فلسطين في وقت الحصار، فان الادب التقدمي المصري لم ينس شقيقه الادب الفلسطيني، ويكفي جريدة الاهالي فخرا أن ابا عمار لم يعط أي حديث ثقافي الا للجريدة وكان الشاعر معين بسيسو قد أجراه معه، كما أن الشاعر محمود

درويش نشر أول مقاله له في الاهالي حال خروجه من بيروت وقد تنوع الادب الفلسطيني المنشور ويمكن اجماله بما يلي .

(١) قصيدة الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي " عندما نلتقي " .

(٢) مقال "أحزان وافراح جمع الشمـل (الفلسطيني)" للكاتبة منى أنيس وفيه تستعرض فلسطين - الشعب والوطن في الشتات وفي الديار ومضمون المقال من روايات "المتشائل" لأميل حبيبي "والصبار" و"عباد الشمس" لسحر خليفة .

(٣) "الذاكرة الفلسطينية الخصة" بقلم أمير العمرى وفيه استعراض وتحليل للفيلم السينمائي "الذاكرة الخصة" من اخراج ميشيل خليفة .

(٤) مقال "شهداء الثورة الفلسطينية" حيث يروى قصة استشهاد ثلاثة من مصوري السينما الفلسطينية وهم وسط المعركة يحاولون توثيق الحرب الهمجية ،وهؤلاء الشهداء هم هاني جوهريّة ، مطيع ابراهيم (ابراهيم مصطفى ناصر) وعبد الحافظ محمد الاسمر .

(٥) لقاء مع فرقة الحكواتي ويذكر ان المقال نفسه كان قد نشر بمجلة الجديد في أحد اعدادها في السنة الماضية .

x x x

ان الصفحة الادبية في الاهالي ساهمت في ابقاء صوت الادب التقدمي مسموعا في كل انحاء القطر المصري بل وفي كل مكان تصل اليه، رغم القهر والظلم ورغم المد الرجعي المتعفن ممثلا في الرأسمالية الطفيلية المتحكمة في رقاب الشعب المصري .

ومثلما ذهب السادات لانه كان عبّرا في طريق مصر، فان الادب الرجعي الذي انتجه عهد الفساد الساداتي سوف يندثر ليفتح المجال أمام الادب التقدمي الجديد حيث المستقبل أكثر اشراقا والسما أشد زرقا .

لقاء

مع القاص

جمال بنوره

أجرى اللقاء

جميل السامح



الاسم : - جمال بنوره

العنوان : - بيت ساحور - الضفة الغربية

العمر : - ٤٤ سنة

الحالة الاجتماعية : - متزوج ولي ستة اولاد

المهنة - معلم

الهواية - المطالعة والكتابة

حياتي الادبية :- بدأتها في اوائل الستينات . ولم اكن اشعر بالرضى عما اكتب ولذلك بقيت مجهولا بالنسبة للحركة الادبية التي كانت تعبر عن نفسها على صفحات الافق الجديد " المقدسية ، نشرت بعض القصص في اواخر الستينات وتوقفت عن الكتابة بعد حرب حزيران - حوالي السنتين لقد تغيرت مفاهيمي عن الكتابة، وكنت اشعر بانه مطلوب مني غير ما كنت اكتب في السابق . اختلفت رؤيتي للحياة والناس وتولدت لدي هموم جديدة طرحها الواقع الجديد - واقع الاحتلال - فكان توقفي عن الكتابة عبارة عن فترة محاصر لولادة جديدة . تجلى ذلك في مجموعتي القصصية الاولى "العودة" التي نشرت معظمها في مجلة الجديد وصحيفة الاتحاد الحيفاويتين ، واستمر هذا التوجه في كتاباتي اللاحقة وفي مجموعاتي القصصية (حكاية جدى) و (الشيء المفقود) وفي كتاباتي المسرحية ايضا

ما هو تقييمك للحركة الادبية في الارض المحتلة قبل وبعد حرب حزيران سنة ١٩٦٧؟

عملية التقييم تحتاج الى دراسة علمية متأنية ومراجعة انتاج تلك الفترة السابقة لحرب حزيران واللاحقة لها وتحليله ودراسته لنخرج بتقييم علمي صحيح. ولكن ما يمكن قوله حول هذا الموضوع ان ادب ما قبل سنة ٦٧ كان يغلب عليه طابع الحزن والحنين الى الارض المستتلة والبيارة وبئر الماء وشجرة الزيتون الخ .. وكان يتسم بالسرد والمباشرة، وهو في النهاية يمثل ارهاصا لحركة ادبية فلسطينية متطورة وملتزمة.

الحرب تركت فراغا ادبيا - خاصة بعد هجرة ادباء تلك الفترة وابعادهم عن ارضهم احتاج الامر خمس سنوات حتى نشأت حركة ادبية فلسطينية تسير بخطى متعثرة لكي تثبت وجودها وانتماءها الى الارض الفلسطينية . ولكنها الان بدأت تتميز وتصلب . وتستشرف المستقبل وتعبر عن واقعنا كحركة ادبية مقاومة في وجه الغزو الثقافي الصهيوني

من خلال قراءتي لقصصك وجدت انك تكتب القصة الكلاسيكية والقصة الحديثة. لكن يغلب على كتاباتك الطابع الكلاسيكي فما هو تبرير ذلك ؟

التعبير عن الواقع المعاش - تحت الاحتلال - يتطلب المباشرة والوضوح في الكتابة ، فانا اكتب لانقل فكرة معينة الى القارئ واريد ان يعيش تجربتي ويتفاعل معها لذلك فان محاولات التحريب تبعدني عن الهدف الذي اتوخاه من كتابة القصة فأرى ان اسلوب السرد هو الشكل الاكثر مناسبة لنقل صورة حية عن الواقع المعاش وعن معاناة

الناس وهمومهم اليومية ولكن هذا لا يمنع من تطوير اداة الكاتب الفنية لطلاء الظروف الجديدة التي تنشأ يوما بعد يوم - والتي تتطلب مضامين جديدة مستوحاة من واقع حياتنا اليومية . فانا حاليا اكتب القصة التسجيلية ، ان مواكبة الاحداث اليومية وملاحقتها تفرض على اللجوء لمثل هذا الاسلوب . وهكذا فان الكتابة لا تفترض وجود اسلوب معين لا يحيد عند الكاتب وانما عليه ان يكتب بالاسلوب الذي يترآي انه اكثر مناسبة لينقل الى قارئه ما يدور في خلدته من افكار

بعض قصصك طويلة وتصلح بان تكون روايات فلمماذا لم تلجأ للرواية في كتابتك؟

الرواية تحتاج الى شبه نعرغ - وليس لدى الوقت الكافي لذلك - ما زلت احلم بكتابة رواية عن حرب حزيران ٦٧ كتبت منها ما يزيد عن ١٥٠ صفحة ولا اجد الوقت الكافي لاتمامها . كلما حاولت ان استأنف الكتابة فيها .. شغلني هموم اخرى جديدة والتزامات معينة تجبرني على التوقف عن الكتابة . على كل حال امل ان اتمكن من اتمامها في اقرب وقت ممكن .

كتبت ثلاث مسرحيات من ضمن ما كتبت فما هو رأيك بكتابة المسرح في الارض المحتلة؟

ليس هنالك كتاب متفرغون للمسرح والمسرح عندنا يعاني من نقص خطير في هذه الناحية ومعظم العروض المسرحية التي نشاهدها هي من تأليف جماعي يقوم به اعضاء الفرقة التي تمثل المسرحية. اعتقد ان هناك حاجة ملحة للكتابة للمسرح ، لان هذا يساعد

على تطوير الحركة المسرحية عندنا. كذلك فان المسرح وسيلة توصيل ناجحة والجمهور يفضل مشاهدة المسرحية على قرائتها

هل أنت راض عن كتاباتك ولماذا ؟

أحيانا أشعر بالرضى وأحيانا لا . كيف يحدث ذلك ؟ عندما اكتب قصة وأقرأها منشورة في احد الصحف او المجلات - وأكون قد تسرعت في نشرها دون اعادة تنقيحها وذلك بسبب الحاح بعض المحررين - أشعر انه كان يجب ان أضيف شيئا او احذف شيئا ، او ان اعيد صياغتها مرة ثانية. اسمع نقدا لقصة من قصصي من بعض الزملاء او النقاد فأتعرف على بعض العيوب او الاخطاء التي وقعت فيها على كل حال الرضى شي نسبي - وبالنسبة لموضوعة النقد فلاسلف لم تتطور عندنا حركة نقدية منهجية وعلمية بحيث تكون رديفا للحركة الادبية في الارض المحتلة .

بمن تأثرت في كتاباتك ؟

في بداية حياتي الادبية في اوائل الستينات استأثر باهتمامي الكاتب العربي نجيب محفوظ ، واستحوذ على اعجابي بحيث قرأت جميع كتبه في ذلك الحين ، وتأثرت به بالاضافة الى تأثري ببعض الكتاب الغربيين مثل ارنست همنجوي ، بلزاك ، اميل زولا ، ديكنز ، ومن الكتاب الروس تشيخوف ، تولستوى دوستوفسكي ، ومكسيم غوركي خاصة في رايته الام .

طرح موضوع الازمة الثقافية في الارض المحتلة ضمن ندوة كنت مشاركا فيها ولقي اصداء في الصحافة المحلية ، فهل تعتبر ان هناك أزمة وما هو فهمك لهذه الازمة ان وجدت ؟

واعتقد انني تأثرت الى حد كبير بأسلوب الواقعية النقدية والتصويرية الذي كتب به هؤلاء العظام في محاولة تشرح المجتمع الذي يعيشون فيه والغوص في أعماق النفس البشرية .

ما هو أسلوبك في الكتابة ؟

عندما نقول ان هناك أزمة ثقافية فمعنى ذلك اننا نفتقر الى الابداع الثقافي والادبي وهذا نحن على الواقع اذا اعترفنا بوجوده . ولكن ما يمكن قوله فعلا ان هناك انحصارا في عملية الابداع .

لقد برز ذلك واضحا في المهرجان الوطني الثاني للادب الفلسطيني في الارض المحتلة ، الذي كان خطوة الى الوراء بالنسبة للمهرجان الاول ، رغم بعض مظاهر النجاح التي تميز بها وخاصة للظروف التي عقد فيها هذا المهرجان .

ان مجمل الظروف الصعبة التي يعاني منها الكاتب ، والضغط التي يتعرض لها تصرفه عن

انا لا اتقيد بأسلوب معين في الكتابة . . . فعندما تسيطر على ذهني فكرة معينة ، ألجأ لكتابتها بالاسلوب الذي أجده مناسباً للتعبير عن هذه الفكرة دون ان اشغل نفسي بموضوع الشكل فانا أعتقد ان جدلية الشكل والمضمون هي التي تحدد أسلوب الكاتب . ولذلك فانا أحيانا ألجأ الى السرد او تداعي الافكار او التصوير الخارجي للشخصية او محاولة التغلغل في نفسية البطل عن طريق الحوار الداخلي وتيار الوعي . . . وأخيرا فقد لجأت لكتابة القصة التسجيلية .

اهتماماته الادبية. وتعمل على تقييد حريته وبالتالي الحيلولة دون تفجير طاقاته الكامنة. ان مثل هذا الوضع قد يؤدي في النهاية الى خلق أزمة ثقافية فيما لو استمر الحال كما هو عليه الان .

في اطار معين وفي ظروف الاحتلال لا تسمح السلطة بقيام رابطة او اتحاد للكتاب ، ولذلك جرت المحاولة الاولى تحت مظلة (كتاب البيادر) - المقصود مجلة البيادر - وكان اطارا ضيقا وغير ملزم ، وليس له نظام او دستور يلتزم به الاعضاء .

المحاولة الثانية جرت ضمن اطار جامعة بيرزيت ، ولكن صعوبات معينة واجهت هذا التجمع مما أدى الى افشاله .

المحاولة الثالثة جرت تحت غطاء الملتقى الفكري في القدس . وهي جمعية قانونية ومعتزف بها بعد عدة لقاءات ومشاورات مع أعضاء الهيئة الادارية ، توصلنا الى صيغة لتنظيم العلاقة بين الكتاب والجمعية ، وتوصلنا الى وضع نظام داخلي لدائرة الكتاب ، وهو المعمول به حاليا .

بالنسبة لنشاطات الدائرة ، فان الهدف من انشاء الدائرة هو تجميع الكتاب وتوحيد جهودهم من أجل تنشيط الحركة الادبية وكذلك اقامة الندوات والمحاضرات المختلفة لانماء ثقافة الكاتب وتوسيع قاعدة القراء ، وكذلك مساعدة الكاتب على نشر انتاجه والاخذ بيد الناشئة ، ونشر الكتب والترجمة واقامة المهرجانات الادبية وعقد لقاءات ثقافية مع المختصين وغير ذلك كثير .

لقد نجحنا في تحقيق بعض طموحاتنا ، ونأمل في تحقيق المزيد ، ولكن اكبر عائق يقف امامنا هو عدم وجود الدعم والجمعية تسهم ضمن امكانياتها في مساعدتنا ماديا ، ولكن هذا غير كاف .

وعلى كل فلن يكون هذا حائلا دون القيام بنشاطاتنا المتنوعة ضمن الامكانيات المتوفرة ..

أنت من المشاركين بل والمحضرين للمهرجان الادبي الفلسطيني الاول والثاني فما هو تقييمك لهما ؟

المهرجان الادبي ظاهرة ادبية جديدة في الوطن المحتل ، وهي جديرة بالاهتمام والحرص على استمرارها فهي فرصة ثمينة لحفز الشباب على الكتابة الابداعية من ناحية ومشاركة اكبر عدد من الكتاب من ناحية ثانية ، وكذلك فهي مناسبة جيدة لمواجهة الكاتب مع جمهوره وخلق ذلك التفاعل الحي فيما بينهما والمهرجان ظاهرة ادبية في مواجهة التحدي الحضاري ، ومحاولات طمس الثقافة الوطنية الفلسطينية ، وهو في نفس الوقت ، مساهمة من دائرة الكتاب لخلق حوار مع القراء - وهم هنا جمهور الحضور كما حدث في المهرجان الاول وذلك من أجل تقييم الحركة الادبية وتطويرها الى واقع افضل . وهذا هو الهدف من اقامة مثل هذا المهرجان ، وأعتقد اننا نجحنا في ذلك ، الى حد ما ، ونأمل ان نصادف نجاحا اكبر في العام المقبل .

بصفك عضوا في اللجنة الادارية لدائرة الكتاب في الارض المحتلة فما رأيك بنشاطات هذه الدائرة؟ وهل أعطيت القارئ نبرة عن هذه الدائرة؟

لقد جرت عدة محاولات لتجميع الكتاب

هذا الشعب يهمني انا ايضا .

ان ما يصبو اليه هذا الشعب هو التحرر والاستقلال الوطني ليستطيع الانسان ان يعبر بحرية عما يختلج في اعماقه .. انا اقول بيني وبين نفسي ان افضل القصص، لم تكتب بعد، وأجمل القصائد لم تنشد بعد . سنكتبها عندما نستطيع ان نتكلم بحرية ونكتب بحرية .. عندما تخفق رايتنا بحرية فوق ربوع وطننا . ويتحقق لنا الاستقلال الوطني، ويعم السلام العادل .. عندئذ سنقول ما لم نقله حتى الان .

قصصك انعكاسات لما ساء شعبك . الا توجد أمور اخرى تشغلك ؟

ان ما يشغلني امر واحد .. ان أتمكن من كتابة رواية تاريخية تدور احداثها منذ مطلع هذا القرن - وتروى حياة شعبنا وتمسكه بأرضه ودفاعه المستميت عنها ، وتأكيده انتمائه لهذه الارض الخيــــــــــــــــرة .

في بعض قصصك "كحكاية جدي" استلهم للتراث فما موقفك من التراث ؟

التراث جزء من حياتنا وحضارتنا . ومقومات وجودنا ولدينا من التراث معين لا ينضب لتوظيفه في حركتنا الادبية الرائدة، ولتأكيد هويتنا الفلسطينية امام محاولات طمس هذا التراث ، وسرقته وادعائه في الوجود الصهيوني فالمحافظة على التراث واجب وطني وقومي . واستلهامه في أعمالنا الادبية ضرورة وطنية أيضا ، ودلالة على أصالة ثقافتنا وتجذرها حتى أعماق حياتنا .

ما هي همومك كأديب في الارض المحتلة ؟

تراودني هموم كثيرة، فأنا كفرد من هذا الشعب الذي يتعرض للظلم والقهر والتشريد والافتلاع من أرضه - في عصر حريات الشعوب واستقلالها - فان ما يهم أي فرد من أبناء



أضواء على كتاب "وما نسينا"

لسلمان ناطور

بقلم / شاكر فريد حسن - ممصص - المثلث

الفنية من جهة والقيمة التاريخية من جهة أخرى. وهذان الأمران ضروريان في اعتقادي لتسجيل المرحلة التاريخية التي يقطعها شعبنا، فأنا لست مؤرخاً ولا أجمع الحقائق والوقائع للارشيف، وإنما اتعامل مع الواقع من خلال ما ينعكس في مشاعري وعاطفتي، والأدب التسجيلي لا ينحصر في إطار الحنين إلى الماضي، وإن كنت شخصياً، أحب العودة إليه إلا أن هذا الحب يتعمق كلما كانت هناك حاجة لتوثيق حلقة من الحلقات التي تربط ماضينا بحاضرنا واستطيع أن اسمي هذا الحب بأنه عودة جدلية ضرورية في المرحلة الراهنة".

مؤخراً، صدر عن دار أبو سلمى ومنشورات الجديد كتاب "وما نسينا" للكاتب الساخر والصحافي الشيوعي سلمان ناطور، وقد أهداه "إلى أرواح ضحايا المجازر، من دير ياسين حتى صبرا وشاتيلا.. وإلى جميع الوطنيين الذين أدركوا الخطر عام ١٩٤٧، فناضلوا لتفاديته.. وإلى الذين أدركوا حتى بعد ٢٥ عاماً.. ويناضلون لئلا يتكرر".

وقدم له المؤرخ والمفكر الفلسطيني المعروف د. أميل توما بكلمة موضوعية صادقة، وزين غلافه واللوحات الداخلية الفنان التشكيلي عبد عابدى. ويأتي هذا الكتاب في عمرة الاحتفالات بالذكرى السابعة ليوم الأرض الخالد الذي تجسد فيه العشق الفلسطيني للأرض والتراب المقدس والزعر والريثون

الأدب التسجيلي، ظاهرة جديدة في الأدب الإنساني الفلسطيني، وهو يرصد ويسجل وينقل التجربة التاريخية للشعب العربي الفلسطيني الصمد ٠٠ وقد أرسى جذوره في الشتات والمنافي القسرية القاص علي حسين خلف والناقد والروائي فاروق وادى، الذى أبعد مؤرخاً عن الأراضي اللبنانية، أما في بلادنا فإن سلمان ناطور يعتبر أحدث ركايز وعمدة هذا الفن الهادف ٠٠٠

يقول فيصل دراج حول طابع هذا الأدب "إن كانت التجربة التاريخية للشعب الفلسطيني لا تدخل في كتابة الحاضر الأدبية ولا تجد فيها "روايتها" فإن الأدب التسجيلي يروض تلك التجربة ويحاورها كي يدخلها في شكل جديد من الكتابة: كتابة ذاكره، تحفظ التاريخ وتصونه، وتعطي شكلاً جديداً من الأدب ينوس بين التاريخ والرواية وتمهد لكتابة قادمة تنقل الكلمة الأدبية من التاريخ إلى حقل الأدب".

(غلاف الصهيل - قصص تسجيلية - على حسين خلف) .

وفي مقابلة أجريت مع سلمان ناطور ونشرت في الفجر الأدبي (١٩٨١/٦/٢١) تحدث عن تجربته في هذا المجال ٠٠ حيث قال: "الأدب التسجيلي هو ترفيع للعمل الصحفي ووضع في المستوى الأدبي الفني، وهو في هذه الحالة يكتسب قيمتين، القيمة

ناس باب الجامع وناس عالياد، كان اربع
 زلام في ارض المدرسة، رجو عليهم وامروهم
 ينزلوا على الطوق، اثنين منهم هربوا، واثنين
 نزلوا على الطريق التقوا بجندى سألهم :
 - مين بيشتغل في الريغيتري ؟

واحد قال : أنا

ابن الحرام، سحب سلاحه عليهم، وقال
 لهم : ارفعوا ايديكم، رفعوا ايديهم، فقتلهم
 وامرهم نزلوا ايديكم. قطع اصابعهم بالبلطة
 وقتلهم قتلهم قدام الناس. صالح سعيد ابو
 راس وطه خليل ابو عياش، وما اكتفوا بقتلهم
 في مكان الطوق على البيادر اختاروا عشرين
 زلمة .. اخذوهم عند زيتون البلد، واطلقوا
 النار عليهم، من العشرين اثنين فقط طلعا
 طيبين .. وما سمحوا للاهالي يدفنون امواتهم
 امروهم يروحوا على صفورية حتى يلصقاهم
 الجيش ويقتلهم وما اكتفوا بالقتل، دخلوا
 البلد ونسفوا ثلاث دور .. دار عبد الحليم
 ابو عياش ودار ساري خليل ابو عياش ودار
 حسن محمد ابو راس .. وحاولوا، ينسفوا
 الجامع لكن ما بعرفش شو اللي ردهم ..
 اللهم صلي وسلم على النبي المصطفى ..
 اللهم صل وسلم .. صل وسلم ..

اخيرا. هذا هو كتاب سلمان ناطور
 "وما نسينا" الوثائقي .. الذي احسن صنعا
 في اصداره وتقديمه الى الاجيال الشابة
 المعطاءة بناء وامل المستقبل الذين لم
 يعايشوا احداث هذه المجازر .. ونحن بدورنا
 نرحب به ونضمه بافتخار واعتزاز الى جانب
 الكتب الفلسطينية الوثائقية التي تروى
 وتسجل النضالات والبطولات والملاحم
 الاسطورية التي سطرها، بالدم المقاتل ابطال
 النضال الفلسطيني . ونرجو له دوام العطاء
 الادبي والفكري المنفذ لشبيبتنا التقدمية
 المؤمنة بالغد الجميل .

وتجديد العهد للشهداء الستة الذين سقطوا
 دفاعا عن الحرية والوطن، على مواصلة
 المسيرة النضالية العنيدة ، حتى تتحقق
 احلامنا الخضراء وغاياتنا الوطنية .. وفي
 ظروف تصاعد الهجمة المسعورة على الاراضي
 العربية ومصادرتها وتهويدها بهدف تهجير
 وترحيل الجماهير العربية الفلسطينية، البقية
 الباقية في ارض الاباء والاجداد، وتحقيق
 الحلم الصهيوني الذي يراود حكام هذه
 البلاد كل ليلة وكل يوم . وهو يكتسب اهمية
 في مرحلة المواجهة والتحدى الحضاري
 والتصدي لمحاولات التأسيس والطمس والتشويه
 والتذويب واغتيال الانسان والذاكرة والثقافة
 الوطنية والفكر الفلسطيني المقاتل، وخنق
 الحرف والكلمة النضالية الواعية، وذلك بسرقة
 ونهب محتويات مركز الابحاث الفلسطيني في
 بيروت التي لا تموت، وتفجير بنيانه، ومصادرة
 الكتب الثقافية والسياسية والفكرية واللوحات
 الفنية التشكيلية، واعتقال الكتاب والفنانين
 في الوطن المحتل .. وفرض الاقامات الجبرية
 على الشخصيات الوطنية ورجال الفكر
 والصحافة الملتزمة ..

"وما نسينا وثيقة تسجيلية صادقة، تنقل
 عن ذاكرة الشيخ الفلسطيني المشق الوجه،
 وبأسلوب ما ساوى ساخر، وقائع المجازر الوحشية
 التي تهز الوجدان والضمير الانساني، واركتبت
 بحق ابناء الشعب الفلسطيني في حرب
 فلسطين عام ١٩٤٨ ، وتصور خرائب القرى
 الفلسطينية الممسوحة عام النكبة .. التي لا
 تنسى مهما طال الزمن .. وستظل خالدة في
 جميع افئدة شعبنا البطل ..

ولعل بشاعة هذه المجازر الدامية
 نستشفها ونلمسها بوضوح في هذه القطعة التي
 نقتطفها من "ليلة في عيلوط" ويقول فيها :

"طوقوا البلد وجمعوا الناس في مركزين

مسوء ولية الكاتب

بقلم اوربانو تافاريش رود ريغيش

رئيس الجمعية العامة لرابطة الكتاب البرتغالية

— قبل كل شيء انا سعيد لانني ولدت واعيش في القرن العشرين بالذات. انه اكثر القرون دينامية وتشويقا في تاريخ البشرية. ونحن نشهد تقدما تقنيا مذهشا، اذ يقع الان من الاحداث خلال عشرين سنه ما كان يتطلب قرونا في السابق! اعتقد ان الناس المهمكين بمشاغلهم اليومية ينسون احيانا انهم يعيشون في زمن مدهش حيث يجرى غزو الفضاء وكواكب المنظومة الشمسية ويلوح افق معرفة المجرات الاخرى... وحيث التقدم في الطب، وفي كل مجالات العلم والتقنية. هذا التقدم قد غير وجه الحضارة.

ولكن علينا ان نرى ونذكر ان هذا التقدم لا يحل القضايا الاجتماعية بحد ذاته ولا يخلص البشرية من الاستغلال والامراض والجوع والعبودية الروحية. تعلمون ان العبودية تتطور ايضا، وتتكيف مع الظروف الجديدة، وتتنكر في صور متقنة. لابد من تذكر هذا ومن النضال لكي يتحقق في الحياة حلم الناس بالسعادة، وبمجتمع بلا طبقات وبالعالم بلا حروب.

واعتقد، في الوقت نفسه، انه يصعب علينا جميعا في بعض الاحيان، حتى على اكثرنا

يعتبر الكاتب الشيوعي اوربانو تافاريش رودريغيش واحدا من اكثر كتاب النثر المعاصرين موهبة في البرتغال. وقد صدر له حتى ثورة نيسان (ابريل) عام ١٩٧٤ ما يربو على ٤٠ مؤلفا من روايات وقصص ويوميات ودكريات اسفار ومقالات حول مسائل السياسة وعلم الاجتماع والثقافة. وحظي الكثير منها بتقدير القراء لا في البرتغال وحدها، بل وفي البلدان الاخرى.

ونشر ادناه اجوبة اوربانو تافاريش رودريغيش عن اسئلة المجلة :

— لعل تطلع البشرية المعروفة الى السلام وحرصها على صيانة الحياة نفسها على الارض لم يتجليا يوما بذلك الوضوح والالاحاح، كما يتجليان الان كيف يبدو لكم دور الكاتب ومكانة في حل مسألة عصرنا الرئيسية هذه؟ وما هي رسالة الكاتب الاجتماعية ومسوء وليته كفنان ومواطن؟

كل شيء لكي تصبح حركة المناضلين في سبيل السلام أكثر جماهيرية. واعتقد ان من الاهمية بمكان الا نجذب الى الحركة الجماهير الكادحة والمثقفين فحسب بل ووسع ما يمكن من فئات السكان البرجوازية المعنية وكذلك طبعا بمستقبل سعيد لاولادها. ولا بد كذلك من ان يدرك الناس في كل مكان في اوربا وافريقيا واسيا وامريكا واستراليا اننا على حافة بركان ينفث النار .

ما الذي يستطيع ان يفعله الكاتب وكل رجالات الثقافة والفن ؟ لا اشك في ان دورهم فائق الاهمية في عالم اليوم ، وهم يستطيعون عمل الكثير .

وتتلخص المسألة في درجة فاعليتهم . انني اعترف بكل الاتجاهات الادبية، رغم انني انتمي الى الذين يسعون لابتداع مؤلفات تساعد على التجديد الاجتماعي للعالم وللمجتمع . ولكنني، وهذا ما اؤكده، اقدر الروايات والقصائد والمقالات التي لا تتحدث الا عن الحب او الطبيعة او الفن، شريطة ان تكون مؤلفات موهوبة تفيد المجتمع . اما بخصوص السلوك الاجتماعي للكاتب . بخصوص وجهة الاجتماعي كموطن، فاني افترض الامر على النحو التالي: كل من يبعد نفسه عن النضال في سبيل السلام يخون رسالته كمفكر ورجل ثقافة . وسواء اكان الكاتب ميثافيزيقيا او واقعيا او خياليا، فان عليه اليوم ان يكون بين اولئك الذين يذودون عن السلام وان يوقظ في الناس فكرة ضرورة حماية الحياة على الارض . هنا يمكن الواجب الاسمي والرسالة المقدسة لكل فناني الكلمة الشرفاء .

لقد تحدثت عن ضياع الثقة بالناس وبقدرتهم على تغيير العالم الى افضل . وهذا بالنسبة لبعض المثقفين ليس مزاجا عابرا . ويؤكد بعض الفلاسفة والكاتب والصحفيين زاعمين ان الطبيعة البشرية نفسها تغيرت الى اسوأ، وتتغلب فيها بصورة متزايدة

نفاقا . لا، ان نحافظ على الايمان بامكان ايجاد عالم كهذا . ولا غرابة في الامر . واعترف بانني مهما كنت ، انا الشيوعي ، او من بقدرة الانسان على التخلص من الشر، فاني حينما ارى ما ترتكبه قوات بيغن في لبنان ، وارى تلك القسوة المروعة التي تحاول بها اباداة شعب كامل ينتابني احيانا اضطراب روحي وقلق عميق .

في رأيي ان الحضارة والقيم المعنوية والثقافة للبشرية يتهددها اليوم خطر فعلي ينبعث من المراكز الصناعية الكبرى، كالمراكز الامريكية مثلا . انها تسيطر على وسائل الاعلام وتفعل كل شيء بدافع من مصالحها المفترضة لافساد الثقافة الحقيقية . وليس سرا انهم يسعون في الولايات المتحدة لشراء الكتاب والشعراء والصحفيين الموهوبين، ولدمجهم في آلية ما يمثل من عروض دعائية . فاذا قاوموا ورفضوا اتباع قواعد اللعبة . يقذف بهم الى خلفية المجتمع . كل هذا من عمل الامبريالية ، ولا سيما المجمع الصناعي العسكري . الامبراطورية الكبرى للحرب .

اعود فأقول ان الخطر واقعي جدا ونحن نشاهد سماته كل يوم . خذوا على سبيل المثال النزاع على جزر المالوين (فوكلاند) . لقد اشركت فيه ، من الجانب البريطاني ، الغواصات الذرية . وبالتالي، اقر بالامكان المبدئي لاستخدامها ضد الارجنتين مع كل العواقب المترتبة على هذا الامر . وذلك دون الحديث عن خطر الاستخدام العرضي المتهور المرتجل للسلح النووي الامر الذي قد يؤدي الى اباداة البشرية . ان اقتصاد الولايات المتحدة وحضارتها نفسها هما اكثر خضوعا لانتاج وسائل الحرب . ومن الطبيعي ان تخلق الولايات المتحدة بؤر توتر في كل مكان . اذ يجب تصريف ما يجري انتاجه . وهذا ما يدفع بالبشرية الى الحد القاتل .

كيف نناضل ضد الخطر الذي يتهدد البشرية ؟ يجب ان نضاعف من طاقتنا ونفعل

العرائز الببدائية، الحيوانية،
مما يجعل عالمنا أكثر قسوة
واقبل رأفة ...

مثلا، في أوروبا، حيث فشلت عمليا محاولة
ادارة ريفان ارغام حلفائها على مقاطعة مد
خط الغاز السوفييتي. والحقيقة الماثلة في
ان أوروبا الرأسمالية رفضت في هذا المجال
الاذعان لاوامر واشنطن واختارت طريقها
الخاص يشهد على ان الناس وحتى أولئك
الذين يفكرون غير تفكيرنا قادرون على ان
يقيموا برزانة ووعي الحقائق والخطر المائل
من وجهة نظر مصالحهم الخاصة.

— لقد نوهتم بالدور الذي
تلعبه وسائل الاعلام في بلدان
الغرب. وحتى ان زمنا يسمى
ب عصر المصاربة الخفية بالكلمة
فأى شيء يستطيع الكاتب
التقدمي ان يحابه ذلك السيل
من الكذب والتضليل
والتهديدات الذي ينهال به
على الانسان كل من السينما
والتلفزيون وما يسمى بالصحافة
الكبيرة التي تسيطر عليها
رؤوس الاموال الضخمة؟

— حقا. انه لامر يستحق ان نعمن التفكير
بادى ذي بدء ان التقاليد والقيم الانسانية
تصان ويجرى تطويرها في ظل المجتمع
الاشتراكي بفعل طبيعته نفسها. في حين ان
الرأسمالية تهدم هذه القيم. ووسائل الاعلام
البرجوازية تؤله القيم الوصلية وتتغنى
بالنقود والمنافسة. وتقدس العنف على حساب
الجمال وموقف الاهتمام والحرص من
الانسان، الامر الذي له عواقبه، طبعاً، ثمة
على سبيل المثال، ظاهرة مقلقة جداً، انها
انخفاض الاهتمام بالكتاب. هذه الظاهرة
يحفرها عن عمد التلفزيون وبعض نتاج السينما
البرجوازية.

ولكنني واثق، على اية حال، بأن الادب
الحقيقي يجذب الناس كالسابق ويتابع تحريك
عقولهم. وحتى في الولايات المتحدة، ذلك
البلد الرتيب، حسب تعبير ماركوزه، حيث

— لا يستطيع، بالطبع، موافقة هؤلاء،
فالقضية لا تكمن في البشرية. وابقى على اية
حال متفائلاً، رغم انني اقدر مسوعات حالة
ذلك القلق الشديد، بل الخوف، التي يعيش
فيها الكثيرون. ولكن لا يجوز الاستسلام بل
يجب مجابهة هذا الخطر بصلاية. ونحن نرى
الجماهير ترد وتحتج. في الوقت الذي كانت
فيه اسرائيل تحاول محو الشعب الفلسطيني
من وجه الارض، جرت في تل ابيب تظاهرات
احتجاج على العدوان الاسرائيلي. وحينما
نرى التظاهرات، التي تضم أولفا مؤلفة
دفاع عن السلام في الولايات المتحدة، نبداً
بادراك الحقيقة الماثلة في انه يوجد في كل
مكان اناس عندهم الاستعداد والكفاءة للذود
عن السلام. والامر الرئيسي هو الا يعملوا
متفرقين. انا لا افقد الامل في انه ستحدث
تغيرات في الولايات المتحدة نفسها وليس
بالقضاء المحتوم ان يتسلم السلطة " صقور"
جدد على شاكلة الرئيس الحالي.

غالبا ما أفكر: ما الذي يكمن خلف الازمات
وبؤر التوتر التي تظهر في هذه وتلك من
بقاع الارض؟ وفي رأيي انه تكمن خلفها جميعا
الاوصاب الاقتصادية التي لم يعهد لها مثيل
وحاجة الاحتكارات الضخمة الى تصريف
الاسلحة التي تنتجها، وتكمن خلفها الازمة
التي غاصت الولايات المتحدة فيها. وتحاول
واشنطن ان تخرج منها على حساب البلدان
الآخري دون تمييز يذكر بين وسيلة وآخري.
ولكن الازمة الداخلية في الولايات المتحدة لا
تضعف من جراء ذلك.

اعتقد انه لا بد من أن تجرى تطورات
سياسية جدية، لان استراتيجية الولايات
المتحدة تمنى بهزيمة أثر أخرى وهذا ما حدث

وصلت المضاربة بالكلمة والتحكم في الوعي الى مقاييس لم يعهد لها مثيل يوجد ادب ضخم يتجلى، مثلاً، في مؤلفات جون ابيديك ويوليم سارويان ولن تستطيع اية تحايلات لوسائل الاعلام نفس تأثيره في الناس.

وانا على قناعة بأن المؤلفات الحقيقية السياسية او الادبية تكون ثروة ثقافية على الدوام. فالمؤلفات، وان كانت لاتمس السياسة مباشرة، تشكل موضوعياً وسيلة للتفاهم والاتحاد بين الناس سواء في الحاضر او المستقبل. شريطة ان تغوص في الاعماق الدفينة للوجود البشري وتنطوي على مبادئ انسانية ومثل هذا الادب يحمل فيما لا نزول، وهذا هام جداً، لان الادب مدعو الى خدمة البشرية. وانا نفسي اطمح دوماً الى ابداع مؤلفات على اساس المعرفة والفهم العميقين للانسان، وان اجسد هذه المعرفة في اكثر الاشكال كمالات. وفي كل مؤلف تبرز، بالطبع، شخصيتي ككاتب، وكشعوي يشترك في عملية اعادة بناء العالم. اما بخصوص الادب السياسي التقدمي، فانني اعتبر ان افضل نماذجه لا تقل في شيء عن النثر الفني. ولا بداع مؤلف سياسي او ادبي بارز لا بد من توفر شرطين: امتلاك الموهبة وكتابة الحقيقة. وعندئذ تخترق كلمة الكاتب جدار الكذب.

— ما هي العوامل السياسية والثقافية والخلقية التي أثرت في تكوين موقفكم ككاتب ؟

— رغم انني ولدت في لشبونة، فقد امضيت كل طفولتي وحدائتي في اقليم البنتيجو الزراعي. وكان لهذا الظرف تأثيره الحاسم في نتاجي الادبي، لانني رأيت منذ نعومة اظفاري الظلم الاجتماعي، ورأيت الفلاحين والعمال الزراعيين يموتون جوعاً. وكان ما جرى حولنا اول درس في الوعي الطبقي. لقد ملاني سخاوشعورا حاداً بالاحتجاج، الامر الذي انعكس، فيما بعد، في مؤلفاتي. ولهذا فان

البنتيجو هي عندي بمثابة نقطة ارتكاز داخلية هي المحور والوطن الصغير، رغم ان البرتغال هي وطني ايضا، شأن العالم كله.

في سني الشباب، التي مرت في ظروف دكتاتورية سالازار، كان من المستحيل عملياً الاطلاع على مؤلفات ماركس ولينين فالي اي اتجاه ايدولوجي كنت انسب نفسي في تلك السنوات؟ يصعب اعطاء جواب وحيد المدلول وان كنت اعتقد بانني كنت اميل الى شيوعية مسيحية من نوع فريد.

بعد مضي بعض الوقت تلقيت من ابن عم لي، شيوعي، اول كتاب ماركسي، وكان مؤلف "انجلز" اصل العائلة والملكية الخاصة والدولة" والكتاب من بين المؤلفات التي خلفت في نفسي اكبر الاثر. كان الكتاب بالياً بحيث ان صفحاته لم تكن تتماسك مما الا باعجوبة.

ولكن تكويني ككاتب، لم يتم طبعاً، بتأثير الحياة الاجتماعية والمطالعة السياسية وحدهما فقد كان هناك تأثير كبير لادب ومؤلفات اكبر فناني الكلمة البرتغاليين والاجانب.

— متى وفي أية ظروف انخرطتم في النضال ضد الفاشية ؟

— تعمدت في "الكفاح" في ١٢ اذار (مارس) عام ١٩٥٩. في ذلك الحين كنت منضماً الى فريق قام بمحاولة فاشلة لبحث الجماهير على الثورة ولم يتسن لي تجنب الاعتقال الا باعجوبة. وبعد ذلك اشتركت، ابتداءً من عام ١٩٦١، في حركة المقاومة المناهضة للفاشية في صفوف المنظمة التقدمية الموحدة التي كان يطلق عليها اسم "اتحاد العمل الوطني" وكان الاتحاد يضم برتغاليين من مختلف الاراء السياسية، من شيوعيين واشتراكيين ومجرد يساريين وكاثوليك. وكنت من حيث ميولي السياسية اقرب الى الشيوعيين، واقمت صلات ودية بالكثيرين منهم، وبعد فترة قصيرة انتسبت الى الحزب الشيوعي البرتغالي.

وقد اعتقلني البوليس ثلاث مرات: في

— ما هو المفزى الذى كانت تنطوى عليه ثورة ٢٥ نيسان (ابريل) بالنسبة لكم ككاتب ؟

كان يوم ٢٥ نيسان (ابريل) بالنسبة للبرتغاليين تحقيقا لحلم ، فما كان حلما اصبح حقيقة .وبالنسبة لي ، كاديب ، اعطتني الثورة الكثير جدا—قبلها لم اكن على معرفة جيدة الا بعمال الينيتيجو الزراعيين .وكنتم اعرف ،طبعاً ، المناضلين المتفرغين السريين ، ولكن معرفتي بهم كانت من حيث الاساس عبر السجون واللقاءات السريعة السرية والمناقشات التي كنا نجريها . وكان الكثيرون من الكتاب البرتغاليين يعوزهم الاتصال المباشر بالطبقة العاملة وتنقصهم معرفة حياتها .وبعد ٢٥ نيسان (ابريل) فقط استطعت ان ازور المصانع بحرية ،دون خوف من البوليس ،وان ارى كيف تعمل الطبقة العاملة ، واصبحت اتردد الى عوائل العمال .

خلال السنوات التي انصرفت منذ ذلك الحين كتبت ثلاثية عن النضال الثوري وعن الاعمال البطولية للجماهير الكادحة . فالجماهير الكادحة بالذات حولت بمساهمتها انتفاضة النقباء الى ثورة ديمقراطية ووطنية حقيقية .لناخذ على سبيل المثال ، الكتاب الاخير من الثلاثية "سأ شرب هذه الكأس حتى الثمالة" . انه تأملات وخواطر من نوع خاص عن الثورة وعن الناس المشاركين فيها مع العلم اني لم اهتم بالشيوعيين وحدهم ، بل وبسلوك البرتغاليين في الثورة . البرتغاليين الذين لا ينتمون الى اى حزب ، وممثلي مختلف فئات المجتمع ، وحتى الانتهازيين والعناصر المنسلخة من طبقتها .لقد غيرت الثورة الكثيرين جدا . فاردت ان اتتبع واعكس تحول الناس او المجتمع .

وفي الظروف الجديدة اكتشفت وجهاً آخر لالينيتيجو . في السابق كنت اعرف الينيتيجو الفقر والالام ، اما الان فهي منطقة النضال

اعوام ١٩٦١ و ١٩٦٣ و ١٩٦٨ . ولكن الفاشست لم يستطيعوا ابقائي في السجن طويلا ، لانني كنت على ما يبدو ، قد اصبحت كاتباً معروفاً .

وقد اجتاز شيوعيون ووطنيون كثيرون اصنافاً من التعذيب اكثر تفنناً بكثير من تلك التي اجتازتها .

— ما مدى انعكاس انتمائكم الى الحزب الشيوعي وتجربة اشتراكم الشخصي في المقاومة المناهضة للفاشية على نتاجكم الادبي ؟

— ظهر تأثير انتمائي للحزب حتى في تلك الكتب التي الفتها قبل ٢٥ نيسان (ابريل)

عام ١٩٧٤ . لقد فضحت النظم الاجتماعي ، ولجأت الى المجاز والاستعارة فيما يستحيل التحدث عنه بصراحة ، كالمقاومة الناهضة للفاشية مثلاً . كل هذا يتجلى في كتب ، مثل " الارض المحتلة " و " الكرنفال الاسود " و " طيور ما قبل الفجر " وغيرها . ولم يبق امر لم نبتكره في محاولة خدع الرقابة المسعورة وتخدير يقظتها . فقد كتبت مثلاً : " كما قال اوليانوف " ولم تنتبه الرقابة — لانها لم تكن تعرف الا لينين . او كنت استخدم عن اسم كارل ماركس اسماً معدلاً بعض الشيء ، وهو كارلوس ماركيس . وقد مر ايضا ولحسن الحظ كان موظفو الرقابة المثقفون قلائل عندنا .

في سنوات المقاومة عرفت لأول مرة الصداقة الحقيقية بين الناس . وقد لاحظت مرارا في موطني الينيتيجو كيف كان الفقراء يتقاسمون التماسا والحزن والجوع . ورأيت في السجن البطولة الفطرية لرفاقي الشيوعيين كان كل واحد منهم يسعى لتقديم الدعم الى الآخر ، ويشعر هو نفسه بيد رفيقاً للممتدة اليه وهذا ما ساعد المناضلين كثيرا على تحمل التعذيب والوحدة والامراض . وكانت هذه الخبرة وتلك المشاهدات لا تقدر بثمن بالنسبة لي .

وآماله. وفي نتاجي ينعكس، طبعاً، ما يقلقني ويهمني، وما احبه وما لا اقبل به وهذا امر طبيعي، فالكاتب ملتزم دوماً، شاء ذلك ام ابى. ولكن هذا الالتزام يقوم على القناعة. فاذا كان الفنان يكيل المديح لمن يدفع، فهو خائن لرسالته. والفن الحقيقي مستحيل بدون حقيقة، والحقيقة مع الشعب.

سجل الحديث في لشبونة

س. ياسترجينسكي

من هيئة العاطين في مجلة

قضايا السلم والاشتراكية

ملاحظة من هيئة التحرير

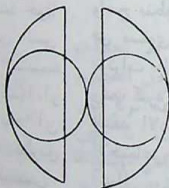
ان هيئة التحرير، اذ تنشر حديث اوربانو تافاريش رودوريغيش الذى يمس مسائل رسالة الفنان السامية ومسؤوليته في العالم المعاصر، ودور رجال الثقافة في النضال ضد خطر الحرب وفي سبيل التقدم الاجتماعي والقيم الانسانية ومثل البشرية، تعرب عن الامل في ان هذه الافكار ستجد صداها لدى الشخصيات الثقافية من مختلف الاتجاهات السياسية والجمالية. وندعوهم الى المشاركة في مناقشة القضايا المذكورة على صفحات المجلة.

البطولي والاصلاح الزراعي. ورأيت كيف نشأت تعاونيتا بيدرو سواريش والاول من ايار مايو، كيف ترعرعتا وانتقلتا من حال الى حال لقد ظهرت رياض للاطفال وغرف لراحة الشيوخ وشيدت منشآت زراعية عصرية. الاصلاح الزراعي واقع مذهش وواحه فريدة للاشتركية، وهذا ما يبدو بحد ذاته معجزة داخل المجتمع الرأسمالي. واليوم يجرى تدمير الكثير للاسف. ولكن التعاونيات تتعرض للمقاومة ..

والعودة الى الماضي امر مستحيل، فالبرتغال اصبحت غير ما كانت عليه.

وباختصار، ان كل ما عشته خلال السنوات الثماني الاخيرة منحني خبرة ومعارف ضخمة. ان ثورة نيسان (ابريل) وروحها ومنجزاتها تترأى في كل مؤلفاتي التي كتبتها بعد عام ١٩٧٤. ولكن الثورة لم تمنحني الخبرة الفريدة فحسب، بل منحتنا جميعا الحرية، بما في ذلك حرية الابداع والكتابة بدون تلك الملاحظات الزرقاء التي كان يخلفها قلم الرقابة.

ان كتب اى مؤلف انما هي مرآة لروحه وأفكاره



قراءة في (بيتزا) براءة الموت وطعم التحدي

المجموعة القصصية الخامسة لرشاد أبو شاور

د. أحمد مطر

الحقيقة أو الحلم، يجد أن الموت — بالمرصاد... انهم يقتلونه، وكذلك الحمام ايضا.

"بيتزا من أجل ذكرى مريم" المجموعة القصصية الخامسة لرشاد أبو شاور، وهو بهذا يواصل الانتاج بفنية تجعله من القلائد المواظبين على كتابة القصة، من خلال اهتمام واضح بتطوير ادواته الفنية، كي تكون القصة في مستوى القصد الواضح لدى الكاتب لنقل توترات الموضوع والهم الفلسطيني. وعلى رغم كثرة المداخل التي يتناول من خلالها النقد الادبي النص الابداعي، يظل المدخل الاجتماعي هو اصلها — في رأيي — لتناول أعمال رشاد الروائية والقصصية، ذلك لأن محاولة دراسة أعماله، دراسة أسلوبية مثلاً، يحيل النص الى ممارسة عيشه، لا تفجر الكامن في العمل، ولا تسيطر على الافاق التي تشهد شخصه، وهي غالباً آفاق محددة بزمان ومكان

عندما تصبح البيتزا براءة الموت، لا تستغرب الرعب واللامعقول الذي سوف تعيشه وانت تقرأ بيتزا مشغولة بهموم الوطن وعذاب المواطن، لان رائحة الموت هذه تشغلك عبر كل قصص هذه المجموعة. اذ لا تخلو قصة فيها من موت محقق، ماديا ومعنويا، مصاحب بممارسات لا معقولة، لا تدل على الحنون بقدر ما تعبر عن لا معقولة عذاب صاحبها. فلك أن تتخيل رجلاً مصاباً بتأزم نفسي حاد، يدفن نفسه في غرفته الباردة الموحشة خوفاً من قبلة ذرية. أو رجلاً طاعناً في السن يحمل صندوقاً خشبياً فيه جثة زوجته المتبيسه باحثاً عن ابنه كي يعود بها الى وطنها، أو شاباً يحمل جثة شقيقته الصغيرة، بعد أن استخرجها من قبرها المدفوع ثمنه بطريق الرشوة... أن يموت المرء فهذا أمر طبيعي، أما ان تدفع نقوداً رشوة، كي تجد من يوافق على دفن الميت، فهو سر جنون (الفتى الغريب)، الذي كان يحلم دوماً بمداعبة الحمام والعودة الى قريته، وعندما يعود في

الصعب في هذه المجموعة التركيز على ما تعودت عليه الدراسات النقدية التقليدية، بخصوص ما تصر عليه فيما يتعلق ببطل القصة. اذ ان البطولة في كل القصص كما أرى - ظاهرة (عدم التأقلم الفردي) مع المجموع المحيط، مما يظهر الفرد وكأنه خارج عن القانون الجماعي، في حين انه لا يجد الفهم والمشاركة من هذه الجماعة، مما يجعلها بكاملها هي الخارجة عن القانون وهي الاستثناء، والفرد (الشاذ المتفرد) هو القاعدة ومهمة الفنان ازاء هذه الحالة، ان يكشف طبيعة التعاطي القائمة، ويكون دور الناقد، ان يفسر ويكشف كيفية استجابة الفنان لهذا الوسط الاجتماعي ومدى استجابته له، والطريقة التي تمت فيها هذه الاستجابة، عبر النص الابداعي ذاته.

ظاهرت الموت المادي والمعنوي

قلنا ان للموت حضور مستمر واضح في قصص هذه المجموعة، مما هيأ لها جوا قابضا لنفس القارئ، كلما أسرع وصولا لانفراج قادم في القصة الثانية. وجد تراكما جديدا للموت، الى ان يصل في آخر قصة (الضبع والشيخ...) الى انفراج نفسي سببه انه استفاق اخيرا على سبب هذه الاجواء، بعد ان كان (مضبوعا) مثل الرجل والشيخ في هذه القصة.

- في قصة (بيتزا من أجل ذكرى مريم) يطارده خيال مريم وذكرها. مريم التي قتلها الجنود برشاشاتهم ويزداد، توتره، لان القتل مزدوج، فقد كانت مريم على وشك ان تهديه طفلا - طفله (سردينة فلسطينية). ان ذكرها تسيطر عليه الى حد انها تصبح داء ودواءه.

- في قصة (قتلوا الحمام...) يا عمر) من خلال التداعي وتيار الوعي، تقدم القصة

معينين، لا يمكنك النفاذ اليها ما لم تربط ممارسات الشخص وانفعالاتها، بتأثيرات الزمان والمكان، لانها شخص فاعلة منفعة، وليست مقطوعة الجذور والانتماء، اذ ان الفن كما يقول ويلبر سكوت - لا يتخلف في فراغ، وانه ليس من عمل شخص حقا، بل من عمل خالق محدد في الزمان والمكان، يستحيب لمجتمع هو منه في القمة، لانه جزؤه الناطق وهو كاتب يكتب ليقول شيئا، ويحدد موقفا والقصة القصيرة كما يرى فرانك أوكونور - تمثل موقفا من الحياة أحسن مما تمثله فنون أخرى كالشعر والمسرحية، وهي كفن ضد تجاهل الواقع، بمعنى ان من طبيعتها التركيز على الواقع، من خلال لحظات منتقاه، وعبر هذا الانتقاء والاختيار تكمن قدرة القصص، فليس كل اختيار موفقا، كما ان ليس كل تعبير عن الاختيار ناجحا، وفيما يتعلق بالقصة القصيرة كفن أدبي، تكمن مهمة الناقد عند قراءة النص الابداعي، في اكتشاف وتحديد طريقة الكاتب لانها فن يستعصي على التقييد والمحدودية. ليست هناك طرائق فنية محددة سلفا للقصة القصيرة، نقرأ النص، ونقول انه ينسجم مع الطريقة الفلانية، القصة الناجحة تبتدع طريقتها المختلفة عن كل ما سبقها، حتى في أعمال الكاتب ذاته، ويكون دور الناقد تحديد هذه الطريقة ووصف معالمها، التي ربما لا تكون جديدة كلها، الا انها لتكون جديدة وناجحة يجب ان لا تخلو من تفرد ما، سواء في الموضوع أو اسلوب وطريقة المعالجة.

واذا كانت القصة القصيرة قد تحددت قسمااتها كفن حديث، بظهور الرجل الصغير (العادي) فيها، فان هذه المجموعة، تركز على الشخص العادية المتأزمة، وغالبا ما يكون تأزمها عائدا الى محيطها الاجتماعي، ويقودها هذا التأزم الى الموت المادي او المعنوي... لذلك ربما يستغرب القارئ هذا الحضور المستمر للموت في كل قصص المجموعة، عبر اجواء تنبع لا معقوليتها من لا معقولية الظروف والشروط الاجتماعية، سواء جعلت شخصها (ابطالا) للقصة او (لا ابطالا)، ذلك انه من

تأفه، يودى به في النهاية الى ميتة أبشع من التي كان يخاف منها. وعندما تصل الى القصة الاخيرة (الضع والشيخ والرجل الذي) تجد - رغم أجواء الموت ذاتها - أن القصة عبر نهايتها المفتوحة، تتيح فرصة للانفراج لدى القارئ، اذ تحدد بعض المسارات لهذه النهاية، منها ما يجعل الموت المتحقق بسبب

تراكما مأساويا جديدا للموت، عبر وجدان مهموم، فالطفل الذي لم يبلغ الرشد يحلم بالعودة الى قريته، لانه يحب الحمام، وعندما يعود من الحقيقة او الحلم، يقتله جنود العدو، ويقتلون الحمام ايضا. في القصة السابقة، يقتلون مريم وجنينها، وهما يدمرون عمرا وحمامه



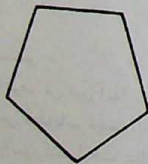
- في قصة (غرفة باردة. وموحشة)، يحلم عبر كابوس مرير بدمار شامل، بقنبلة ذرية (صنع أمريكا). وفجأة عبر جولة في الشارع الاخير، يتذكر صديقة الذي استشهد في الجنوب وقبله بلحظات كان هناك (كلب) يصرع برصاص (ولد في معطف عسكري كبير يجر قدميه في حذاء عسكري ثقيل)، انه قتل هزلي، ربما يعبر عن قتل حقيقي يرتكب في اماكن عدة، في السر والعلن

- في قصة (رائحة الغرباء)، تموت الام وهي تحلم بالعودة، وتنتشر رائحتها من الصندوق الخشبي، حيث تنتظر ابنها. ويتكاثر عليها الغرباء الذين يطلبون لحمها حية، ويرفضونها ميتة. وكذلك في قصة (الفتى الغريب) الاجاء نفسها، الا ان للموت مأساوية مفاجئة، عندما تضطر لدفع رشوة كي تدفن ميتا. وهكذا في باقي قصص المجموعة، يظل الموت سيد المواقف جميعها، مشكلا عبر هذا التراكم جوا اسمه (الرعب)، كما في قصة بهذا الاسم يموت فيها الرجل العجوز الذي يتمرد على هذه الحياة - الموت، بالكف عن تناول اقراص الفاليوم التي اوصاه بها الطبيب، لانه لا يريد سعادة كاذبة. يريد ان يعيش هذه الحياة - الموت، كي يكون موته في النهاية ادانة لكل أدوات القمع التي أفسدت عليه كل لحظات هذه الحياة، وجعلته يعيش رعبا حقيقيا، لسبب

العامل الذاتي، من الممكن التمرد عليه وتجاوزه أيا كان نوع (الضع) الذي يقوم به، ويفرضه على الساحات كافة. هذه القصة - الخاتمة، بنهايتها المفتوحة، تجعل لهذا الموت المسيطر معنى خاصا، يبعد عن المجموعة أي تفسير يتهمها بالسلبية والاحباط. ففي كل موت كانت نغمة الاحتجاج وطعم التحدي، يسريان بخفية فاعله، ربما كان أشدها طريقة الاحتجاج التي مارسها (أبو حسني) بائع اللوز الذي كان يتحدى صعوبة حياته، ويوفر القروش القليلة بالقوة، كي يدفع عن عائلته خطر

القصصي لان التواصل مع القارئ يتوقف على هذه الطريقة، ومدى انسجامها فنيا. ان الدراسة الفنية لمجموعة رشاد أبو شاوور هذه، تتوصل الى ما أنجزه الكاتب في هذه الناحية، فيما عدا قصته (غرفة باردة.. موحشة) التي جاءت غير منسجمة فنيا مع باقي قصص المجموعة، ربما بسبب تشتت الزوايا الموضوعية التي عالجتها، وطرح العديد من الامور التي تخدم الانفعال العام في القصة، دون ان تساعد في بنائها الفني.

واذا كان الموضوع والهم الفلسطيني هو المسيطر على هذه المجموعة، وعلى غالبية الانتاج الابداعي الفلسطيني، فان منابع الجدة والتطوير، تكمن في النقطة او اللحظة التي يختارها الكاتب موضوعا لابداعه، ثم - وهو الالم - الاسلوب الذي يتم به نقل الوعي بهذه اللحظة للقارئ، وبدون ذلك سيؤول هذا الانتاج الى الفخط والتكرار. وفي هذه الناحية. حققت المجموعة قدرا عاليا من الفنية الى حد ان بعض الموضوعات - رغم عاديته وتكرارها - يتلقاها القارئ بشكل متوتر، وكأنه يعيشها للمرة الاولى، لان زاوية وملاح الشخص، أضفت على هذه العادية والتكرار سخرية مبطنة، ترفض هذه الحياة - الموت، وتحتج عليها بطريقة تجعل القارئ يشعر بثقل هذه الحياة، ويعيشها بشكل جديد رغم انه يعيشها من زمن طويل.



الموت جوعا، وعندما أهين بلسان فتى عابت (أنت طماع - أنت مش آدمي)، انتفض متحديا هذه الحياة الشبيهة بالموت، فيرمي نفسه على موت محقق، تحت عجلات السيارة المسرعة. وقد مارسها بطريقة مختلفة (الفتى الغريب) عندما أحس بوطاة هذه الحياة - الملعونة التي تأخذ رشوة لدفن أخته الطفلة فيتمرد بحفر القبر - الرشوة، حاملا جثة الطفلة، هاربا بها بعيدا عن الغربة، لان لسان حالها، كان يقول في لوعيه. (يا أخي.. لا تدفني غريبة).

في هذه الغربة، وهذه الوحشة، تكمن قدرة هذه المجموعة، لانه من خصائص القصة القصيرة، تكمن - من بين أمور عدة - في الزاوية التي ينظر من خلالها للحياة الانسانية عندما يكون من غير الممكن ان يتناول هذه الحياة بكاملها. ومن خلال هذا الانتقاء - الاختيار يسجل نجاحه أو فشله.

الاسلوب والبناء الفني

عندما ندرس القصة القصيرة، كفن خالص نجد ان لاسلوب الكاتب وطريقته في بناء القصة الدور الاساسي، في تحديد انتماء ما يكتبه لفن القصة، أم لفنون أخرى قريبة منها كالصورة القصصية مثلا.. وعندما يقوم الناقد بمثل هذه الدراسة، يبحث عن كافة النواحي الفنية في القصة، التي - في رأي أغلب النقاد - يشكل العنصر المسرحي اساسا مهما فيها، ويقصد به طبيعة (طريقة) الوصول الى لحظة التوتر التي تشكل النقطة الخفية في القصة، واستنادا الى طريقته نحكم على فنية القصة، خاصة اذا تمكن من طرح كافة الاضافات والزيادات التي لا تخدم العرض والنمو



الابتسامة

فادي أبو خالد / الاتحاد السوفياتي

الاهداء :-

الى حاتم الذي لا يعرف الصمت وصاحب الابتسامة الدائمة .
لملمي يا ذرى الجبال بقايا النسر / وارم بها صدور العصور
انه لم يعد يكحل جفن النجم / تيهها بريشه المنشور .

كنت مرتديا معطفي الوثير في ذلك اليوم ، فالتح ما زال ينساقط فيفرش الارض برداء
ابيض ناصع اللون ، كنت اسير محاولا كل جهدي ان اخطو على خطوات من سيقني في هذه
الطريق ، وذلك رغبة مني في المحافظة على نضاعة وعضوية تراكم الثلج . كان كل تفكيري
منصبا بهذا الاتجاه ..

ومن بعيد لاحت لي ، كانت ترتدي هي الاخرى معطفا اقل سمكا من معطفي ، وعندما بدأت
بالافتراء منها ، انتصبت واقفة وانددت قليلا الى الامام ، وعندما توقفت ، توقفت ثم عادت
الى مكانها والوجوم يخيم على وجهها . . وعدت اركز انتباهي لكي لا انقل قدمي الى مكان
لم يدس من قبل .

لا اذكر بالضبط هذه الحادثة البسيطة بكافة تفاصيلها ولكنها يوما بعد يوم تفتحت لي
بعض الشيء . فقد كانت كلما تراني تنتفض واقفة ، تندفع الى الامام قليلا ، ثم تعود الى
مكانها والوجوم يخيم على وجهها ، وتكرر الحادث واصبح روتيننا يوميا ، في الصيف والشتاء
حتى انني كنت حريصا على العودة في نفس الوقت يوميا . في الرابعة بعد الظهر ، بل واصبحت
جزءا مميزا من هذا المكان وكنت دائما على ثقة بانني سوف اجدتها ، ولكنني عندما عرفت
خفايا جلستها ، وذهبت في ذلك اليوم ، بكل ما املك من حراسة لروءيتها ومحادثتها ، تجمدت
في مكاني عندما وجدت المكان خاليا ، وها انا ابحت عنها ، فقد عرفت الكثير الكثير ، اكثر
مما طلبت مني هي ان اعرفه ، فارجو ان تبحثوا معي عنها اخاف ان لا اجدتها ، فقد مضت فترة
طويلة وانا ابحت عنها لوحدي ، وكنت ارغب في ان تحتفظ نحن الاثنين فقط بآسائها ،
كنت اود ان القاها لاضمها الى صدري واقبلها بين عينيها ، فكم كانت جميلة ورائعة بصمتها
وبانتظارها .

لذلك اكتب باحثا عنها ، لعلها تقرأ ما اكتبه او يبلغها احد به ، ولكن اذا ما التقى بها
احدكم ، فارجو ان يقبلها بين عينيها نيابة عني ويضمها الى صدره . . .

عزيزتي ،

نلتقي صدفة في ذلك المكان مكان انتظارك

الذي هو طريق عودتي الى المسكن

عزيزتي ،

ابحث عنك الان اكثر من أي وقت آخر ،

لا اعرف من اين ابدأ ، أسرد كل ما في

جعبتي من معلومات تهكم ، ام اقول لك بانني

احبك . وانني كنت ابحت عنك حتى عندما كنا

للفـرح.....

ولد يا عزيزتي في قرية صغيرة على مقربة من نابلس كان الابن الاكبر لايه وامه ، وجاء بعده اربعة ، بينهم بنت واحدة ، تشبهك يا عزيزتي الى حد ما ولكنها تمتاز عنك بشعرها الاسود القاتم الذي ينسدل على كتفيها . " سأخبرك فيما بعد من اين عرفت بكل هذا كان يحب عائلته الفقيرة ويعتز بافرادها . وكم ازداد تعلقه بشقيقته الصغرى . كان يحضر لها الحلوى يوميا ، ولم يحدث في يوم من الايام ان ضربها او أهانها ، كان دائما يحب ان يراها مبتسمة وكان يغضب اذا ماراها باكية .

عرف عنه منذ صغره تعنته وصلابته ، كان يرفض ان يناديه احد باسمه فقط بل كان دائما يضيف : (باسم البطل) . ومنذ نعومة اظفاره احب المطالعة ، واستهواه الشعر ، وعندما امسك بالقلم لأول مرة ليكتب بشكل ادبي ، كتب عن شقيقته الصغرى ، كتب عن شعرها الاسود المنسدل على كتفيها ، وكان يحتفظ بنتاجه الادبي الاول دائما في جيبه ، فقد اكتسب أهمية خاصة ليس فقط لكونه نتاجه الادبي الاول بل لانه مكرس لشقيقته التي لم يتسن له رؤيتها أبدا فيما بعد . فقد تشرذ اهلهم مع من تشرذ في حزينان المشؤوم ، وعاشوا حياة الذل في مخيمات اللاجئين ، وجاءت نهايتهم في آن واحد بعد تشرذ طويل في صبرا .

اما هو فعند تشردهم لم يكن في البيت وقتها كان ذاهبا للعمل عند احد ارباب العمل في نابلس ، واضطر بسبب الحرب الى البقاء في نابلس وعندما عاد الى قريته لم يجد احدا ، وعندما صاح بباب الدار يسأل عنهم رد باب الدار " لن يعودوا " . وانقطعت أخبارهم عنه منذ تلك الايام والى الابد ولكنه دوما كان يمسك بنتاجه الادبي الاول ،

لاني ايضا كنت انتظر نفس الشخص الذي تنتظرينه ، وكنت اعرف عنه الكثير ولكنني لم أجروء أن احثك وقتها ، فقد خانتني شجاعتني .

عزيزتي ،

اتذكرين ، كيف كنت تنتصبين واقفة عند رؤيتي ولكن لماذا؟

اتذكرين كيف تحدثنا بعد تكرار هذا المشهد اليومي بعام كامل ؟ كم كنت سخيلا قبلها ، كنت اظن انني محط انظارك وانك تنتظرين عودتي لذلك اهتممت بك ، وعندما تحدثنا زاد اهتمامي وتعلقني بك ، فكم كنت جميلة في نظري وكم ازددت جمالا بعدها ، وعدتك بالمساعدة ، بل لحظتها وعدت نفسي بالمساعدة فقد وجدتك يومها ، ولكن لم تكن لدى الجرأة الكافية لاحثك بكل ما اعرفه ، لذلك ترينني بعد هذه الفترة الطويلة ، اكتب باحثا عنك فلن أعذبك وأعذب نفسي بعد اليوم . ولكن سنبقى المرارة في نفسي كسنديانة تشعبت جذورها في الارض وتعمقت ، فتصلبت وصعب قلعها .

أما زلت تتذكرينه ، عفوك ، فانا واثق انك لن تنسيه طوال حياتك ، عرفت عنه القليل وبحثت بنفسني عن الكثير ، فقد التقيته يا عزيزتي مرارا ، بل وتربطني به علاقة وثيقة . كنت قد طلبت في اول حديث لنا معا ان ابحت معك عنه ، او على الاقل ابحت عن ماضيه اذا لم يكن وقتها في عداد الحاضرين .

اعذريني ، ستكون الرسالة طويلة ، ولكنني على ثقة من انك سوف تقرأينها مرارا ومرارا ، ولن تتركها ابدا ، لذلك ساحاول يا عزيزتي ان اكتب كل ما اعرفه سأتحرى الصدق والموضوعية . وسأجرد نفسي من الكتابة بالعواطف لكي لا تبكي ، فقد عهدتك لا تبكين وكنت تقولين دائما انك تحبين دموعك للفرح فقط

ويقرأه كل ليلة، بل ويبيكي، هل تدركين ما معنى
ان يبكي شخص ويكره البكاء، كان ايضا يبتاع
الحلوى يوميا، عله يعود فيجد شقيقته
بانتظاره كما كانت كسابق عهدها تنتظره امام
البيت عند عوته محملا بالحلوى .

عزيزتي ،

هل تدريين ، لم يبق احد حيا ليروى كيف
قتلت شقيقته الصغرى مع اهلها . ولكن جاءتها
الرصاصة بين العينين كانت تجلس القرفصاء ،
فبدت اكثر جمالا ، كانت قد كبرت ، كان شعرها
الاسود ينسدل على كتفها ، وخيط الدم الرفيع
الذي تجمد يزينها من بين عينها وحتى شق
ثديها . وحديثي احد معارفها ، أنها كانت قد
خطبت قبل بداية الاحداث باسبوع ، وان
خطيبها قد استشهد بعد ايام من الخطبة في
أرنون ولكنها لم تبكيه أبدا فقد كانت تخاف
ان يغضب اخوها اذا ما سمع بانها تبكيه .

عزيزتي ،

هل تدريين انهم قاموا بحلاقة شعرها
الجميل بعد قتلها . لعل شعرها الان باروكة
تزين بها احدى زوجاتهم ، اذا رأيت باروكة
لشعر طويل اسود قائم وفلسطيني ، فهو لها ،
حاولي ان تحصلي عليه وبأى ثمن كان ،
واحفظيه لي ، واستحلفك باعز ما لديك ،
احصلي عليه بأى ثمن كان .

عزيزتي ،

كان يدرس ويعمل معا تفوق على زملائه
الطلبة رغم انه لم يكن ليراجع دروسه في
البيت ، كان احيانا يغفو اثناء الدراسة لشدة
تعبه ، فهو يعمل ليلا في مطبعة . وفي المطبعة
تعلم الكثير ، ولعله دائما كان يذكر باهيمه عمله
في المطبعة وتأثيره الايجابي عليه .

وكان عزيزتي ، من نشطاء النقابة ، كان
يتكلم عن العمال ، ويعمل لاجلهم واقول لك

انه لم يكن هناك اى نشاط يجرى بدون مشاركته
فقد عمل في المسرح والنقابة ، وكان من الرعيل
الاول في العمل التطوعي ، وبقي يعمل بنشاط
لحين خروجه . . .

ويا عزيزتي ، عندما خرج التقية ، وعرفت
عنه الكثير ، ولعل كل كلمة اقولها الان خرجت
من بين شفتيه ، ولعلني لا افضي سرا اذا قلت
انه كان مدرستي .

ذكرني يا عزيزتي في اول لقاء لي معه ،
بلحظة خروجه عن الجسر ، قال لي انه صعد
الى الباص وعندما اخذ في التحرك ، تحرك
شيء ما في داخله وما ان بدأ الباص بصعود
الجسر ، لعبور النهر الى الضفة الاخرى ، حتى
صعدت القصة الى حلقة ، وعندما عبر الباص
الجسر ، التفت الى الوراء ، وكاد قلبه ان يقفز
ويشق أضلاعه ، وبقيت نظاره معلقة الى الوراء
حبس دمه ترقرت في مقلتيه ، عاهد نفسه
على العودة مهما طال الزمن ، وكان يا عزيزتي
دائما يتذكر هذه اللحظة ، لعلك تتصورين
مرارتها وصعوبتها الان ، تماما كما اتصورها اننا ،
لعلك الان تقفين على هذا الجسر اللعين ،
وتشعرين بنفس شعوره ، كان دائما يلتفت الى
الوراء اثناء سيره ، فقد كان يخشى ان تكون كل
خطوة تبعده عن مرماه ، كان دائما يقرأ لي
مقطعا من قصيدة سميح القاسم في مسرحية
" قرقاش " .

" في كل زمان

وفي كل مكان

يأتي في صورة انسان

يأتي فيجيء الموت

ويظل يدوى الصوت "

وفيما بعد عرفت يا عزيزتي انه كان
يربض خلف رشاشه ويطلق النار ويردد قصيدة
معين بسيسو التي خرجت من رحم المعركة .

" لن تدخلوا بيروت

ستسقطون تحت كعب رجلها
ستسقطون تحت كعب طفلها
ستسقطون تحت كعب ظلها
فكل حبة رمل

كل موجة
وكل صخرة
في بحرها
تأبوت

لن تدخلوا بيروت
اننا نعيش عصرنا العظيم
عصرنا الذي اسمه بيروت
لن تدخلوا بيروت .

عزيزتي :

كان يكتب لي باستمرار، ويسأل عنك، فقد
اخبرني انه وعدك ببقاء، ولكنه سافر قبل
الموعـد بثلاث ساعات، آه يا عزيزتي لو انه
عرف انك كنت تنتظرينه يوميا، كتب لي عنك
كثيرا ولو انه كان وقتها يعرفك قليلا، اخبرني
انه تعرف عليك في المكتبة العامة، فقد لفتت
نظره فتاة جميلة تطالع وتتردد يوميا على
المكتبة ولفت نظره شعرك الاسود الذي يشبه
شعر شقيقته، وكتب لي يحدثني عن حماسك
اثناء مناقشة كتاب (ثورة الطلاب) تعلق بك
يومها، واخبرني انه عندما حاول ان يتحدث
معك وجد رحابة الصدر فطلب ان يلـقـاك في
اليوم التالي، ولكن

كان يعتقد انك نسيت امره بعد تأخره
مباشرة. لذلك طلب مني ان ابـحـث عنك، أن
أبلغك اعتذاره لعدم تمكنه من الحضور. كنت
انت تبـحـثين عنه وكنت انا بدوري ابـحـث عنك
وعندما تحدثنا، لم تكن لدى الجـرأة لكي
اخبرك بانني اعرفه وانني رسوله لك، اعذرني
يا عزيزتي، فماذا اقول وقتها، لفتاة تنتظر
مجهولا قابلته مرة واحدة، واعجبت به، بل
وتعلقت به، لم تكن لدى الجـرأة الكافية لاقول

لك، آه يا عزيزتي، لن اقول الان، لعل هذه
الجـرأة تأتيني في نهاية رسالتي لك .

ولكن يا عزيزتي قد تسألين من أنا،
ومن اين لي كل هذه المعلومات لعلك
تظنينني راصد أحداث ، ولكن يا عزيزتي
انا كشخص عابر على الطريق، والصدفة
وحدها أقسم لك ، ان الصدفة وحدها هي
التي جمعتني به، وعرفت قدرا ضئيلا من حياته
وبحثت عن الجزء الآخر ثم التقيت به
وادركت مدى شوقك للقاءه، ولم ارغب في ان
اقطع هذا الشعاع الرفيع من الامل عندك بأنه
سوف يحضر مع علمي بأنه لن يحضر، بالصدفة
التقيت باحمد والذي اخبرني الكثير عنه
وعندما تجمعت لدى هذه المعلومات بدأت
ابحث عنك، لنشارك بعضنا البعض ذكرياتنا
وماضيـه وماضيـنا .

ذات يوم يا عزيزتي حضر احمد، كنت قد
تعرفت عليه قبل ايام ، حضر لزيارتي، احمد
هذا في مقـتـبل العـمر طـويل القامة حـنـطي اللـون
ولعل ما يميزه هو هذا الـامـم الدفين الذي
يحمـله في طيات اضلاعـه، جلسنا سويا نقرأ
الجرائد الملقاة على الطاولة. كنا نشاهد
بشاعة الجريمة على صفحات الجرائد. ولفت
نظرنا صورة هناك عندما رأيتها انتفتحت ،
وسحبت الجريدة فورا من بين يديه، فما كان
منه الا ان حمل في وجهي سـكينا وطلب الصورة
واقسم أنه سـيأخذها بأى ثمن كان، فهي له
ومن حقـه ان يحتفظ بها وحده، كان يا عزيزتي
يتكلم والمرارة تعمـر قلبه والاصرار ايضا، خفت
من عواقب الامور، ولكنني رقت تسليمها له
الا اذا اخبرني بسر هذه الصورة ولكنه اصر
على الرقص وفجأة كـظـل صغير اخذ بيكي،
ورجاني بأعـز ما لدى ان اعطيها له، عندها
احسست ان في الامر شيئا، فاعطيتهـا له، نظر
الى الصورة مليا، ثم ارتدى معطفه، وخرج

يجلس قبالي وبين يديه الصورة، وضعها في اطار فني جميل، وذات يوم سبقتي وسألني قل لي، لماذا يومها انتزعت الصورة قبلي، وارتدت ان تحفظ بها، ألكي تعرضها امام العالم، حتى يدركوا بشاعة المجزرة ؟

لا يا عزيزي . احبته ليس لهذا أردت بل لاهم من ذلك، عرفت في الصورة احدهم وارتدت ان افعل بها تماما كما فعلت انت .

عندها يا عزيزتي ،امسك بي وشدي بعنف وصرخ، انت عرفت في الصورة احدهم، ما معنى هذا، وما علاقتك بالصورة ؟

عرفت الفتاة . أجبت بهدوء وباصرار .
من سلام .. تعني سلام ؟

الحقيقة انني لا أعرف اسمها، ولكني اعرف ملامحها وخصوصا شعرها الاسود، ولكن ما علاقتك يا احمد بالصورة ؟

عندها يا عزيزتي . ارتبك ، تركني وذهب الى النافذة، وعند اصراي على السؤال، صرخ في وجهي، فجاءت كلماته كالقذيفة، هذه الصورة لشقيقتي والعائلة، لعلها المرة الاولى التي اتحدث فيها، ان عائلتي أيبتت عن بكرة ابيها في صبرا ، وكنت الوحيد الذي خرج حيا، وذلك لعدم تواجدي في المخيم وقتها .

صعقت لحظتها، كمن مسه تيار كهربائي، وتهالكت على مقعدي ، اما هو فظل واقفا وظهره لي، فهذا هو شقيقها الثاني اامي، ويتحدث بهذا الهدوء النسبي عن عائلته .

لكن اخبرني، يادرتة بالسؤال، هل باسم شقيقك ؟

أدار وجهه لي وصاح: ماذا وتعرف باسم أيضا ؟ نعم انه كان شقيقي الاكبر، ولكن قل لي بالله عليك من انت ؟

التقيت به يا عزيزي صدفة، وكان صديقا حميما لي، وانقطعت أخباره عني ولكن هل تعلم عنه شيئا ..

مسرعا، لحقته يا عزيزتي وتتبع اثره خفيه ذهب الى اقرب ستوديو للتصوير وبعد دقائق خرج . ذهبت الى المصور بحجة رغبتي في شراء فيلم ، كان يحرق في الصورة سألته بشيء من اللامبالاة ما هذه الصورة ، اخبرني انه قبل دقائق احضرها شاب، وابدى استعداد له يدفع له ما يطلب اذا قام بتكبيرها له بحيث يستطيع المرء تمييز كل جثه من الجثث بوضوح .

التفتت الصورة ونظرت اليها مرة اخرى ، لم تكن واضحة المعالم ، ولكنها هي يا عزيزتي اقسام باعز ما املك انها هي، كانت تجلس القرفصاء وشعرها الاسود ينسدل على كتفيها، وابتسامة جميلة تزين فمها، وخط الدم الرفيع ينسدل من بين عينيها وحتى شق ثدييها، يا الهي وحولها جثث كثيرة، هل بإمكانك يا عزيزتي ان تتصورى هذا المنظر امامك الان ، انني اتصوره بل ويلازمني كظلي . وتحسنت الصورة كان التعليق، ترى لماذا تبتم ؟ ؟ ويا عزيزتي جاء التعليق على الجرح فما معنى ان يبتسم شخص في أصعب لحظات حياته، في تلك اللحظة وهو يعلم ان رصاصة سوف تقابل ابتسامته . حيرتني هذه الابتسامة ، وحيرني صديقي الجديد أحمد فما علاقته بالصورة، وما سر الابتسامة ؟، بقيت هذه الاسئلة معلقة في ذهني ...

عزيزتي،

بعدها لم اعرف للنوم طعما، ازدادت صلة بأحمد تغير بعدها فجأة ، كان يجلس معي ويتحدث، المرارة في طيات كلماته، ثم يسرح بعيدا وفجأة تترقق حبات دمع في مقلتيه فيقف ويذهب الى النافذة محاولا اخفاءها عني، كنت اضطر لحظتها ان اشغل نفسي بشيء ما، لم اعرف من اين أبدا الحديث معه وبعد ايام احضر الصورة مكبرة، كان يوميا ولساعات طويلة ينظر اليها، كان

ومن لا يعرف عنه لعل العالم باجمعه الان يعرفه لقد كان يرفض دائما ان يناديه أحد باسمه، كان يضيف وباصرار كلمة البطل، باسم البطل، كان بطلا واستشهد بطلا .

خرج يا عزيزتي بعدها، فلم احاول اللحاق به لانني على ثقة انه سوف يعود ويخبرني بقصة باسم وخفاياها وبقصة عائلته جميعها .

عفوك يا عزيزتي، لقد قلنها اخيرا، لقد استشهد بطلا، ها قد جاءني الجرأة لاقولها لك، نعم لقد استشهد بطلا، هل تتصورينه الان رابضا وراء رشاشه ويصرخ باصرار "لن ندخلوا بيروت" هل تستطيع مخيلتك ان تستعرض حياته في شريط فيلم متسلسل، منذ تلك اللحظة حين حمل فأسا بوجه الاحتلال في العمل التطوعي، وحتى تلك اللحظة وهو رابض خلف رشاشه ويصرخ لن ندخلوا بيروت .

ولكن يا عزيزتي، قد تسألين من اين لي كل هذا، اقولها ان الصدفة وحدها هي التي اطلعتني على جوانب وخفايا حياته، ولعل الحسرة والمرارة هي التي جعلتني انخرط في هذه الاحداث وكأنها جزء من حياتي، قد تكون صورة اعتيادية لجثث ملقاة هنا وهناك، لعلنا جميعا شاهدناها في أحداث السلفادور الدامية، ولكن ما سر هذه الابتسامة، لعلني ايضا وبالصدفة استطعت ان اعرف هذا السر .

جاءني احمد ذات يوم ممسكا بالصورة، جلس يحدق فيها ثم بي، وفجأة وقف وقدم لي الصورة فقال خذها قررت ان اهديها لك تناولتها وفي رأسي اكثر من سؤال، ولكنه سقني وأجاب انه قام بتكبير نسخة اخرى وبالألوان، فبدت الابتسامة اكثر تألقا، وبدأ خيط الدم اكثر تفتحاً .

ذهبت وعلقت الصورة فوق سريري، فكم بدت جميلة تلك الابتسامة الغامضة، وفي نفس

اليوم ذهبت وابتنعت علبه شمع أحمر، وقررت ان تبقى هذه الصورة في الليل مضأة .

ويا عزيزتي، في الليلة الاولى، أصبت بارق شديد . جلست طوال الليل كمن يتهدد أهدق في الصورة، نارة اظن انها تبتسم لي ونارة اخرى اظن انها تسخر مني، ثم فجأة شعرت وكأنها تقفز من مكانها وتقرب مني، لا تظني يا عزيزتي انني قد جننت، ولكني اقسم بانها اقتربت مني وخاطبتني فائلة، انها تعرفني، ولم تقل اكثر، عادت الى مكانها تبتسم وخيط الدم ينسدل من بين عينها وحتى شق تدييها، حاولت ان أمسح هذا الخيط، ولكنها منعتني بل وعاتبتني، شعرت انها تفتخر به بل وتعتز بسريانه حتى شق تدييها . .

لم أتصور الامر يا عزيزتي للوهلة الاولى، فتهاكت على سريري ونمت مرهقا وانتابني كابوس طوال الليل، وعندما افقت في الصباح وجدت لونا احمر على فراشي، ظننت انه دمها في البداية ولكنني عندما افقت الى نفسي وعدت الى صوابي، أدركت ان هذا هو الشمع الذي ظل يقطر طوال الليل لينير الصورة

ويا عزيزتي، في صباح اليوم التالي، جاءني أحمد، جلس في البداية بهدوء، ثم انتابته نوبة عصبية لم اعتد عليها من قبل اتجه نحو المطبخ . واحضر لنفسه كوب ماء، وقال لي : اسمع، اذا ما قلت لك، اذا ما حدثتك، هل تقسم بأن لا تشك في قدراتي العقلية . أجيبته ان هذا يعتمد على ما سيقوله، ولكنه أصر على ان لا يتكلم الا اذا انتزع هذا الوعد، فأعطيته هذا الوعد وبدأ حديثه .

كان ذلك ليلة البارحة، وبدأ يحدثني وعيناه تلمعان شررا، أطفأت الغرفة وأردت ان

أخلد للنوم خلعت ملابسي وتمددت على السرير، وفجأة وجدتني نائمة الى جانبي، للوهلة الاولى ظننت نفسي واهما ولكنني تحسستهما، تحسست شعرها. كان قاتما وناعما، نظرت اليّ وابتسمت، قمت كالمأخوذ اسرعت وأضأت الغرفة ولكنها اختفت آه لو لم أقم واشعل النور وقتها، ولكن اقسم لك انني واياها نمنا سويا على السرير، تماما كما كانت تنام الى جانبي ونحن صغار، ولكن قل لي بريك هل تصدقتني؟

لم ارد على الفور، ذهبت الى المطبخ واحضرت لنفسي كوب ماء، سألته هل انت واثق مما تقول اقسم لي انه لمس شعرها وانها ابتسمت له، سألته اذا ما كان خيط الدم موجودا، اخبرني انه حاول ان-جففه ولكنها منعتة ووبخته .

اسرعت الى غرفتي ونظرت مليا في الصورة، تبعني ووقف خلفي استلقيت على السرير، واخبرته انها ايضا زارتني في الليل، صق هو الآخر لهذا الخبر، قررنا ان نجلس سويا في الليلة القادمة، لعلها تزورنا نحن الاثنين معا .

ذهبت يا عزيزتي لغرفته في الليلة التالية، جلسنا سويا، وانتظرنا زيارتها وانظارنا معلقة على الصورة وتلك الابتسامة، ومضى الليل ولكنها لم تأت وفي الصباح سخر كل منا من نفسه وأكد كل منا للآخر انها اوهام . عدت احقق في الصورة فهي ملونة ومعالمها أكثر وضوحا .

نظرت الى الابتسامة، وعندها ولاول مرة لمحت الى اين تتجه انظارها وهي تبتمس، كانت تنظر الى احدي الجثث الملقاة أمامها، نظرت مليا في الصورة وهاجس ما في قلبي، ما علاقة تلك النظرة بهذه الجثة، صرخت بأحمد فجاء مسرعا، سألته اذا ما كان يعرف

الجثة الملقاة امام شقيقته، اخبرني انها لاحد العائدين من معارك بيروت بعد الاتفاق بالخروج، فعدا الى مخيم صبرا، بحثا عن اهله كي يطمئن عليهم، ولكنه قتل قبل ان يعثر عليهم ولم يستطيعوا قتله في الحصار، فقتلوه بعد الحصار. سألته اذا ما كان يعرف شقيقه باسم فا. فاخبرني انه سمع عنه ولكنه لا يعرف ملامحه بعد الاحداث. سأل عنه الصليب الاحمر اخبره انه استشهد ولكن لم يحدد له المكان

اسرعت الى غرفتي، بحثت بين الصور عن صورته، أحضرتها ووضعتها أمامنا لنقارن بين الجثة وباسم، كان يا عزيزتي، يا للهول. كان هو نعم يا عزيزتي انه هو وجد أهله وقتلوه معهم . لعله قبل ان يستشهد بلحظات تعرف على شقيقته فصرخ يناديها فغرفته ولعل هذه الابتسامة كانت فرحة للقاء لم يتم، لعلها جلست القرفصاء لهول المفاجأة، ولعلها جلست القرفصاء لانهم منعوها من ان تصل اليه ليعانقها، ولعله كان يحمل لها قطع الشوكولاته، ولعلهم قتلوها قبله والا لما كانت تبتمس، نعم انها تبتمس فرحة للقاء لم يتم . الان ادركت سر هذه الابتسامة .

عزيزتي،

هذا ما توصلت اليه من اخبار، ولكن بالله عليك. اذا ما قرأت ما كتبته لك، ارجو ان تكتبي تخبريني بأخبارك، واذا ما كنت قريبة من مسقط رأسه فاذهبي هناك لعلك تضيفين الى ما اعرفه شيئا جديدا .

واذا ما مررت يوما بالطريق المؤدية من نابلس الى رام الله توقفي عند عيون الحرامية هناك مخفر شرطة قديم بال، واكتبي على جدرانها اسمك وعنوانك، فلعلني اهتدي اليك يوما، واقبلك بين عينيك ونتحدث كثيرا لكل منا ذكرياتـــــــــــــــــه .

قصتي قصيرة

ادخول الى التلة الرملية

عمر حمش

البداية دوماً .. بعد قليل تظهر انسانيته
 .. ديمقراطيته .. يهديك حضارته .. تسند
 قامتك .. ترتب جسدك في الكرسي .. تعال به ..
 تتحسس الفاظه .. تعابير سحنه .. حركات
 اصابعه .. فمه المتلوى .. عيناه تتسعان
 خلف نظارته .. رنين التلفون المصطنع ..
 يحدث احداً ما .. يتحرك بين الكبوس
 وايقظة .. تعوم في اجزاء الغرفة ..
 تسبح في الرائحة المفقوتة .. في الاوراق
 والملف وبطاعتك .. حين تمسك بطاقتك
 ستفادر هذا المبنى .. تنقفز من الانقياض ..
 تعانقك امك .. تمسك خديك .. تلتئمهما
 وتصب دعوتها دوماً "الله يحبيهم" .. تكمل
 في نفسك "يحي حكاهم العرب" ..
 - هل فكرت؟ "فكرت .. هل فكرت ..
 تركك اسبوعاً .. اعطاك فرصة ذهبية ..
 والامر بسيط .. مراقبة العمودى .. اين يذهب
 اين ينام .. اين ياكل .. العمودى المتجول
 دوماً .. انزاحف في الشوك والمبار ..
 المطرود من دفء الفرميد ورمل المعسكر ..
 ترقبه .. تتسلل خلفه .. تحصره في بياره ..
 في خندى .. في ركن ما .. تخبرهم .. ياتون

.. ترك بطاقته وامر الحضور في يد
 الجندي .. سحبته ساقاه في الممر .. صد
 الدرجات .. لطمته رائحه يمقتها .. رفعوا
 مزلاج الزنزانة ودفعته يدا الحارس .. القى
 النحية على الحضور .. اجلسوه بينهم ..
 المرة الاخيرة تركوه مكوماً نهارة كاملاً ..
 راقب هذا الباب ساعات .. هب مع حركات
 المزلاج .. هذا الثقب يشير الارتياح ينظرون
 منه .. دخان السجائر يجعل الامعاء تتلوى ..
 ويستمر التدخين .. المزلاج يرفع يقف الجميع
 .. المزلاج يوضع يتهاوون .. تشعل سجائر
 جديدة وتنقبض النفوس .. يغيب البعض في
 دعاء مخلوط بهمهمات ..

- "يا الله !! يقذفها صدر الكهل المجاور
 معجونة بالاعياء ..

- "موسى .. يشده النداء .. ينقل قامته ..
 تأتبه الرائحة .. يطرد الدوار .. الغرفة
 المقابلة .. الباب الخشبي المدهون .. يعرف
 كل الاجزاء .. يحفظها غيباً .. قاع الغرفة
 والسجاد .. مقعده .. الطاولة وبعض الاوراق
 .. الملف الكريه تعلوه بطاقة هويته ..

- "اهلا .. اهلا موسى .. تفضل .. استرح"

يبكي .. يلطم خدوده ويتحول الى استناثات
مجنونة ...

حمل العامودي آله .. ركض في الرقاق ...
انفتح باب صفيحي ... عبر البيت .. قبله موسى
... حضرت العجوز ... اخذت آله .. اخفتها
... تمدد العامودي ... حضن ارض الغرفة ...
نابع القطع القرميدي .. الوحش يتلوى ...
واللهب يزدد تالفا ... التفت الى موسى ...
ابتسم اثنان ... تنهدا بارتياح ... وقبل
العجر كان العامودي مع الشوك والصار ...
خيوط الليل تغافل شقوق القرميد .. تقتل
مؤخرة النهار ... الشوارع تتخلص من بقايا
الماره ... يرقدموسى مع السراج النفطي ...
عجوزة تضع شايا ... الباب الصفيحي ينفجر
بعنف ... بساطير شرخته ... شخوص تتوسط
الكوخ ... واقفوا موسى .. كيس يلف رأسه ...
العجوز تضرب صدرها ... تنهار ارضا ... تتكوم
... جسد عظمي تبخلق عيناه ... يفقد وعيه .

يحاصرون المكان ... يصبون النار عليه ...
يحرقون رقعة تواجهه ... يقتل العامودي
والقاتل انت ... انت ستسلمه ... الشجرة
النايبة في زمن الجذب ... تناطح بخضرتها
رعب الليل المطبق ... تنفخ فينا ... تسترجع
ذكورتنا المغدوره ...

— تكلم ... امامي اشغال غيرك ...

يلطمك الشوك في قدميه ... الشعر المحروم من
نعمة الغسل ... عيناه انقبضان على حزن
الدنيا ... اصابعه تغوص في مفيض معشوقته ...

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

عبر العامودي شارع الفالوجا ... اتجه الى
الشرق فمر بالمقبرة ... انله الرملية يسكن
جوفها عشرات الرفاق ... دقوا تراب الارض
باحذية مطاطية وساروا ... اكلوا اعشاب
الحواكير وداسوا كل النشرات الاخبارية ...
باطحوا اوهام التفوق وعبروا جوف التلة
مبتسمين ... يا عامودي انت اليوم تباطحهم
من جديد ... والناس هنا تعشق حذائك
المطاطي ... تفضله على كل التيجان الصدئة
تقبلك يا عامودي وتفسح لك الطريق ... تمر
من قلوبهم ... عيونهم ترصد المنحنيات ...
تحرك من المفاجات ... شارع مدارس البنات
وتظهر نكتتهم في اسفل الشارع ... وحش سام
يتربع في منتصف معسكرنا ... يقطع كل الطرق
ويغيث مجونا ... سور المدرسة افضل مسند
يحميك ... والالة ثقيله يا عامودي ... احش
الان ... فلتبدأ جولة بطاح جديد ... بدون
جيوش ولا عتاد ولا خط رجعه ... احش ... اجعل
هذا الوحش يصير فأرا ... يدرك من هذا
المخيم ... اطلق ... اطلق يا عامودي ثلاث
طلقات او اربع ... اجعل التصويب
في المنتصف ... جميل اصبعك هذا ... توحد
مع الزناد ... والاطلاق يتحول اشعالا ... حرقا .
والحرق ينتج صراخا ... الوحش يصرخ .. يبكي

الرقاق الضيق يوصل الى بيارة ابي شرح
الكيس الخيشي يقبض على العنق ... يضغط
بوحشه ... الصربات تدق العظام الخلفية .
عيناه تجري معه ... تعبر الكيس ...
تقبله ... ترطب روحه ... تسقيه ... المجهول
خنجر يجري في امعائه ... الايدي توقفه ...
تصلبه على حائط ... همهمات في زاويه الرقاق
والمجهول رعب قاتل يجعل السجن امنية ...
الخطوات خلفه تبتعد ... اذناه جهاز لاقط
والكيس يلامس الروح ... يضغط العتمة ...
اصبع في الخلف يتحرك ... طلق نارى يعوى
يخترق الجسد المصلوب ... سهم نارى يعبر
الرأس ... سخونة صاعقه تجتاحه ... الجمجمة
بركان ... دار الجسد المصلوب على نفسه ...
انطفأت عيناه ... فسقط على ارض الرقاق .
أفاق الجسد العظمي المنكوم ... اوقظه
الطلق النارى ... جعله يتنطط رعبا ...

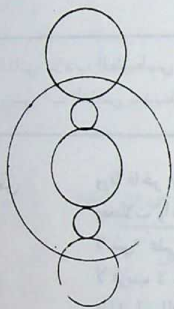


بحث البعض عن ماء... سكبوه على الجسد
العظمي... غمروا الثدي الضامر... حركوا يد
العجوز الناشفتين... حملها احدهم

هامته على الجسد المذبوح... يقبل عينيه
المنطفتين... يخرج مشوقته... يجعلها
تزغرد في سماء المقبرة... تحيي موسى وكل
رفاق التلة الرملية..

سارت الجموع ترفع موسى... تجوب
شوارع المخيم... تتجه نحو التلة الرملية
تصعد التلة... تتجه حيث الرفاق... يظهر
العامودي يعلو كل الجموع... يتقدم... يحيي

موسى يا قطعة من الكبد... يا عينان سمران
احارب بهما صلف الزمان... تدي ضامر تخرجه
يدان ناشفتان ترفعهما... دعاء منحنج ترسله
اخرج ضوء النهار سكان الاكواخ...
استدارت الجموع حول الجسد المذبوح...
تحملق في العينين المنطفتين... تخض
رؤوسها بين الشك واليقين... موسى يتمدد
في الدم المتجمد... تراب الزقاق شرب من
دمه... اقتطع الحائط شيئا من دماغه...
احدى يديه احتضنت حفته من التراب المروى
والاخرى فيها طرف الكيس الوحشي..



ياترس تهدهدني وتعدني بكأس من نبيذ

شعر / محمد شريم

ألقيت في المهرجان الوطني الثاني للادب الفلسطيني بالارض المحتلة
الذي اقامته دائرة الكتاب في شهر آب الماضي بمدينة القدس.

مدخل الى المدخل ، ليلة وكفى

اقرا كفي المتدفق منها ماء النعناع
فيهرب جسدى من ظلي
وأغض الطرف عن السر وأمشي :
بقعة دم ،
بعض سذاجة
لا تبرير لتلك الشظحات الاغفالية
واعادة تلفيق القشر ولا
حاجة ..

أو صدنا بابا ، وفتحنا شقا
تدخل منه الريح الصرصر ،
والملك المكشوف
وكل المعتقدات المياسة ...
كيف الافق وقد أطرقتنا ، أطرقتنا أطرقتنا
حتى التهمتنا المنضدة اللامعة
وأهدتنا علبة تبغ / رقعة شطرنج /

ورقا فاخر / صحفا
ومجلات وأناشيد ؟؟
لا شيء علي هذى البحبوحة يعلو ويزيد
لا قريب لا بعيد ،
فإذا بلغ الامر الى ما فوق العاتق
اقتص جناح البلبل والانهار العذبة
أدخلنا رأس الهرم الى الحجرات السرية فردا
فردا وجماعات ،
وتناول سفرا ميتافيزيقيا
فقرأ
وقرأ ،
وقرأ ،
حتى نعس وأنعسا فحشنا الخطو
الى العروة فرحين ومرحيين ومرحيين ..
زفت هذا ،
ذلك طين ..
من ينكر ، ينكر ، ينكر

ويقوم يرينا قمر الليلة وسط
الدوار يغذى سنبلة / زهرة رمان /
وبساتين ؟
منحتك نفسي ،

للاغاية قنوات ، للمأدبة سلاطين ..
إذا سقطت ريشة حسون
فوق سنام الجمل اتخذت بوصلة
حتى تتبيس

حين تطير وتعقبها أخرى؟؟
قديما قيل ، وقيل ، وقيل
" أمور تلعب السفاهة فيها "

لكنما آبت السفاهة أن تزج
بردة الطبقات او برهبة الشرفات
فماذا بعد ، ماذا بعد ؟؟
وجدت نفسي دون نفسي ،

لاهثا فوق الرصيف
قرشا بقاعة بورصة .
عقدا تناثر في الخريف ..

بياترس تهدهدني وتعدني بكأس من نبيذ

كيف مساؤك والجوع الكافر والخل
ونسيان الحال يعلب للتصدير
فيما كرة المطاط المطلية ترتطم وترتد
وترتد
وترتد ،

كثيرا ما بين المسطبة وحبة قلب
الطارق؟؟

لا الوجه وجهك ، لا الناب نابك ، لا ..
ولا وقع المطارق ..
كان في يدنا زنايق ،
ولم تزل ،

لكنما رأس النقيض طار
الى كل المطارات البعيدة والقريبة يرتدى غمدا
فاشتري الصحف الغريبقر ،
والملصقات الملونة العجيبة ..

خطوة .. خطوة ..
والحال سار الى المحال ..
لا جدال .. لا جدال ..
لكن امرك رهن دربك
ما زال في السطر المجال ..
والقمر ، القمر
هو
النافذة الاولى ،
والنافذة الاولى هي عين بياترس
الراسمة /
الملهمة / المبدعة
بيوم فرار القنديل المطفا من وجه
الزلزلة المتباينة
المنطلقين الى آخر حد
آخر حد ..

قمر ، قمر ، قمر ..
فعيون حبيبك الاولى تخترق السر
الكامن خلف ستائر سلبية
من سقط عن السطر ..

فتكتمل الاطر ،
وتكتمل الاطر ،
قمر ، قمر ..

فلم الحيرة وتجاوز زبدة ما بقي
من الفصل ؟

هذي معبودتك تجيء اليك تقدم
ألوان اللوحة كاملة متكاملة

كي تصحو ، تتدارك نفسك
وتراها تهرب ، تهرب ، تهرب ،

من عتبات قصور مدائننا ،
من مكبرات الصوت والرواسم ..

وكل من يقصى الجديدة في
انحطاطات المواسم ..

لا بأس ولا بأس ، ولا بأس ،
إذا ما اعترت اليقظة كفيك ولا

يأس ..
سيحملك الامل ..

فإذا نضجت رمانتك الملقاة بقاع
البركة ودعوت الله قياما وقعودا
ورشت السكر والسماق

وأطرقت لما خلف الزخرفة العربية والغربية
والردهات سترت السبل ..
أفلا تعهد للخباز بطبق عجينة
وتقوم تزغرد ؟
فلقد خذلتك الرسل ..

من أنصح عندك من وجه بياترس ؟
جميل هذا الوجه الناضج
ليمونا وسنابل ...

فلقد هدهديني في تلك الليلة
ونوافذ كوكبي تعلقها حبات البرد ووعدني
بكأس نبيد وحذاء ..

الخوارج

يصعدون الى القمة بسيف ذي حدّين

أخرج ؟

لا أخرج ؟

قد خرج القاع بكاملة !

والقهوة تبرد .. تبرد ،

ولا وقت لاشعال لفاقة نشر

ما زال اليوم بأوله ..

أطفال ورجال ونساء ،

بزات خضراء ..

والمطاط المطاط المطاط

يمازجه طعم وحنين ..

من يخلع معطفه في حبة قلب

البرد السيبيري

ويرقص فرحا مرحا ؟ ؟

من يبقى قدريا في ليلة

قتل فلسطين ؟ ؟

لكن الفرح الناعم ما زال تجلنته

العيدان المنخورة

والاوراق المبتورة ..

فتبارك ما بعد صلاة المغرب وجهك "لينين" !

يدغدغة الصبيان بفرط غرابتهم

فيضحك في السر ،

ويمضي في السر ،

ويكبر في السر صلاح الدين ..

والقافلة تسير :

ماجد أبو شرار داود العطاونة ، يوسف سلمان

كمال جنبلاط باجس أبو عطوان .. اجمعين

أجمعين ..

ولذا كان خوارج قريتنا والكل رأيهم

يمضون الى التلة بحسام ذي حدّين ..

— ماض ، أين ؟ ؟

— من يجهل كل تضاريس الساعة

وروافد هذين الندبين ؟ ؟

هاقد وصل الرقم الى موضعه

واتفق الجمع ، الجمعان ،

فالسكة واحدة ،

والشعنة واحدة ،

والسلة واحدة ،

أدركت الان الان ..

وأدرك ايضا كل مغاليس الواحة الزيتون

جدلية الرفيق بالرفيق ،

النقيض بالنقيض ،

وأغلق الستار والاطار ..

فلا انحرف عن المسار ..

فإذا أغلق خط تجاوز بوابته

الشفافة ،

لا شك

ستنبثق الروعة من بين يدينا

حين يعانقنا القمر المفقود مليا

حيث نصعد ،

ثم نصعد ،

ثم نصعد ،

ثم يدركنا الرنين ..

مهللا .. مهللا ..

ما زال اليوم بأوله ، والقهوة تبرد ..

تبرد ..



الى أطفال بلادي

محمد ابو لبن / سجن جنين

محمد احمد ابو لبن

الاهداء :

الى من يحسنون رمي الحجارة مثلما يحسنون الدراسة

مع كتاب الدرس في الايدي اللواتي

تحسن الرجم بوجه انظالمين

يا صفارى الطيبين

يا ابناء لا يلين

علموهم كيف صار الجرح نارا

يقذف الاحجار حتى

ساعة انصر المبين .

يا احبائي الصغار

كلما زاد ظلام كلما يدنو انتصار

فهناك الفجرات

ها هو الليل يعاني الاحتضار

فلكم الف تحية

ملوءها حب كبير واقتدار

وثقوا ان بلادي سوف تبقى عربية

مثلما انتم بعيني وعيون الشعب

كبار... كبار... كبار...

يا صفارى الطيبين

يا دماء القلب يا سيلاً من الاضواء قد غطي

الجبين .

ظلما دعوكم في احتقار بصغار اللاجئين

يا احبائي الصغار الرائعين

بذرة الابطال انتم اخوة للثائرين

علموهم .

كل فجر كيف لن تنسوا بلادا حرموكم من

شذاها...

نفجرتم حين

ورضعتم مع حليب الام حبا

لثرى يافا وتاج الكرمل المجدول زهر الياسمين

وسالتم في اشتياق واجبتم

فاشعلتكم .

همة لا تستكين

وحجارا قد حملتم

هل عاد هولاكو بهذا العصر ام جنكيزخان

خل المدائن احرق

هل ظن حارقها بيوم لن تحاسبه يدان
فالخيل ها هي قد غدت فوق الجماجم
وارتخى

للخيل مشدود العنان

دفت سنايكها المعاهد والمرار والدماء

تسيل كالخمر المعتقد من دنان

وبدت تدك العلم لا تترك لنبع حضارة

رحب المكان

جاء التتار وتلك ايديهم تحاول وقف دولاب

الزمان

خسئوا

فذا الدولاب يركض للامام ولن يكف ولن

يهان

أنظر سواعد سبعينا

جعلت طريق عبورهم موتا

وفي تفصيله عجز اللسان

لا الموت يرهبنا

ولا زحف المغول ولا طعن الحليف او الجبان

فالنصرأت في غد لا بد ان ياتي الاوان

x x

جاء التتار

وغدا سيرتحل التتار ملفعين بالف عار

اقلم يروا بغداد قد بقيت وقد فني التتار

شعبي لخاند مثلما بيروت لا تغنى

وان حرقوا المراكز بانفجار

بيروت لن ينثني لها جيد

وشمس الصبح قد جعلت شعار

للسائرين الى الضياء

انقاديين على النهوض من العثار

كل الخيارات التي رغبوا هوت

والشعب غير النصر ما جعل الخيار

ان اخمدوا شمس الحصار في مكان

فلسوف يبقى موطني نبع الحضارة

والمنار



فليمض التتار

جاء التتار

حملوا على صهوات خيلهم الدمار

والفجر يهرب من امام الموت يرجف في

انحسار

والريح فد حملت صراخا حينما

فد ثار في الارض الغبار

حرقوا المعاهد دمروا

بؤر الحضارة والمدارس والنهار

ها قد تحول كالليلالي من دخان حريقهم

وصراخ افواه المنار

يعلو ودون صراخهم بحر وليس له قرار

جاء التتار

فليهرب الجبناء من وجه التتار

لكن من عشق النهار

ما اعتاد في يوم فرار

x x

بيكي الزمان

بغداد ام بيروت هذى من يغلفها الدخان

وهو يصلي في عرسك الجنائزي يا بيروت
 الله - ايضا من بيروت
 والانبياء والشعراء وعيون الفقراء
 وغيوم الدخان - والشيطان - والشمس وجمر
 جهنم من بيروت
 من مثلي يحبك بهذا الشكل يا بيروت

بيروت الطفلة

نر / يعقوب أحمد / كفر مندا

الطريق

اخاف ان تسرق الريح ذاكرتي
 ويستقر وجع الطرقات في فدي - الداميتين -
 فلا اقوى على السفر اليك
 اخاف من عيون الليل الحمراء
 التي تطارد أحلامي - وقراشات دمعي
 اخاف ان يحرق الحزن قلبي ودقاتر اشعاري
 وينثرها في عيون اللحظات الجميلة
 التي أحلم بها كثيرا ..
 ابق - بجاني
 اتركيني احضن دفء يديك
 وأشد وجع أصابعك على صدري
 وأحلم - أحلم انك بجاني
 وعندما يأتي المد - يزداد الموج
 ويرطب صفحتاتي
 ربما تورق حروف الكلمات زهرة بحرية
 أحملها اليك -
 ازرعها على مفرق شعرك الحزين
 وأغني لك اغنية من الطفولة
 احلم كثيرا بعينيك
 تعذبني هذه الدرب اللانهائية المتعبة
 فاذا ما ظل الصبح يا حبيبتي
 وكنت تنتظرين عصفور ثلج بعيد
 فاعسلي بماء الليل آثار طفولتنا ..
 وحاولي ..
 حاولي - ان ترفعي يديك الصغيرتين
 الى السماء ..
 وصلي - من أجل اللحظة الاتية

ماذا يكون هذا الصمت يا بيروت
 ماذا يكون هذا الحزن هذا الموت
 وخلو العرش الالهي
 ساعة احتراقك يا بيروت ١١١؟
 من سيصدر لهذا الطفل شهادة موته
 من سيسجي هذا الجسد الوردي
 المسجي في التابوت ١١؟

x x x

بيروت يا حبيبة الرب يا بيروت
 يا آخر زهرة
 وآخر فراشة

في حدائق الحب يا بيروت
 من سيفك ضفائرک الملتهبة
 من سيغسل وجه طفلة
 ارادوا لها قبل الموت بأن تموت
 من سيرسم على شفئك
 آخر قصائد العشق بماء التوت
 من - من يحبك مثلي يا بيروت

x x x

بيروت يا أجمل أطيّار الله
 وأجمل أقمار الله
 وأجمل اطفال الله يا بيروت
 من سيقف خلف الموءذن

لنفس السب، لكنني اتمنى من
كل الذين أجزموا بحقك وبحق
طبقتنا العاملة، أن يعوضوا
أخطاءهم عمليا ١١٠٠

حياتي لمن أعادوا البسمة لطفلي

بدأ الطفل سائر" باطلاق صرخات عالية
وكان مرضا شديدا الم به فجأة ، والده العامل
البسيط ، لم يقض ليلة العيد بأدنى سعادة،
رغم انه كان يحدوه الامل بان ينال في
هذا اليوم قسطا من الراحة ، خاصة انه يعمل
١٢ ساعة متواصلة يوميا وطوال الاسبوع عدا
يوم السبت .

أيار لك الاعتذار

أنصار صامد فرج

حوار طويل بينه وبين زوجته عن مصير
"سائر" فنقله الى المدينة يكلف ليس اقل
من ألف شاقل اجره سيارة فقط فالليل متأخر
والقرية بعيدة عن المدينة حوالي ٥٠ كيلومترا
اتفق الاثنان على غلي "الميرمية" للطفل
عساه يخفف عنه الام . ويوم السبت يذهبان
به الى المستشفى رغم ان ذلك يعني نكسه
مالية كبيره للعائلة ، وأخذا ينظران الى فنجان
الميرمية برجا ان تكون العلاج الشافي ١٠٠

العدد الماضي غابت هذه
الزاوية، لا لشيء الا للتأخير ،
التأخير هو السبب، فحتى الان لم
يتعود معظمنا على تنظيم اوقاته
هذا خطأ جسيم، فأيار الذي
يستحق أن تتميز هذه الزاوية
فيه لكنها غابت، الاعماق في
أيار تعيب، هذه جريمة، ستتعرض
حتما بالعمل، بالعمل من أجل
الارتقاء بمفاهيم عمالنا،
بتنظيمهم في مواقعهم الطبيعي
في نقاباتهم .

لم ينم عبد اللطيف في باص العمال
رغم أن غالبية العمال يغطون في نوم عميق،
وهو الذي لم ينم تلك الليلة، لم ينم، قضى
معظم الساعات المتبقية ليوم السبت في قلق
شديد ، سبب له مشادات كلامية مع "الخوaja"
المعلم، كانت أشدها تلك التي حصلت بعد
ظهر يوم الجمعة حين اضطر عبد اللطيف أن
يطلب سلفة جديدة سيخصصها لعلاج "سائر"
فالمواصلات وحدها ستكلف ٣٠٠ شاقل على
الاقل .

على أية حال أيار لك
اعتذارى غير المبرر . لكن
عهدا، لن تغيب هذه الزاوية

القلبية كما قال ، " اعرف ما هو العمل التطوعي
اعرف ما هي لجنة المرأة واليوم عرفت ما هي
لجان الاغاثة والنقابة ، فحياتي لكم ، حياتي
لمن اعادوا البسمة لطفلي " !

" هذه الاقانيم الثلاثة كيف تقهر؟ "

... انا نحب الورد
لكننا نحب القمح أكثر ؟
ونحب عطر الورد
لكن السنابل منه أطهر
فاحموا سنابلكم من الاعصار
بالقدم المسمر :
هاتوا السياج من الصدور
من الصدور فكيف يكرس ؟
النار تلتهم الحقول الصارعات
وأنت تسهر
اقبض على عنق السنابل
مثلما عانقت خنجر
الارض ، والفلاح ، والاحرار
قل لي كيف تقهر ...
هذه الاقانيم الثلاثة
كيف تقهر؟

رغم اننا لبينا في الماضي والحاضر
نداءات اللجنة العليا ، وتوجهنا الى فلاحنا
ال فلسطيني في موسم الحصاد . الا اننا ما
زلنا نشعر بالتقصير . التقصير لان فلاحنا
يستحق الكثير منا نحن الشباب . أرضنا .
حقولنا ، فليس اصدق من اشعار محمود
درويش في استنهاض همم شبيبتنا ...
فهيا نقضي سويكات مع فلاحنا الذي قضى
حياته يقبض على عنق السنابل ... ويحميها
من الاعصار ويغني ...
زرعنا وحتا صحابه بالمناجل ما نهابه " .



كان عبد اللطيف العامل الاول الذي
ينزل من الباص ، قدّر العمال بأن ذلك لانه
ينام في موقع العمل ولا يعود كمعظمهم يوميا
الى بيته ، دخل البيت ، واذا بالطفل "سائر"
يضحك لعودة والده ، وقد بدأ يميل الى الشفاء
والى جانب وسادته علب الدواء الامر الذي
أثار استغرابه ، فزوجته لا تملك حتى اجرة
الطريق . "عساها تلقت قرضا من اهلها" ،
قطع التساؤلات في نفسه بسوءال مباشر :-
من أين لك هذا وكيف تدبرت الامر ؟ ما أن
انهى عبد اللطيف سوءاله حتى سمع مكبرات
الصوت التابعة لمسجد القرية تنشر الكلمات
التالية : "يا اهل قريتنا البواسل ، بقي ساعة
لعمل لجنة الاغاثة الطبية التي استضافتها هذا
اليوم لجنة العمل التطوعي ولجنة المرأة
العاملة في قريتنا ، فعلى كل من لديه مريض ان
يحضره فوراً فكنما اعلننا من قبل فالاعاثة
مجانية عدا عن سعر رمزي للدواء " .

هرول عبد اللطيف بلباس العمل الى
مكان عمل الاغاثة الطبية ، صافحنا والاطباء
وسندوبيا النقابة والمرأة العاملة ، وكانت عيناه
الحمراوتان تنظران بثقة ، لسانه يتلعثم
بالكلام .. الجملة التي عبر بها عن مشاعره



"فؤاد نصار"

بقلم / اسامة محسن العيسة

الى ذكرى فؤاد نصار

(١)

لسيدة العشق القادم ترحل اغنيتي ،
لوجوة تمتد جذورها الى اعماق القلب ،...
لاطفال مخيم يرتعدون من البرد . لعمال
هم الوطن ... حدثني جدى في الناصرة عن
عامل احذية يحمل دمه على كفه ، حدثني
جدي عن ابي خالد اجمل الاشياء الطيبة ،
... يتحمل دفء برد جبال الخليل ، حدثني عن
"جفر" يتحول الى مدرسة يعتمد فيها الفقراء
المعدمين ا

وانا ما زلت اراك ابا خالد /... كل
الاشياء الطيبة / رفيقي ،... يموت بحسرتة في
الصحراء العربية ، لم تكتحل عيناه بروية
الناصرة ،... وارى فريد حداد "عيونه" ،...

تتوهج شعاعا احمر ، وارى "نداء" " فرج
الثورة" يبشر بمطلع فجر الثورة ، رغم اسيد
دكتاتوريات اللفظ الثورى ،... وهذا الطارق
عبد الخالق ... برغم محاكم التفتيش في
العصر الحديث يبشر :

ما زلنا نحن الفقراء - اقدر الناس على

العشق !

... السماء ربيعية والشمس تأخذ موقعها في
كبد السماء ، مكانها الحقيقي ،... وطفل يعيش
اغترابه في مخيم وكنت دائما حضورا مستمرا-
لم يستطيع ان يفسره المنظرون- تختصر
المسافة بين المحيط والخليج ،... عائدا فينا
نحن الفقراء ... قوة ووحدانية

علي الجعفري

(٣) الى ميساء التي ارتبط حزني
بحزنها ،... فكان لقاء ،... وكان مخاض
وكانت ولادة قصة فلسطينية جدا .
... الغوص في بحر عيونك ليس بالامر الهين
خاصة في زمن الجوع والعطش ... جوع الماء
... وعطش الخبز ...

— اعرفها نقطة محددة ..

لا يكفي ان تعرف حتى تستطيع ان تحدد
والنظر من خارج الدائرة مرفوض ...
فعرفتك ...

حلفتك بالا تكوني ،... فكنت — برغم انانيتي
واعداء التاريخ ملامح وهج قادم يحدد معالم
الدرب الطويل ويعلمني احتراف الغضب
النابت والفقر ،... والرفض الايجابي ...
فعرفتك تحدثنا عن الواقع
الاجتماعي ،... فدخلنا في معضلة
التجاوز واللاتجاوز ، انتصرت لاحقاد جان
جاك روسو انتصرت لاسبارتاكوس وابا ذر
وحمدان القرمطي ...

فعرفت ان لحبنا بعدا طبقي
اتعشق نور الشمس في برلين ،... في
الليل اسافر وحسناوات باريس ،... قلبى
مع الرفاق في كوبا ، وباب العامود كل يوم
يخرج عن طوره كي يشعرني باني في كل
لحظة انساه ١١٠٠٠

اتعمد في ماء الحقيقة ،... فيكون العشق
احب القدس ،... واحب كوبا
واعرفك عندما اكون ثائرا اوتكونين ثورة .

(٢)

"علي الجعفري ، الذي

اصبح انشودة حب لكل الكورس الذي يبشر
العالم بأيام الاغاني ..."

رفيقي علي : تعرف ان احساسك بالغربة
يقنلك ويقتلني ،... وتعرف بان تجربة زيدان
وطار الجزائرى تتكرر كل يوم ...
وتعرف وما اكثر ما تعرف — بأن للنهايات
بداياتها وللشجار فروعها ... ، وبأن العشق
قوى كالصوت ... وان شيئا ما بداخلي يثير في
الشعور بالذنب لاني اعرف بعض الحقيقة
وضيف لاني لا اعرفها كلها ولا استطيع ان
ابوح ببساطتها .

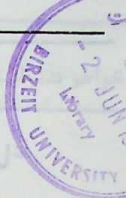
رفيقي علي :

عرفت بانك عشقت حتى الموت ولن انسى ان
اخبرك بان رسالتك وصلتني والتي تقول فيها
... الياسمين اجمل القيم الجمالية
وستولد هناك — في مخيمنا طفلة وسيكون اسمها
حياة ...

سلاما رفيقي :

صدقت نبوءة الفقراء / نبوءة تك ...
فلتقرع اجراس بيت لحم ، فاليوم امر ... وغدا
امرا ١١١١١

جذور وبرايم



" تضرب جذورنا عميقا في الارض، في تاريخنا النضالي، لتحمل
النسخ الثوري ليروى برايم النضال الفتية، فتتلاحم عبر الماضي
وخبرته، مع انطلاقا الجديد وعنفوانه... "

عام ١٩٨٠. أهتزت المناطق المحتلة من
أقصاها الى أقصاها واهتز العالم بأجمعه مع
تلك الانفجارات التي تسببت بها أيد خسية
وعقول أكثر خسة فأصابت رؤساء البلديات
بسام الشكفة وكريم خلف، ونجا منها بأعجوبة
ابراهيم الطويل ..

وترزعم السلطات عدم قدرتها على الكشف
عن الفاعلين المجهولين، لان أجهزة عاجزة
عن ذلك .. وشر البلية ما يضحك كما يقولون .
ان أكثر الناس سذاجة يعلم ويصدق من هم
وراء هذه الجريمة .. ان أكثر الناس سذاجة
يعلم ان سياسة التحريض الهوجاء ضد سكان
المناطق المحتلة هي التي غرست في العقول
مثل هذه الاساليب .. والكل يعلم ويصدق
ان عيون أجهزة الامن عاجزة عن رؤية كل ما
يصيب سكان المناطق المحتلة. ليس لكونها
مصابة بعمى الألوان ولكن لانها مصابة بعمى
أشد . هو العمى السياسي القائم على
التحريض والتفرقة والاستهتار والتوسع
والتشريد ..

ابناء السعادة

في الاول من حزيران في كل عام تملأ
البهجة كل بيت . وتنتشر الفرحة في الساحات
والحدائق، فتملا البسمة كل الوجوه .. واليوم
هو اليوم العالمي للأطفال .. ويحلم الآباء
بمستقبل سعيد باسم لأطفالهم .. وكمثل جميع
الآباء يحلم الآباء الفلسطينيون بمستقبل سعيد
لأطفالهم .. يحملون بالبيت والعودة الى
الوطن . يحملون بدولة وكرامة وسلام عادل ..
يحملون بالهدوء والطمأنينة بعيدا عن فرقة
السلاح وهزيم الانفجارات .. يحملون
ويرضعون أبناءهم هذه الاحلام .. فيكبر
الاطفال رجالا ثوارا .. ويصبحون أسطورة،
ويحملون القبا متعددة . أطفال الاربي جيه
وأطفال الحجارة .. وأطفال السجون ويقسمون
ان يحمل أبناءهم من بعدهم لقبا واحدا هو
لقب أبناء السعادة ..

قال بسام الشكفة: " لقد جعلتنا
متفجراتهم أقرب الى الارض وأكثر التصاقا بها"
وشعبنا يقول لقد جعلتنا متفجراتهم أكثر حبا
وايمانا باخواننا وابنائنا المخلصين المضحين.

قيدت ضد مجهول

قبل ثلاثة أعوام في الثاني من حزيران



"لا للدمار"

يحتفل العالم في السابع عشر من حزيران من كل عام باليوم العالمي لنزع السلاح ونحن في هذه البقعة الملتهبة من العالم، حيث شأت لها الامبريالية الاميركية ان تكون حقل تجارب لحدث اسلحتها.. نحن في هذه البقعة الملتهبة نفهم تماما معنى نزع السلاح.. نفهم معنى التشريد ونفهم معنى الابدادة.. لذلك فاننا نفهم، بعوي وصدق، معنى أن تعيش الشعوب في أمن وسلام بعيدا عن أجواء الحروب الهستيرية..

ان شعبنا الذي عانى ويلات الحرب والتشريد وفقدان الارض والشتات واكتوى بكل نيران كل الاسلحة ليشارك كل شعوب الارض مشاعرهم في هذا اليوم، ويستنكر همجية السلاح ويطالب بوقف كل اسلحة الدمار والموت الشامل وحقق الحياة، ويعمل من أجل مستقبل تتحقق فيه السعادة لكل شعوب الارض وتنمحق فيه اسلحة الدمار والموت..

ان خطر الاسلحة النووية والهيدروجينية يتهدد العالم، ويمضي تجار الموت كل يوم في ابتكار الجديد من السلاح، واقتعال التوتر وخلق البؤر التي يمكن ان يجرى فيها استخدام السلاح لتحقيق الملايين من الدولارات.. ان الجهود الجبارة التي يبذلها المعسكر الاشتراكي من أجل وضع حد لنهاية الحروب تلقى كل المقاومة من أعداء الحياة، وتلقى كل التأييد من ملايين الناس العاديين الذين يحلمون بمستقبل لا يهدده كابوس الفناء..

ان قادة الامبريالية العالمية يعملون جاهدين من أجل استغلال الفناء في جريهم

أما مرتكب الجريمة الذي قيدته سجلات السلطات بأنه مجهول فانه مجهول معروف معلوم، وموعدهم الصبح.. أليس الصبح لقريب !!؟

"القعقاع"

ليعدرنا القارئ فنحن لن نتكلم عن القعقاع بن عمرو القائد الاسلامي الذي أرسله الخليفة ابو بكر لمحاربة بعض المرتدين، ولكننا سنستعير هذا الاسم عملا بسنة العرب في سالف الزمان. فقد سمت العرب قديما شهر رجب باسم "رجب الاصم" لانه الشهر الذي لا تسمع فيه قعقعة السلاح. ونحن اليوم بدورنا وعملا بمصطلحات القدماء، سنسمي شهر حزيران باسم "حزيران القعقاع" لانه يحلو لرجال العسكرة الاسرائيليين أن يقعقعوا بسلاحهم في هذا الشهر، ربما لانهم يتيمنون بحزيران ويفضلونه على غيره من اشهر السنة لتحقيق التوسعات من ناحية ولتجربة أحدث منتجات "مطابخ السلاح الاميركية من ناحية ثانية..

وحزيران يدق الابواب هذا العام.. فهل يحمل لنا قعقعة جديده في البقاع.. لالشيء الا لانهم يتيمنون بحزيران، ويحبون أن نتذكر حزيران ٦٧، والحرب التي سموها، مباهاة حرب الايام الستة، والتي طالت ستة عشر عاما وليذكرونا بغزو لبنان في قعقاع ٨٢ ونتذكر ونتذكر..

ولكننا أيضا نتذكر نهاية كل المقعقين، فنستبشر تماما ككل الشعوب التي صممت على الانتصار فانتصرت... رت...

(٢٤/٦/٧٩) وتذكر وتذكر فنرى ،كالصبح
 المنور، حتمية انتصار هذا الشعب وزوال
 الطاغوت الداجي الرهيب .

لقد عمدت اسرائيل الى غزولبنان
 وحصار بيروت وتطويقها في الرابع عشر من
 حزيران الماضي واستشهدت آلاف البراعم ...
 ولكن ارادة الشعب لم تقهر، ذلك ان اسرائيل
 عجزت عن تحقيق أهداف الغزو السياسي،
 بل ان دوي المدافع في بيروت جعل تل ابيب
 تهتز من دوى مئات الالاف من الحناجر التي
 هتفت ضد الغزو وضد صانعيه . وسقط هيغ
 وزير الخارجية الاميركية ، وأدان العالم المجازر
 التي ارتكبت في بيروت وتوالى السقوط ...
 في كل يوم مجد ونصر تحققه الشعوب،
 وأجادنا جزء من مسيرة نصر الانسانية
 الصاعدة أبدا .

"المدينة الموحدة"

في الثامن والعشرين من حزيران عام
 هزيمة ١٩٦٧ ، أعلنت اسرائيل توحيد شطري
 القدس .

وفي حزيران عام ١٩٨٣ درنا في الشوارع
 نسال : أهي موحدة حقاً ؟

قال شيخ طاعن : وحده ١١

وقال شاب : القدس عروس عربيتكم .

وقال سكير : حرية اخاء مساواة .

وقال مقاول : زال جدار فقامت قلاع .

وقالت امرأة : ولدى في الشارقة .

ولم يستطع باب العامود ان يتكلم ، فقد

كانت تسير خلاله ثلة من حفظه النظام تحمل

دلاء تطلي بها العبارات المكتوبة على

الجدران والتي تحض على "الفوضى والافساد

والتحريض".

المسحور لافناء الحياة ، في الوقت الذي يعمل
 فيه المعسكر الاشتراكي من أجل تحريم استخدام
 الفضاء الكوني وسيلة للتدمير ، بل ، وعلى العكس
 من ذلك ، فان البلدان الاشتراكية تعمل من
 أجل تسخير الفضاء لخدمة الحياة وازدهارها .

في السادس عشر من حزيران عام ١٩٦٣ ،
 انطلقت مركبة فوستوك ٧ لتحمل اول امرأة
 تجوب أجواز الفضاء ، وقالت فالنتينا تيريشكوفا
 وهي تبسم لكرتنا الارضية : " ستكون الايام
 القادمة أكثر سعادة ، وسيجرى تطويع الفضاء
 لخدمة أبناء البشر " .

وليعيش كل من يؤمن بالحياة ويعمل
 ويضحى من أجلها

أمجاد

رغم كل سوءاته ، فان حزيران يذكرنا
 بالمقابل بوقفات مجد وانتصار ، أمجاد
 يخالطها الاسى أحيانا ، وترتفع لتطاول السماء
 أحيانا أخرى . نتذكر الجذور التي استشهدت
 في ١٧ حزيران ١٩٣٠ محمد جمجوم (الخليل)
 وعطا الزير (الخليل) وفؤاد حجازي (صفد)
 ونتذكر هزيمة بريطانيا بكل عنجهيتها
 الامبراطورية أمام بسالة هؤلاء الابطال
 الذين تسابقوا نحو جبل المشنقة ، كل واحد
 منهم يريد ان ينال شرف الشهادة قبل زميله
 الاخرين كما خلدتهم شاعرنا الشعبي :-
 " ويقول محمد أنا أولكم

خوفي يا عطا لاشرب حسرتكم

ويقول حجازي أنا أولكم

ما نهاب الردى ولا المنونا " .

وتضرب الجذور في الارض أصولا ثابتة

لتنهض من بعدها فروعا تطاول السماء ،

فتتذكر البراعم الشهيدة تغريد البطمة

(٢٤/٦/٨٠) والمهندس جورج تيودوري

أخي المحرر المسوءول :

تحية طيبة وبعد

أشكرك جدا لردك على رسالتي ولا تدري كم كانت فرحتي بذلك. فلال مرة أجد من يسمعي ويفهم كلماتي فشكرا لك مرة أخرى، هذا وأنا أقبّل انتقادك بصدر رحب لتسميتي ببنت الاحزان فمعدرة ان ضايقكم ذلك ولكنه بسبب مأساة حدثت لي وأنا طفلة وبقيت رواسبها في نفسي وأنا احاول ان انساها ولكن اعذروني فهذه التسمية لم تكون بسبب انني بنت هذا الشعب المضال، بالعكس فانا فخورة بانني منه وأنا آومن به وبفضاله المشرف وأؤمن بانتصارنا في النهاية فنحن جيل فد مزقته الاحداث ليكشف عن بذرة نضالة الحقيقية لتكون اساس النبتة القوية القادمة التي تستطيع ان تعف في وجه كل التيارات المعادية لها لتعيش كما تريد هي ان تكون لا كما يريدون لها ان تكون فالطريق امامنا طويل وليس هذا بسبب التشاؤم ولكن من يريد ان يغير حياته تغيرا جذريا لا بد ان يكون مشواره طويلا لان علينا ان نغرس في عقول الاجيال القادمة مفاهيم جديدة من الصعب هضمها بسهولة وهذا على عاتق مثقفينا الواعين لذلك، وايضا بقدر وعي المرأة لتكون ساعد الرجل في نضاله وايضا تفهم الرجل لوعي المرأة ودورها في الحياة فهذا طريق نضالنا .

فاطمة احمد

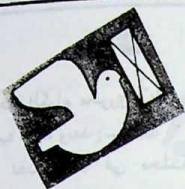
بنت الاحزان

الى السجين المجهول الاسم في سجن

بئر السبع :

خاطرتك "بداية" تشير الى موهبة كتابية

لديك ، تحاول شق طريق لها في عالم الكتابة



رسائل و ردود

الصدیق العزیز / علي سلامة

وصلتنا رسالتكم التي تطفح بالمشاعر الرقيقة. وهيئة التحرير اذ تشكركم على ذلك تتطلع الى المزيد من التواصل رغم المسافات البعيدة ...

اعتذار عن عدم النشر

وصل المجلة بعض القصائد مغفلة من ذكر اسماء اصحابها، والمجلة اذ تعتذر عن نشر هذه القصائد على صفحاتها لنفس السبب ، تلفت نظر الكتاب والادباء عدم اغفال ذكر اسمائهم على الانتاج الفكري والادبي المرسل اليها .

"الكاتب"

ورغم تعديرتنا واتفاقنا مع المضمون العام
للخاطره، الا ان لدينا بعض الملاحظات نرغب
في ابدائها :

لقد رأيت في مجلتكم متنفسا للاقلام
التي تحتاج فعلا ليد تمتد اليها، فرجوت ان
اكون احد اصداقائها، لذلك فاني اقدم هذه
القصيدة البسيطة " ما ذنبي " لتكون جسرا
لهذه الصداقة التي ارجو لها الدوام .

الصديق العزيز / اسامة امين

نشكر لك ثقتك العالیه بالمجلة ، ونحب
ان نوكد لشخصك العزيز أن المجلة ستبقى
على الدوام كما عهدتها - وها هي تنشر
قصيدتك (ما ذنبي) امله ان يتعمق
التواصل بيننا ،

المحرر

ما ذنبي

اسامة امين - القدس

ما ذنبي ان دخلت قلبي
ما ذنبي ان سرقت حبي
دون استئذان
ما ذنبي ان كانت ارضي
لا تنبت الا الشجيان ؟
ما ذنبي ان كانت اشجارى
تنبت لوزا او تفاح
بل تنبت اسلحة ورماح ؟
ما ذنبي ان كانت اطفالي
تأبى ان ترضع من لبن الابقار ؟
بل تهوى شرب دم الاستعمار ؟
لا تسألني عن ذنبي ...
واسأل ان شئت الافدار

تقول الخاطرة " نحن او الطوفان .. هذا
هو الشعار الفلسطيني في هذا العصر .. نحن
او الطوفان الفلسطيني تاه في الكون .. " .
ان نكون او يكون الطوفان الذى يدمر
العالم كله .. مسالة بحاجة الى مراجعة
فكرية ونفسية، نحن نحب الخير والسلام
لشعوب العالم ، ونطمح الى تحقيق العدل
والسلام في منطقتنا، ولا اظن اننا نضع
أنفسنا ومصيرنا في كفه، ومصير العالم في
كفه آخرى....

وتقول الخاطره في موقع آخر " وليملأه
الياسمين او الشوك كل ساحات العالم .. فلا
شيء يهم بعد ذلك " .
هذه المقولة .. امتداد وتعزيز للفكرة
الاولى .. اننا نحب ان يملأ الورد كل ساحات
العالم ودورنا أن ننظف الشوك من ساحاته،
ونضائنا الفلسطيني يسعى فيما يسعى اليه
الى تنظيف الشوك من منطقتنا وارضا، وبدا
نرفد العالم براءد انساني جديد .. اننا
نحاول القضاء على عوامل الشر، وكل شيء في
هذا العالم يهمنا ، فنحن انسانيون ...
بطبيعتنا ...

آمل يا صديقي السجين ان تعيد النظر
في خاطرتك ، وتحاول ان تتخلص من هذه
الاراء التي تسيء اليها والى قضية شعبنا ...

ولك منا كل تقدير واحترام
المحرر

شهادات من المعركة

القدس :

اعادت منشورات صلاح الدين في القدس نشر كتاب شهادات من المعركة الذي صدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين فرع الكويت ويقع الكتاب في

١٥٤ صفحة من الحجم المتوسط وقد قدم له صلاح خلف عضو اللجنة المركزية لحركة فتح كما تضمن مقابلة مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، ويعتبر الكتاب وثيقة يومية هامة عن معارك بيروت منها بيان صادر عن الكتاب والصحفيين اللبنانيين والفلسطينيين والعرب

في بيروت ، كما شارك فيه كل من سليمان شفيق، محمود درويش، رشاد ابو شاور، يوسف غانم ، عدلي فخري ، محمد زيد ، حنا مقبل ، غسان مطر، نعيم ناصر، ماهر الرشيدى، زينب الغنيمي، امجد ناصر، ياسين رفاعيه، عاصم الجندي، صلاح ابراهيم، محمود قدرى. ليلى السائح، سلوى بكر، احمد ابو مطر، محمد هويدى، عبد البديع ابو زيد، شعيب ملحم ، جلال الغزالي، زياد عبد الفتاح.

الكتاب وثيقة هامة تسجل بطولات المدافعين عن بيروت وجرائم الغزاة ، ويستحق الاقتناء .

دفاعا عن الجذور

لفتحي فوراني

القدس :

يصدر في الايام القليلة القادمة دراسة

اصحاء ثقافية

الشاعر الكبير محمود درويش
يفوز بجائزة لينين

موسكو: —

قررت لجنة خاصة شكلتها الحكومة السوفيتية منح الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش جائزة لينين . كما منحت الجائزة للموسيقار اليوناني ميكيس ثودوراكيس ورجل السياسة في أوروغواى الجنرال ليبيرو سيريوتي وذلك بسبب اسهاماتهم في تطور العلاقات السلمية بين الشعوب .

ومما جاء في قرار اللجنة عندما قررت منح الجائزة للشاعر درويش قولها "أن هذه الجائزة تعتبر تكريما للثقافة الفلسطينية في شخص محمود درويش" .

وجدير بالذكر ان الشاعر الكبير محمود درويش حائز على جوائز دولية منها جائزة "اللويس" .

الارض الحرام

وصلت الكاتب رواية للاديب الفلسطيني محمود شاهين وتقع الرواية في ٤٠٠ صفحة من الحجم المتوسط وهي من اصدار وزارة الثقافة والارشاد القومي السورية ووما جاء على الغلاف الاخير :

" وانطلقوا على وجوههم هائمين يبحثون عن أرض غير محرمة يدفنون فيها جثث قتلهم " هذه هي جملة الختام في رواية محمود شاهين الارض الحرام . فمن هو ، ولا المحظوظون " الذين لا يجدون ترابا يقبل أن يوارى موتاهم ؟ انهم سكان قرية فلسطينية يصيبها قبل ان تقع الايام الستة القحط ويرحل القادرون منهم الى الشمال على مقربة من لارض المحتلة حيث الخصب والعشب اما الباقون من شيوخ ونساء وأطفال فيظلون في الضعة الغربية . يقررون تشكيل تعاونية يديرها الشيوخ ، وتهتم بتربية الاطفال وتعلمهم أثناء غياب أهلهم الرعاة في الشمال - ما الذي يحدث لهؤلاء ؟ وأولئك حتى لا يبقى لهم حيز من الارض يوارى - قتلهم - ؟ هذا ما يقصه علينا محمود شاهين في روايته الممتعة الارض الحرام . لكي نخرج بتعريف للارض الحرام - على الفلسطيني - موجر ولكنه معبر : الارض الحرام هي الوطن - أيا كان من يمارس فيها السلطة .

انها نقلة ذات قيمة في ميدان الرواية الوطنية الاجتماعية ونزيف جرح حار . ونظرا لاهمية الرواية ستقوم الكاتب باجراء عرض وتحليل لها في عدد قادم .

" عنبرة نجم "

ديوان جديد للشاعر المصري المناضل عنوانه " العنبرة " يضم ٣٥ قصيدة كان الشاعر

عن الوقف الاسلامي في حيفا بعنوان " دفاعا عن الجذور " أعدها فتحي فوراني ، وتعتبر هذه الدراسة وثيقة تاريخية هامة عن هذا الموضوع الهام

احاديث الغزاة

لخليل السواحري

القدس :

اعادت منشورات صلاح الدين في القدس طباعة كتاب الاديب المعروف خليل السواحري " احاديث الغزاة " جدير بالذكر ان الطبعة الاولى للكتاب صدرت في شهر تشرين الثاني الماضي عن الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين فرع الكويت . ويحتوي على شهادات مجموعة من العسكريين والمراسلين الاسرائيليين الذين كانوا شهودا على بربرية الغزاة الاسرائيليين للبنان . . .

شاهد عيان

لدوف يرميا

القدس :

يصدر قريبا جدا عن منشورات صلاح الدين في القدس كتاب الكولونيل الاسرائيلي دوف يرميا الذي عين مسؤولا عن اغاثة منكوبي الحرب في لبنان من قبل سلطات الغزو الاسرائيلي والذي استقال من منصبه لاسباب ضميرية . الكتاب وثيقة هامة تروى المئات من الحوادث المفجعة التي شاهدها الكاتب بأم عينه والتي ارتكبها الغزاة الاسرائيليون وعصابات سعد حداد والكتائب ضد اللاجئين الفلسطينيين والمدنيين اللبنانيين وقد نقل الكتاب الى العربية زكي درويش

قد كتبها في السجون ، اثناء المطاردة التي امتدت ثلاث سنـوات ..

على صدر بيروت

صدر حديثا في الكويت ، لمحمد نوفل العزة مجموعته الشعرية " معلقة العودة - على صدر بيروت " تقع في احدى وخمسين صفحة من الحجم الصغير .

وقد قدم المجموعة عبد العزيز السيد احمد بكلمة جاء فيها :

" فكانما بيروت ، الصمود والملحمة ، هي البعث والنشور ، امسك به الشاعر في لحظته ، واملاه على صفحة الزمن الاسود الذي نعيش ، ونقشه على صدر بيروت ، او نقشه صدر بيروت على شفافنا .. ولكن أى نقش بديع ؟ "

وصية الريحاني

" ان حق الشعوب في تقرير مصيرها لحق مقدس ، فاوصيكم بالجهاد في سبيله اينما كان . "

بهذه العبارة . بعد مقدمة قصيرة يبتدىء امين الريحاني وصيته ، التي اصدرتها حديثا المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت شكل كتاب منفصل .

الوصية التي تركها الريحاني ، توضح الخطوط العريضة لمفاهيم وفلسفة ، هذا الكاتب والرحالة العربي اللبناني ، الذي جعل همه التوفيق بين العرب ، من أجل تقدمهم ، وكان لغزا سياسيا وفكريا محيرا .

الجدير بالذكر ان المجلد السابع من اعمال الريحاني الكاملة صدر حديثا عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ايضا ، وتستمر المجلدات الخمسة الاخيرة تباعا

نجيب محفوظ و "اسرائيل"

القاص المصري نجيب محفوظ يتوهم ان الطريق الى جائزة نوبل تمر باسرائيل ، هذا ما تقوله بعض الاوساط المصرية المطلعة في تعليقها على الاخبار التي تقول ان محفوظ هو الوحيد بين الادباء والمثقفين المصريين ، الذي يحتفظ حتى الان بعلاقات وثيقة مع كتاب ورسميين اسرائيليين ..

عكاشة توينا .. جائزة سادول الاولى

فيلم الضحايا ، للمخرج الجزائري عكاشة توينا ، نال جائزة مهرجان جورج سادول الاولى ، اما الثانية فكانت من نصيب الفيلم البرتغالي " الغريبة " .

" الضحايا " يتناول حياة مناضل جزائري هاجر الى فرنسا اثناء الحرب الجزائرية ، كما يتناول حياة العمال الجزائريين الفقراء بفرنسا .

للوطن والحرية

في نيسان - ابريل الماضي شهدت القاعة الزجاجية التابعة لوزارة السياحة اللبنانية ، المعرض التشكيلي الذي درج "المركز الثقافي للبنان الجنوبي" على اقامته سنويا ، المعرض سيكون هذا العام بعنوان ، " للوطن والحرية " .

رحيل الشاعر المصري التقدمي

• أمل دنقل •

القاهرة :-

بعد معاناة طويلة استمرت اكثر من سنتين قضاها الشاعر المصري التقدمي أمل دنقل في مستشفيات القاهرة ، لم يستطع مقاومة السرطان ، فقضى عليه يوم الاحد ٨٣/٥/٢٢ ، وهو في الثالثة والاربعين من عمره . والمعروف عن

الشاعر دنقل ، انه كان احد الاصوات الهامة ليس في مصر فحسب ، بل في الوطن العربي ، حيث كان واحدا من أهم الشعراء التقدميين الملتزميين ، حيث وقف الى جانب المعارضة ، وظل يدافع عن قضايا شعبه الاساسية ، واقفا شعره وأدبه لقضايا الفقراء والمسحوقين ، وظل كذلك حتى وفاته ..

الجدير بالذكر ، ان للشاعر ستة دواوين ، آخرها تحت الطبع وهو مجموعة من قصائد كتبها في مستشفيات القاهرة أثناء مرضه .
وقائع معطيات حول الاستغلال الكولونيالي

الاسرائيلي ضد العمال العرب في المناطق المحتلة

القدس : أصدرت الكتلة العمالية التقدمية في نقابات القدس دراسة النقابي التقدمي جمال موسى وهي بعنوان "وقائع ومعطيات حول الاستغلال الكولونيالي الاسرائيلي ضد العمال العرب من المناطق المحتلة" في كتاب يقع في ٦٤ صفحة من الحجم الصغير ، وكان الكاتب قد نشرها في حلقات على صفحات جريدة الاتحاد الحيفاوية . وما جاء في كلمة الكتلة العمالية التقدمية " وما يميز بحثه هذا اشتماله على احصائيات وحقائق وتحليلات سمحت له خبرته النقابية ونشاطه واتصالاته ان يطلع عليها ويجمعها " .

وجاء في الخلاصة التي كتبها المؤلف "لقد طرحت بين ايدي القراء وكل من يهمه الامر ما جاء من معلومات واحصاءات رسمية في كراس وزارة العمل والرفاه الاجتماعي الاسرائيلية عن العمال العرب الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة الذي صدر في شباط ١٩٨٢ باللغة الانجليزية والموجه اساسا للدعاية في الخارج بهدف تبييض صفحة الاحتلال الاسرائيلي " .

ويضيف الكاتب :

"وأما موقف ودور كتلة الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة في الهستدروت ونقاباتها وهيئاتها الاخرى فهو كما جاء في برنامجها : تصفية الاحتلال الاسرائيلي سنة ١٩٦٧ والاعتراف بحق الشعب العربي الفلسطيني في اقامة دولته المستقلة على تراب وطنه في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس العربية الى جانب اسرائيل " .

"والمطلب الثاني لكتلة الجبهة " هو دعم حرية نقابات العمال واتحادهم في الضفة الغربية وقطاع غزة والغاء الاضطهاد والقمع العسكري الاحتلال الاسرائيلي ضد عمل هذه النقابات وضد حريتها ودعوة الهستدروت وكل العمال وقوى السلام والديمقراطية في اسرائيل الى التضامن مع هذه النقابات وكفاحها المشرف وتأييد مطالبها بتحويل اموال التأمينات الاجتماعية الخاصة بالعمال الفلسطينيين الى صناديقها " .

رقم صفحـر

هذا اسم الديوان الرابع للشاعر يعقوب احمد ، الذي صدر مؤخرًا ، يقع الديوان في ١٠٤ صفحات من القطع المتوسط وصمم الغلاف الفنان النصراوي شريف واكد ، والتقديم للشاعر نفسه ، يضم الديوان ٢٨ قصيدة من اشعر الوطني .

اما الدواوين الثلاثة الاخرى التي صدرت للشاعر فهي :-
- مواسم الحزن والامل
- جرح على خد القمر .
- العطش .



AL-KATEB

For human culture
and progress

Editor — Asa'd AL-asa'd
Jerusalem

P. O. Box 995
Ramallah

38

الكاتب
للثقافة الإنسانية والتقدم